د. إسماعيل دبش

السّياسة العربيّة والمواقف الدّولية تجاه الثّورة الجزائريّة 1954-1962

مرجعيّة لترشيد حاضر ومستقبل سياسة الجزائر الإقليميّة والدّولية

هدية من الأستاذ
الدكتور/ اسماعيل دبش
لسعيد حمدين . العاصمة
كوثر بوساحية
2017/10/23

د. إسماعيل دبش

السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية

(1954 – 1962)

مرجعية لترشيد حاضر ومستقبل سياسة الجزائر الإقليمية والدولية

هذا الكتاب هدية من وزارة المجاهدين
بمناسبة الذكرى الخمسين لعيد الاستقلال

الإهـــداء

. إلى شهداء الثورة الجزائرية .

. إلى كل من سار على دربهم .

. إلى كل من ساهم في الداخل وفي الخارج في تحرير الجزائر.

. إلى جيل الإستقلال الذي تشبع برسالة ثورة نوفمبر.

. إلى كل هؤلاء أهدي هذا الكتاب.

© دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر
صنف : 4/014
– الإيداع القانوني : 1999/1308
– ردمك : 1-398-66-9961-978

www.editionshouma.com
email : Info@editionshouma.com

السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954 - 1962)

مرجعية لترشيد حاضر ومستقبل سياسة الجزائر الإقليمية والدولية*

* يأمل الباحث إنتاج كتاب ثاني حول نفس الموضوع لمرحلة ما بعد إسترجاع إستقلال الجزائر (منذ 1962).

شكر واعتراف

يشكر المؤلف كل من ساهم في إثراء هذا العمل من خلال الأحاديث واللقاءات التي تمت معهم ويخص بالذكر السادة: عبد المالك بن حبيلس، عبد الحميد مهري، د. محي الدين عميمور، محمد يزيد، وبوعبد الله عبد المجيد.

تقديرا للسادة علي كافي، خالد نزار، محمد حربي، سعد دحلب، محمد محساس، أحمد توفيق المدني، د. عبد الله شريط، فتحي الذيب، من خلال القراءة والإستفادة من مذكراتهم المنشورة .

تقديرا كذلك لكل من ساهم في كتابة وتدوين نشاطات جيش وجبهة التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة أثناء حرب التحرير وخاصة بمجلتي **المجاهد والمقاومة** (1956-1962) اللتان كانتا في غاية الأهمية لهذه الدراسة.

أخيرا شكر للسيد لعصامي عنتر على الإنسجام أثناء طباعة هذه الدراسة على الآلة حسب المنهجية المتبعة من طرف المؤلف في تنظيم الفصول والنصوص والإقتباسات وتدوين الهوامش والمصادر في هذا الكتاب.

المؤلف

المحتويات

ملاحـــق

263

مقدمة :

تتوقف أهمية الثورات، داخليا، على مدى تأثيرها الجماهيري الشامل وتعبئتها الوطنية[1]، وخارجيا على مدى صداها العالمي والتجاوب الدولي[2] معها . أخذا بمحتواها، وأهدافها (كما جاءت في بيان أول نوفمبر[3] 1954)، وممارساتها، ونتائجها لا يمكن إلا تصنيف الثورة الجزائرية ضمن هذا المفهوم وإدراجها ضمن هذا التقييم .

ثورة بإمكانيات مادية محدودة، وأحيانا معدومة، ولكن بإرادة قوية مشحونة بقيم ومبادئ وثوابت شعب وحضارة أمة وفلسفة مجتمع (إطارها العروبة والإسلام)، لم تواجه فقط دولة استعمارية تقليدية[4] لفترة زمنية من بين أطول فترات (1830-1962) الاستعمار المباشر التي شهدها التاريخ المعاصر، بل واجهت كذلك قوة استعمارية من بين أعنف[5] القوى الاستعمارية الاستيطانية[6] الهدف والعنصرية الممارسة وثاني (بعد بريطانيا) إمبراطورية استعمارية مدعمة بأقوى حلف عسكري (منظمة الحلف الأطلسي، النواة الأساسية لأهم القوى الفاعلة في النظام الدولي : الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، بجانب الإتحاد السوفيتي القوة الفاعلة في الطرف الآخر) عرفه تاريخ الإنسانية. استعمار كان هدفه ليس فقط استغلال الإمكانيات المادية للجزائر، بل كان كذلك ولمدة 132 سنة (1830-1962) يعمل لمحو الوجود التاريخي والحضاري (وحتى الإنساني[7] الرافض لذلك الهدف) لوطن ودولة إسمها الجزائر[8] .

قوة قمع الاستعمار الفرنسي ومستوى التحدي الوطني الجزائري الشامل استقطب مساندة قوية وتأييدا عربيا متزايدا لحرب التحرير الجزائرية. وأهّل

الثورة الجزائرية لتصبح نموذجا رائدا لحركات التحرر العربية والعالمية. وبحكم الانتماء العربي للجزائر فقد شكل الوطن العربي الإطار والمنطلق والعمق الإستراتيجي من خلال السند المعنوي والسياسي والتدعيم المادي والمالي والعسكري للثورة الجزائرية.

الهدف من هذة الدراسة[9] هو محاولة إثبات الفرضيات التالية:

1. مهما اختلفت المواقف العربية وتباينت درجة تأييدها للثورة الجزائرية، فقد شكل الوطن العربي العمق الإستراتيجي لحرب التحرير الجزائرية. وحتى مواقف العالم الخارجي **(خارج الوطن العربي)** توقفت على مدى التضامن العربي معها ومدى تدعيمها دوليا من طرف الأقطار العربية[10]. تجربة تستدعي التوظيف في ترشيد حاضر ومستقبل سياسة الجزائر الخارجية.

2. كان لحرب التحرير الجزائرية تأثيرا فعالا على أنظمة سياسية كثيرة في عالم الجنوب لاتخاذ مواقف متشددة من الاستعمار والعنصرية وتقديم مساندة فعالة لحركات الاستقلال والتحرر الوطني في العالم .

3. شكلت حرب التحرير الجزائرية نموذجا مشجعا لحركات الاستقلال في عالم الجنوب [11] لتبنى العمل المسلح من أجل التحرر أمام إصرار المستعمرعلى رفض مطالبها وشروطها للاستقلال والتحرر بالطرق السلمية.

يأمل الباحث أن يجد القارئ في محتوى هذه الدراسة ما يمكن أن يساهم في تعميق التوجه والبناء المستقبلي لتحديد الأولويات الجيو-سياسية لسياسة الجزائر الخارجية ولتجسيد المصالح الوطنية الأمنية والتنموية منطلقة من تجربة وإنجاز ثورة أول نوفمبر. هذا الإنجاز الذي تم باعتماد أولوية الوطن العربي حضاريا واستراتيجيا .

سوف يجد القارئ أنه تم الاعتماد في هذه الدراسة على مصادر أولية(primary sources) مثل المنشورات، الدوريات، وثائق الجيش وجبهة التحرير الوطني، لقاء شخصيات مارسوا العمل السياسي أو العسكري أو استغلال مذكراتهم المنشورة ... استعملت المصادر والمؤلفات المطبوعة (secondary sources) أكثر للإطلاع أو لاستغلال بعض الإقتباسات التي لها علاقة بالبحث. الهدف هو محاولة توظيف مصادر أولية وأصلية (original sources) لمحاولة الخروج بتحاليل ونتائج تثري الأبحاث والكتابات السابقة وتقدم إنتاجا جديدا، على الأقل نسبيا، حول الموضوع.

كما سوف يلاحظ القارئ أن الجانب الفلسفي أو الايديولوجي في تحليل هذه الدراسة كان بارزا لدرجة في بعض الحالات يطغى على الجانب الميداني أو العملي في تحليل هذه البحث. لكن الحقيقة أن الطرح النظري لجبهة التحرير الوطني كان يتبع بممارسة ميدانية سواء في التنظيم والتسيير الداخلي للثورة أو في المقاربة والتوجه العربي والدولي لجبهة التحرير الوطني. فقد كان من الصعب التميز بين الطرح الفلسفي أو النظري من جهة والممارسات الميدانية للثورة الجزائرية من جهةأخرى . كان ذلك من بين الأسباب الأساسية التي دفعت الباحث لإعتبار ثورة نوفمبر مرجعية أساسية لترشيد سياسة الجزائر الإقليمية والدولية* .

* هذه الدراسة هي نتاجا للقراءة والتحليل والتقييم الخاص للمؤلف وليست نتاجا لمعايشة حرب التحرير الجزائرية بحكم السن (من مواليد 1956).

هوامش :

1. تعبير وطني أشمل وأعمق من كلمة داخلي . داخلي لها مدلول تقني أو مادي وهو إخراج وجود دولة استعمارية . أما وطني فلها معنى شامل يحمل إحساسا ومشاعر مواطن ليس فقط بهدف الإخراج المادي للمستعمر بل كذلك بهدف الاسترجاع التام لسيادة دولته، وحماية تراثه وتعميق وجوده الحضاري . فهو تعبير عن مقاومة ذاتية ومبدئية ضد وجود جسم غريب وهو المستعمر الأوروبي الذي يحمل قيما وحضارة متباينة مع الانتماء الحضاري للمجتمع الجزائري. و أكثر من ذلك أن الإستعمار الفرنسي حمل مظاهر ومحتوى لا إنساني عنصري دموي يدفع بالمواطن المضطهد إلى المقاومة والرفض القوي الذي عمق وطنية متجذرة في الشعب الجزائري. كما أن كلمة وطني تحمل بعدا شموليا علي مستوى كل التراب الوطني خلافا للمقاومات الجزائرية السابقة التي تميزت أكثر بالتواجد في مناطق معينة مثل المقاومة التي قادها الشيخ بوعمامة بالغرب الجزائري ومقاومة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الجزائري والمقاومة بقيادة أحمد باي بالشرق الجزائر. فالثورة الجزائرية تميزت بشعبية وطنية عامة وقيادة مركزية في جميع المجالات وانتهت باسترجاع سيادة الدولة الجزائرية وتأسيس الدولة الوطنية .تفاصيل أكثر في الفصل الأول من هذه الدراسة.

2. كلمة دولي أشمل وأوسع من كلمة خارجي، وتتصف بالميزة العالمية ومتعددة الانعكاسات والتأثيرات المتبادلة (interactive) في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية والتكنولوجية والسياسية والعسكرية والإستراتيجية. في حين تعني كلمة خارجي عادة أي نشاط أو ممارسة سياسية واقتصادية وتجارية وثقافية ودبلوماسية (وغيرها) خارج حدود الدولة.

3. أنظر بيان أول نوفمبر، ملحق 1 ص. ص 218-222 من هذه الدراسة .

4. كلمة استعمار غير كافية للتعبير عن العمل السلبي والتدمير الشامل للدول الاستعمارية. لغويا استعمار كلمة مجردة لها ظاهريا مدلول إيجابي، يرجع مصدرها إلى كلمة عمّر، يعمّر، إستعمارا. أي تعمير وبناء ماهو موجود، بمعنى تعمير

وبنـاء للـمستعمرة وليس احـتلال ونهب وتدمير .ولكن سياسيا وميدانيا حقيقة الكلمة كانت عكس ذلك. الدول الاستعمارية لم تكن معمِرة بل كانت عمليا مدمِرة ماديا وبشريا وحضاريا للمستعمرات في العالم. ولهذا لم يخطئ السيد مولود قاسم نايت بلقاسم (مجاهد أثناء حرب التحرير الجزائرية وباحث جزائري مارس مهام وطنية سامية قبل وبعد استرجاع استقلال الجزائر بما فيها وزيرا؛ ومستشارا برئاسة الجمهورية) عندما فضل استعمال كلمة استدمار بدلا من كلمة استعمار .
ونظرا لأن المصطلح الشائع والمستعمل أكثر هو كلمة استعمار ونظرا للحكم العملي على كلمة استعمار ذهنيا هي ممارسة سلبية، في هذا البحث سوف يوظف مصطلح كلمة إستعمار شكلا مع توظيف مضمونها سلبيا كما عبر عنها السيد مولود قاسم.

5. إبادة 45 ألف جزائري وجزائرية في يوم واحد (8 ماي 1945) عبر التراب الوطني وإبادة مليون ونصف المليون (أكثر من عشر سكان الجزائر) من الشعب الجزائري أثناء حرب التحرير الجزائرية (1954-1962) رقمان كافيان للتعبير عن مدى بشاعة وعنف الاستعمار الفرنسي.

6. كانت فرنسا تعتبر الجزائر قطعة من الأراضي الفرنسية وولاية من ولاياتها الداخلية. الجزائر كانت تحت الوصاية المباشرة لوزارة الداخلية الفرنسية بموجب الأمر الصادر بتاريخ 22 جويلية 1834 والتشريع المؤرخ في 1865 الذي نص على أن الجزائر هي أرض فرنسية. أنظر مثلا علي بلحاتم، «طرح القضية الجزائرية على المسرح الدولي»، الأصالة (مجلة جزائرية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، حاليا تسمى وزارة الشؤون الدينية) العدد 22 (أكتوبر - ديسمبر 1974) ص 97. المنظور الفرنسي الذي يعتبر بأن الجزائر مجالا حيويا لم ينته بعد ومازالت بعض من مراكز القوى داخل الدولة الفرنسية تنظر للجزائر نظرة تقليدية لإستمرارية ممارسة نفوذها في الجزائر والمغرب العربي ككل. أنظر مثلا وثيقة فرنسية رسمية عن الموضوع تحصلت عليها مصادر ليبية في مجلة الوحدة (مجلة جزائرية) العدد 493 (1990) ص .ص. 4-17. من أجل دراسات تاريخية وقانونية واجتماعية متنوعة حول اعتبار الجزائر فرنسية أثناء الإحتلال الفرنسي. يمكن الرجوع إلى الكتابات المتعددة لباحثين جزائريين مثل أبو القاسم سعد الله، جمال قنان، سعيدوني نصر الدين ، محفوظ قداش، محمد بوسلطان ويحي بوعزيز ...

7. من بين أنواع الإهانة والتعذيب للإنسان الجزائري كان إجراء تجارب نووية حيوانية على الجزائريين والجزائريات أنظر مثلا المساء (يومية جزائرية: 19 فيفري 1999) ص 4. أنظر كذلك يحي جلال، المغرب الكبير (بيروت: دار النهضة العربية 1981) ص.ص 343-397 .

8. أنظر مثلا محمد بوسلطان وحمان بكاي، القانون الدولي العام وحرب التحرير الجزائرية (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986).

9. المعطيات المقدمة في هذه الدراسة ما هي إلا أدلة أو نماذج للتحليل وليست تدوينا لكل (أمر صعب) ما قُدم من مساندة للثورة الجزائرية أو ذكر لكل النشاطات العربية والدولية لجبهة التحرير الوطني.

10. حديث المؤلف (الجزائر 19 مارس 1999) مع السيد محمد يزيد (عضو نشط أثناء حرب التحرير الجزائرية بما فيها وجوده ضمن الوفد الجزائري الذي مثل جبهة التحرير الوطني في مؤتمر باندونغ 1955 ووزيرا للأخبار في الحكومة الجزائرية المؤقتة) .

11. يفرق الباحث بين حركة الاستقلال الوطني وحركة التحرير الوطني والثورة التحريرية. حركة الاستقلال هي المرحلة الأولى لحركة التحرر الوطني وتعمل على تحقيق أهداف الاستقلال بالطرق السلمية وتحدث أكثر في "المستعمرات" التي كانت أهميتها في المرتبة الثانية بالنسبة للدول الاستعمارية، غالبا ما تصبح الدول التي نالت استقلالها بالطرق السلمية أكثر تقيدا وخضوعا وتبعية للدولة الاستعمارية الأم مثل ما حدث لدول الساحل الإفريقي في بداية الستينات التي دخلت في اتحاد فرنسي على نمط دول الكومنولث البريطاني . البعض منها مثل مالي إنفصلت من بعد عن السينغال وعن الإتحاد مع فرنسا ككل. أنظر ص.ص 168-171 في هذه الدراسة .
أما حركة التحرر الوطني فهي عادة مرحلة ثانية لحركة الاستقلال الوطني بحيث تتحول هذه الأخيرة إلى استعمال وسائل ضغط مادية وخاصة العمل المسلح لإرغام الاستعمار على قبول شروطها وأهدافها للاستقلال والتحرر دون قيد أو شرط مثلما حدث في الفيتنام (معركة ديان بيان فو: 1954) والجزائر (1954-1962) . أما الثورة

فهي لا تهدف فقط للطرد المادي للمستعمر بل كذلك تهدف إلى التخلص المعنوي والفكري من حضارة وسياسة المستعمر. فالهدف هو إعادة استرجاع سيادة الدولة وتعميق تجذر مبادئ وقيم المجتمع ومحاربة كل فكر غريب عن الخلفية والبعد الحضاري لشعب الدولة المعنية. يحدث هذا أكثر في المستعمرات ذات الأهمية القصوى إستراتيجيا وإقتصاديا بالنسبة للمتروبول مثل حالات الجزائر، جنوب إفريقيا وفلسطين . كما تحدث كذلك ثورات داخلية داخل نظام يسير في فلك المعسكر الرأسمالي أو نظام تابع للاستعمار السابق أو لقوة كبرى مثلما حدث في مصر (1952) . موضوع مفهوم الثورة وتصنيف الثورة الجزائرية في هذا الإطار سوف يناقش أكثر في الفصل الأول . كما سوف يحاول الباحث في هذه الدراسة . استعمال مصطلح ومفهوم حرب التحرير الجزائرية عندما يتعلق المعنى أو الجملة أو المحتوى بالجانب المادي العسكري للثورة الجزائرية، ويستعمل مصطلح ومفهوم الثورة الجزائرية عندما يكون هدف المعنى والمحتوى أوسع وأعمق حسب تحديد مفهوم الثورة الجزائرية بالفصل الأول من هذه الدراسة.

الفصل الأول:

المقاربة الدولية لجبهة التحرير الوطني

الفصل الأول

المقاربة الدولية لجبهة التحرير الوطني

اعتماد أسلوب المواجهة أو العمل المسلح عبر مراحل الكفاح الوطني منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر (5 جويلية1830) لم يكن اختيارا بل كان وسيلة حتمية ناتجة عن الرفض الاستعماري القاطع والمستمر لاسترجاع استقلال الجزائر. ذلك ما تضمنه ميثاق ومرجعية الثورة الجزائرية(بيان أول نوفمبر1954) منذ اليوم الأول لبداية حرب التحرير:

> ... فإذا كان هدف أي حركة ثورية-في الواقع - هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري، في أوضاعه الداخلية مُتحدا حول قضية الاستقلال والعمل... إن حركتنا... موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام كل الوسائل السلمية أن يمنح أدنى حرية[1] .

منذ بداية حرب التحرير الجزائرية أكدت جبهة التحرير الوطني بأن نشاطها المسلح ما هو إلا وسيلة ضغط على الاستعمار الفرنسي للتراجع عن تجاهل تقرير مصير الشعب الجزائري. نشاطات وممارسات جبهة التحرير الوطني،داخليا وخارجيا ،كانت تهدف لاحتواء تصاعد وتضاعف انتشار العمل المسلح

مـؤكدة استعدادها الدائم للتـفاوض ووقف الحرب فـي حـالة القبول اللامشروط من طرف المستعمر الفرنسي لمطالب جبهة التحرير كما وردت في بيان أول نوفمبر[2]:

إذا كانت السلطات [الفرنسية][3] تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها [فيجيب عليها]:

1. الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.
2. فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.
3. خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

1. فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.
2. تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل[4].

تجسدت الإرادة السلمية لجبهة التحرير الوطني في اعتبار نشاطها المسلح الداخلي وسيلة غير مرغوب فيها ولكنها محتومة بهدف إسماع مطالب الشعب الجزائري خارجيا من أجل تدويل القضية الجزائرية وتسجيلها رسميا في منظمة الأمم المتحدة كقضية استرجاع استقلال وسيادة دولة احتلت بالقوة من طرف دولة استعمارية:

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين[5].

من بين الوقائع والحقائق المعبرة عن المقاربة السلمية لجبهة التحرير الوطني هو إرادة التعامل الإنساني والحضاري لجبهة التحرير الوطني مع المستتوطنين الأوروبيين بما فيهم الفرنسيون طبعا ، بعد استرجاع استقلال الجزائر وذلك:

> باحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني،... [ويكون للفرنسيين] الذين يرغبون في البقاء بالجزائر ... الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية، أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات .(6)

1.1. مميزات(7) وطنية ودولية للثورة الجزائرية:

أعطى المحتوى الوطني والإنساني والسلمي لبيان أول نوفمبر مصحوبا بممارسة ونشاط واستراتيجية جيش التحرير الوطني لتأكيد البعد التحرري للاستقلال الوطني واسترجاع سيادة الدولة الجزائرية ومحاولة الابتعاد عن الصراعات الدولية آنذاك - إلى حرب التحرير شعبية واسعة على المستوى الوطني وشكل الدعم الأساسي لكسب المساندة والاعتراف بالقضية الجزائرية على المستوى الدولي. كما أهل حرب التحرير الجزائرية لتصبح نموذجا لبقية حركات الاستقلال والتحرر في العالم المُستعمَر .

1.1.1. مميزات وطنية للثورة الجزائرية:

أولا: لقد كانت ثورة نوفمبر ثورة شعبية شاملة(8) . لم تكن بدايتها نتاجا لمبادرة فردية أو وليدة صدفة أو امتدادا لمظاهرة أو انتفاضة شعبية عابرة، أو ثورة فرضها قائد ما أو كانت من تحريض خارجي، بل كانت نتاجا لظروف سياسية وتاريخية واقتصادية، واجتماعية، وثقافية وعنصرية عاشها الشعب الجزائري لمدة 124 سنة (1830-1954) وبقي يعانيها حتى سنة 1962 تاريخ انتصار الثورة الجزائرية. وجدت الممارسات العنصرية للاستعمار الفرنسي

اعترافا صريحا بها حتى من طرف بعض السلطات الفرنسية ليس فقط أثناء حرب التحرير بل حتى بعد 36 سنة من استرجاع استقلال الجزائر (1962). السيد بيار جوكس (Pierre Joxe) الذي كان وزيرا للداخلية (خلال فترة من فترات العهدة الأولى للرئيس الفرنسي فرانسو ميتران 1980-1995، والإبن الأكبر إلى لوي جوكس أحد الجنرالات الذين مارسوا السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر في عهد الجنرال دي غول)، يذكر (أفريل 1998) بأوجه «الظلم والعنصرية والقمع الاستعماري أثناء حرب التحرير الجزائرية»(9).

في تقريره الداعي إلى ضرورة تدويل القضية الجزائرية وصف الدكتور فريد زين الدين (ديسمبر 1957)، ممثل سوريا بالأمم المتحدة، شعبية وشمولية حرب التحرير الجزائرية بأنها :

> ... ثورة شعب كامل عزم على أن يضع حدا للاحتلال الأجنبي ولامتيازات أقلية ما انفكت تمتص الشعب الجزائري بأكمله... إن الوطنيين الجزائريين يريدون الخروج من حالة التأخر التي تسبب فيها النظام الاستعماري(10).

من جهته يصف السيد إبراهيم كبه، وزير الاقتصاد في الحكومة العراقية سابقا في كتاب له حول الثورة الجزائرية (صدر سنة 1956) الثورة الجزائرية بأنها ثورة معاصرة متجذرة نابعة من إرادة كل طبقات الشعب الجزائري وكتب في هذا الصدد :

> الثورة الجزائرية ثورة وطنية من النوع الجديد الذي يتلاءم مع ظروف الاستعمار العالمي في منتصف القرن العشرين، إنها ثورة عامة شاملة تضم كل طبقات الشعب وتعبر عن مطالب ومطامح أفراد الأمة(11).

كما أعطى د. تركي عمامرة وصفا(1996) آخر مشابه إذ يقول:

إن حرب التحرير الجزائرية التي خاضها الشعب الجزائري بكل عزم وتصميم لمدة سبع سنوات ونصف كانت حربا شاملة بكل المقاييس وقد تمثلت فيما يلي :

1 - حرب عسكرية مسلحة بقيادة جيش التحرير الوطني الباسل في كل شبر من أرض الجزائر المناضلة.
2 - حرب ثقافية، حيث كان المجاهدون يقاتلون العدو بالسلاح وفي نفس الوقت يقاتلونه بالثقافة والتربية والتعليم حيث يقومون بتعليم الشعب وتثقيفه باللغة العربية والثقافة الإسلامية من أجل تحصينه نفسيا وثقافيا ضد الغزو النفسي والثقافي الاستعماري.
3 - حرب اقتصادية حيث عملت الثورة على تحطيم الاقتصاد الاستعماري في الجزائر مثل الهجوم على وسائل نقل البترول الجزائري من الصحراء إلى بعض الموانئ الجزائرية على البحر الأبيض المتوسط ومقاطعة كثير من بضائعه مثل «السجائر».
4 - حرب فكرية أو حرب إرادات حيث تشبع المناضلون والمجاهدون الجزائريون بالإرادة الفولاذية والعزيمة الصلبة في هزيمة العدو مهماكانت التضحيات حتى انهار في الأخير وخضع للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري والاعتراف بحرية الجزائر واستقلاله وبالتالي باءت كل محاولاته في النيل من عزيمة وإرادة المجاهدين ابتداء من سلم الشجعان الذي نادى به الجنرال دي غول إلى مشروع قسنطينة الاقتصادي وغيرهما من الدعوات المظللة الأخرى .
5 - حرب إعلامية شرسة كانت العامل الفعال في فشل دعاياته النفسية والسياسية والحربية فشلا ذريعا[(12)].

أو كما عبر(1984) عنها نور الدين حاطوم:

الثورة الجزائرية ...لم تكن ثورة عادية مطلقا، أو إنتفاضة عابرة، بل كانت ثورة حقيقية... هيأها رجال ثورة منظمة... لها برنامجها، وإن خفي عملها على الناس في البدء، لأن العمل السري كان يُغلفها... ثورة أذابت الأحزاب في بوتقتها، وأيدتها الجماهير الجزائرية، واستقطبت أنظار العالم[(13)].

العمق الوطني والقوة الشعبية لثورة نوفمبر وجد اعترافا حتى لدى ضباط فرنسيين مارسوا سياسة فرنسا الاستعمارية بالجزائر أثناء حرب التحرير الجزائرية:

> إن السكوت الذي يقابلنا به الأهالي عندما نسألهم عن الثوار ليس سببه الخوف من الثوار بل هو العطف الذي ولده فيهم قرن كامل من الاستعمار ، وثلاثة أعوام من التهدئة وهذا ما يجعل كل جزائري مشبوها في نظرنا .وهو ما يجعلنا نسلح جميع الأوروبيين وننزع سلاح الجزائريين الذين سلحناهم لأننا أدركنا بعد تسليحهم أن ذلك السلاح سيصبح يوما في يد الثوار بدلا من أن يدافع الأهالي عن أنفسهم ضد الثوار . وهذا ما يفسر فرار الجنود الجزائريين من صفوفنا إلى الثوار وهذا ما جعل الجنود الفرنسيين ينظرون إلى جميع الجزائريين على أنهم يستحقون كلهم القتل[14].

ثانيا : ثورة متحضرة في محتواها وعصرية في توجهاتها وإنسانية في سلوكها، ومدرسة لحرية التعبير والمشاركة في ممارساتها السياسية. هدف الثورة لم يكن فقط تعميق وتدعيم إجماع وطني فعال ضد الاستعمار الفرنسي، بل كانت كذلك تعمل على محاربة سياسة القهر والإجبار التي حاول الاستعمار الفرنسي غرسها في الشعب الجزائري. فالثورة الجزائرية عمّقت في الشعب الجزائري تعاليم رفض الممارسات القهرية والاضطهاد والهيمنة. ومن التعاليم الحضارية والإنسانية لثورة نوفمبر، أن تعليم وتكوين المحاربين ينطلق من محاربة الاستعمار الفرنسي والسلطة الفرنسية وليس فرنسا كشعب أو أمة. وأكثر من ذلك أن أهداف الثورة الجزائرية ميدانيا كانت تتماشى مع أفكار وقيم ومبادئ إنسانية كثيرا ما يرددها ويتظاهر بها الفرنسيون بحكم مرجعية فرنسا الفلسفية والتاريخية والمتمثلة في الثورة الفرنسية ومبادئها الليبرالية، التحررية والإنسانية. بمعنى آخر أن الثورة الجزائرية كانت عاملا ايجابيا لصالح الفرنسيين أنفسهم لأنها كانت في مواجهة نظام فرنسي دكتاتوري استعماري توسعي مناقضا لقيم الثورة الفرنسية ومبادئ دستور الجمهورية الفرنسية. لقد أكدت الثورة الجزائرية للعالم أجمع بأنها ثورة تحمل مبادئ إنسانية[15] سامية بما فيها

العناية بأسرى الحرب الفرنسيين وتفضيلهم حتى على الثوار الجزائريين وهذا باعتراف هؤلاء الأسرى أنفسهم :

> إننا نحب أن نعلن عن المعاملة الطيبة التي لقيناها من الوطنيين الجزائريين فلم نتعرض أبدا للشتم أو الإهانة ولم يستعمل ضدنا أي ضغط مادي أو معنوي. وكنا نتناول طعامنا قبل الجميع. وفي غالب الأحيان كنا نخجل من هؤلاء الرجال الذين يعاملوننا بمنتهى الطيبة والروح الإنسانية في الوقت الذي خربت ديارهم وقتلت عائلاتهم[16].

وخلافا لذلك كانت ممارسات المستعمر الفرنسي ضد الجزائريين. مرة أخرى أحد الضباط من الأسرى الفرنسيين السيد سيراج أدوار يذكر:

> ومن مظاهر العنصرية في هذه الحرب هو أن جنودنا يرون من الإنسانية أن يضعوا رؤوس بنادقهم في ظهور الأهالي ويسوقونهم ليتوقوا بهم عند الزحف على الثوار[17].

كما شكل العمل السياسي لجبهة التحرير الوطني مثالا لحرية التعبير والمشاركة وصنع القرار عن طريق تنظيم هيكلي عمودي وأفقي بين القيادة المركزية والنواحي أو الولايات والخلايا والقسمات والهياكل القاعدية التنظيمية الأخرى عبر التراب الوطني. كانت الاستشارات والأخذ بالآراء المختلفة والمتباينة أساس وخلفية القرار السياسي أو العسكري أو الإداري من أجل ضمان تنفيذه في القاعدة بما فيها الأخذ في الاعتبار مقترحات وآراء ناتجة عن تجارب كل منطقة أو ناحية أو ولاية قبل اتخاذ أي قرار مركزي موحد على المستوى الوطني من طرف القادة المحليين والمركزيين[18] الذين كانوا يجتمعون معا دوريا. يقدم الجميع اقتراحاتهم وتقييمهم المحلي لمسار الثورة[19] الجزائرية والخروج بآراء وقرارات موحدة متجددة حسب تطور حرب التحرير، وهذا هو سر نجاح الوحدة في التنظيم والتسيير والتجسيد لبرنامج وأهداف جبهة التحرير الوطني

دون حدوث انزلاقات أو انشقاقات تمس بالمسعى العام للثورة الجزائرية، رغم أن الجبهة كانت تضم تيارات عدة وعناصر متباينة في تحاليلها للوضع وأحيانا حتى في آرائها وتوجهاتها السياسية[20].

فرغم أن ظروف العمل الثوري تُقيد أحيانا من الممارسات الديمقراطية والشفافية المطلقة وتتطلب السرية فإن المناقشة والحوار لإختيار أنجع البدائل عن طريق التصويت كانت تطبق من أعلى هيئة (سياسية أو عسكرية) إلى أصغر مجلس أو خلية شعبية[21].

ثالثا: ثورة تتميز بالتنظيم المعاصر والتسيير الفعال ليس فقط في مواجهة السلطات الاستعمارية، بل كانت تهدف لإرساء قواعد وتقاليد وممارسات لتنظيم وتهيئة أسس دولة بعد استرجاع إستقلال الجزائر. وقد وجد ذلك اعترافا حتى عند أحد الضباط الفرنسيين الذي عبر في هذا السياق:

> توجد في الثورة إدارات تسمى المنظمة السياسية الإدارية ومهماتها ... تكوين خلايا من الناس الذين يوثق بهم. وتموين الثوار، وتهيئة إيوائهم وتغطية حركاتهم بواسطة الحراسة والمرابطة وجمع الأسلحة وإخفائها في مستودعات سرية وتكوين أجهزة للاستعلامات وأخرى لاستخلاص الضرائب. وتكوين أجهزة ومصالح عدلية وإدارية، وتهيئة الجنود الإضافيين ووضعهم تحت تصرف الجنود النظاميين... ولكن المهمة الرئيسية للمنظمة السرية«المنظمة السياسية الإدارية» في إحاطة مجموعة السكان الجزائريين باطارات منظمة تهيئهم ليس فقط للانتصار، ولكن للاستيلاء على مقاليد النفوذ والسيطرة الحقيقية[22].

2.1.1. مميزات دولية للثورة الجزائرية:

أولا: لم تهدف الثورة إلى تحقيق القيم الإنسانية وتطبيق قوانين احترام حقوق الإنسان على أمة وشعب واسترجاع سيادة دولة (الجزائر) فقط بل كذلك وفي نفس الوقت كانت لها أبعاد دولية من أجل التنسيق والعمل المشترك لتحقيق

هذه الأهداف في الجزائر وفي المناطق الأخرى من العالم خاصة العالم المستعمَر. ذلك ما تضمنه بيان أول نوفمبر في الأهداف الخارجية للثورة الجزائرية من بينها «تدويل القضية الجزائرية، تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها **الطبيعي العربي الإسلامي**»، والتأكيد على تعاطف جبهة التحرير الوطني، في «إطار ميثاق الأمم المتحدة» مع جميع الأمم التي تساند القضية الجزائرية[23]. كانت حرب التحرير الجزائرية شرعية حتى بمفهوم النظام الدولي (رغم محتواه الاستعماري[24] بالمفهوم الواسع) لأن هدفها كان استعادة استقلال وسيادة دولة تم احتلالها (1830) عسكريا. وطبعا الاحتلال العسكري لا ينهي تاريخ أمة أو دولة[25].

بالإضافة إلى ذلك فإن الهدف الأساسي والأسمى لحرب التحرير الجزائرية هو الدفاع عن حق جوهري في القانون الدولي وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها، والعمل على وقف قمع الاستعمار للمطالبين بالحقوق الأساسية للإنسان وهي الحرية والمساواة. كما أن هدف حرب التحرير الجزائرية كان لتدعيم السلم والأمن الدوليين من خلال منطقة المغرب العربي والبحر الأبيض المتوسط بضفتيه الجنوبية والشمالية المهدد من طرف الجيوش الفرنسية بصفة خاصة وقوات منظمة الحلف الأطلسي بصفة عامة. فالهدف كان إذن شرعيا وهو تدعيم مبدأ أساسي في القانون الدولي يتمثل في توفير السلم والأمن الدوليين.

تأكيد الثورة الجزائرية على تطبيق الأهداف والقيم المذكورة أعلاه لم يكن نابعا فحسب من قناعة ذاتية إنسانية ومنطقية قانونيا بل كان نابعا أيضا من التجربة التاريخية التي عاشتها الجزائر طوال المقاومات الشعبية المستمرة عبر أنحاء الوطن، مثل معركة أسطاوالي غرب الجزائر العاصمة (منتصف جوان 1830) والمقاومات الجزائرية بقيادة أحمد باي شرقا (1832-1837)، الأمير عبد القادر غربا (1839-1847)، والمقراني وسطا والزعاطشة جنوبا (1849) وانتفاضة

دون حدوث انزلاقات أو انشقاقات تمس بالمسعى العام للثورة الجزائرية، رغم أن الجبهة كانت تضم تيارات عدة وعناصر متباينة في تحاليلها للوضع وأحيانا حتى في آرائها وتوجهاتها السياسية[20].

فرغم أن ظروف العمل الثوري تُقيد أحيانا من الممارسات الديمقراطية والشفافية المطلقة وتتطلب السرية فإن المناقشة والحوار لإختيار أنجع البدائل عن طريق التصويت كانت تطبق من أعلى هيئة (سياسية أو عسكرية) إلى أصغر مجلس أو خلية شعبية[21].

ثالثا: ثورة تتميز بالتنظيم المعاصر والتسيير الفعال ليس فقط في مواجهة السلطات الاستعمارية، بل كانت تهدف لإرساء قواعد وتقاليد وممارسات لتنظيم وتهيئة أسس دولة بعد استرجاع إستقلال الجزائر. وقد وجد ذلك اعترافا حتى عند أحد الضباط الفرنسيين الذي عبر في هذا السياق:

> توجد في الثورة إدارات تسمى المنظمة السياسية الإدارية ومهماتها ... تكوين خلايا من الناس الذين يوثق بهم. وتموين الثوار، وتهيئة إيوائهم وتغطية حركاتهم بواسطة الحراسة والمرابطة وجمع الأسلحة وإخفائها في مستودعات سرية وتكوين أجهزة للاستعلامات وأخرى لاستخلاص الضرائب. وتكوين أجهزة ومصالح عدلية وإدارية، وتهيئة الجنود الإضافيين ووضعهم تحت تصرف الجنود النظاميين... ولكن المهمة الرئيسية للمنظمة السرية«المنظمة السياسية الإدارية» في إحاطة مجموعة السكان الجزائريين باطارات منظمة تهينهم ليس فقط للانتصار، ولكن للاستيلاء على مقاليد النفوذ والسيطرة الحقيقية[22].

2.1.1. مميزات دولية للثورة الجزائرية:

أولا: لم تهدف الثورة إلى تحقيق القيم الإنسانية وتطبيق قوانين احترام حقوق الإنسان على أمة وشعب واسترجاع سيادة دولة (الجزائر) فقط بل كذلك وفي نفس الوقت كانت لها أبعاد دولية من أجل التنسيق والعمل المشترك لتحقيق

تصحبه ممارسة موازية لذلك وتعطى لها الأولوية على العمل السياسي. أي أن يصبح العمل السياسي نتيجة لعمل ميداني. ذلك ماحدث بصفة هادفة ومستمرة في الجزائر ابتداء من أول نوفمبر1954. أصبحت الأهداف والوسائل واضحة ومتمثلة في حركة وطنية تحررية ثورية هدفها استرجاع استقلال الجزائر وسيادة الدولة الجزائرية .

لتحقيق هذه الغاية تركت الخلافات السياسية والإيديولوجية الداخلية جانبا وحوصرت الآراء الذاتية وحوربت الأفكار المستوردة التي لا تخدم الهدف الأساسي وهو تحرير الجزائر .

بقي على ممثلي جبهة التحرير الوطني أن يجسدوا بيان أول نوفمبر بتعبئة الرأي العام الوطني وتحسيس العالم بالعمل التحرري في الجزائر للوقوف بجانبها وبجانب شرعية أهدافها ووسائلها. كان الرأي العام الدولي والمواقف الدولية الإيجابية تجاه حرب التحرير الجزائرية وتجاه القضية الجزائرية في المحافل الدولية أساسا نتيجة لتعبئة معنوية ومادية (العمل المسلح) ذاتية قوية داخل الجزائر فرضت نفسها واستقطبت أنظار العالم .

لقد كانت الثورة الجزائرية نتاجا وانعكاسا لقيم ومبادئ وتاريخ المجتمع الجزائري ولم تكن نتاجا لأفكار أجنبية وغريبة عن المجتمع الجزائري مثل الأفكار الشيوعية التي ميزت الكثير من حركات التحرر الوطني في عالم الجنوب. الوجود الشيوعي في حرب التحرير الجزائرية كان جماهيريا منعدما. وفي معظم الأحيان لم تتصادم استراتيجية التيار الشيوعي الجزائري من حيث الهدف والنتيجة مع الاستعمار الفرنسي بسبب قناعة الشيوعيين، خاصة الستالينيين، بأن تحرير العالم من الاستعمار ينطلق من انهزام الرأسمالية والإمبريالية العالمية في مراكزها بالعالم الغربي.

ما عمق ذلك الطرح والممارسة في جبهة التحرير الوطني هو أن قيادة أركان جيش التحرير الوطني كانت نابعة من قاعدة شعبية واسعة وبخلفيات وقناعات موحدة وهي العمل المسلح من أجل التحرير كوسيلة أساسية لأي عمل أو نتيجة سياسية وبنيوية للدولة الجزائرية. كان العمل السياسي والعمل العسكري مندمجا وموحدا بحكم الطابع الجماهيري والهدف الموحد لقيادة الثورة الجزائرية.

انعكست هذه القناعة والانسجام بين العمل العسكري التحرري والعمل السياسي في إبراز حركة ثورية وطنية جزائرية وفي توظيف سلوك وممارسة الدولة الوطنية أثناء الثورة الجزائرية. أعطى ذلك للقضية الجزائرية صدى إيجابيا حتى داخل الرأي العام الغربي[26].

ثالثا: لقد كانت الثورة الجزائرية نموذجا عمليا للمظاهر والأنواع المختلفة للممارسات الاستعمارية. الجزائر كشعب، وتاريخ وحضارة وأرض بمساحة تشكل حوالي 4 مرات مساحة فرنسا تدمج وتصبح عبارة عن جزء من الأراضي الفرنسية أو ولاية من الولايات الفرنسية. دولة ذات سيادة ونفوذ فعال إقليميا ودوليا تصبح تحت تسيير أقلية أوروبية وبممارسات وسلوك عنصري. دولة بخلفية تاريخية عريقة متجذرة عكس ما أراد الاستعمار الفرنسي تغليط الراي العام العالمي بتزييف تاريخ الجزائر. ومازالت هذه النية وهذه المغالطة تعيش في أذهان بعض السلطات الفرنسية.

ميشال جوبار، وزير فرنسي سابق كتب مؤخرا (مارس1998):

سيسجل التاريخ للشعب الجزائري تعلقه بأرضه رغم أنه لم يؤسس **أية تقاليد حكم ودولة عبر العصور**...أن أحدا لم يحاول أن يبحث ماذا كان التاريخ الرسمي للجزائر الحديثة ليس إلا تاريخ الظروف[27].

كما كانت الجزائر مثالا لمستعمرة مورست فيها أعلى مراحل الرأسمالية، أو كما يصفها الماركسيون بالإمبريالية، بما فيها تدمير الاقتصاد الجزائري الذي كان في بعض مجالاته ينافس الاقتصاد الفرنسي خاصة الفلاحة وبالأخص الحبوب التي كانت أحد الأسباب المباشرة للاحتلال الفرنسي نتيجة مطالبة الجزائر بدفع الديون الجزائرية المستحقة لدى فرنسا مقابل الحبوب التي اشترتها من الجزائر. كما اغتصب المستعمرون أهم وأخصب الأراضي الزراعية وتحويل أصحابها من مالكي أراضي إلى خدم [28]. السيد بيار جوكس كتب (مارس1998) معترفا ومؤكدا ذلك:

> إن الاستغلال الاستعماري كان مسلسلا طويلا للبشاعة... وجلب خاصة جرائم القمع والتعذيب واستغلال القوى العاملة والثروة البشرية للبلدان المستعمرة ومواردها الأولية[29].

وفي كتابه **أضواء على الثورة الجزائرية**، وصف(1956) السيد إبراهيم كبه المعاناة الجزائرية من الامبريالية الفرنسية كما يلي :

> لعل من أروع خصائص كفاح الجزائر في الوقت الحاضر هو أنه مبني على إدراك عميق واع للحقيقة الجوهرية [وهي الحرب من أجل التحرير] من النظام الكولونيالي المتمم اليوم لنظام الإستعمار الحديث. إنها كولونيالية مترابطة الأجزاء، متفاعلة الوجوه لا يمكن بالمرة فصل جوانبها الإقتصادية والإجتماعية عن طبيعتها السياسية كما يفعل اليوم سادة الإصلاحات الجزئية من الإستعماريين الفرنسيين ودعاة المساومة والحلول التدريجية من أذنابهم [إن العدو المحارب] في الجزائر هو النظام الكولونيالي نفسه وسيدته الإمبريالية الفرنسية ومن ورائها نظام الإستعمار العالمي[30].

لقد قدمت الثورة الجزائرية نموذجا لإخراج استعمار عاش فترة في الجزائر من بين أطول الفترات التي شهدها الاستعمار في التاريخ المعاصر. فترة مارس فيها الاستعمار كل الوسائل المادية والمعنوية الممكنة من أجل تشويه ثقافة وحضارة وقيم المجتمع الجزائري وجعلها تحت وصاية ثقافة وحضارة غريبة. تلك الأنواع

من الممارسات الاستعمارية أهلت الجزائر لتصبح حلقة ربط وتجربة مثالية لأنواع الاستعمار عبر أنحاء العالم. أو كما لقبت بـ: «مكة الثوار».

رابعا: أحدثت الثورة الجزائرية شللا في مخطط واستراتيجية فرنسا الاستعمارية بإفريقيا. فبعدما كانت المستعمرة الجزائرية بالنسبة إلى فرنسا تمثل عمقا إستراتيجيا ومجالا حيويا للمحافظة على مصالحها الاستعمارية،تحولت الجزائر إلى قاعدة إستراتيجية لمحاربة الوجود الاستعماري ومنطلقا لإفشال المخطط الفرنسي بافريقيا.ذلك مادفع فرنسا ليس فقط إلى تركيز معظم نشاطها وطاقاتها الاستعمارية ضد حرب التحرير الجزائرية داخليا، بل كثفت نشاطها إعلاميا وعسكريا لقطع مصادر التأييد الخارجي للثورة الجزائرية. السبب الأساسي وراء مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر(1956) كان تأييد هذه الأخيرة إلى الثورة الجزائرية. بالنسبة إلى فرنسا ضرب مصر هي وسيلة الهدف منها إضعاف المصدر الأساسي لتدعيم حرب التحرير الجزائرية[(31)] . روبرت لاكوست (Robert Lacoste) الوزير الفرنسي المقيم بالجزائر عبر عن ذلك كما يلي : "فرقة عسكرية فرنسية واحدة بمصر أحسن من أربعة بالجزائر"[(32)] .

تاريخ انطلاق الثورة الجزائرية لم يترك لفرنسا الوقت الكافي لتدعيم وترتيب وجودها الاستعماري في العالم. بدأت الثورة الجزائرية(أول نوفمبر 1954)، بعد أقل من 6 أشهر من هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو(ماي1954) بالهند الصينية، وفي نفس الفترة بدأت حركات الاستقلال الوطني الإفريقية تصعد من نشاطها مطالبة بالاستقلال بدءا بتونس والمغرب[(33)] . أدى التخوف من تصاعد انفجار الوضع بمستعمرات فرنسا بإفريقيا إلى التفكير في استقلال المستعمرات الإفريقية على الأقل بشروط تساير استمرار المصالح الفرنسية مع تركيز قواها على المستعمرات الأهم بإفريقيا وعلى رأسها الجزائر. ذلك ما

تضمنه تصريح لادغار فور، رئيس الحكومة الفرنسية(27 ديسمبر 1955) عقب الشهور الأولى لبداية (نوفمبر 1954)حرب التحرير الجزائرية.

> علينا أن نكسب التسابق مع الساعة..[لأن]مشاكل إفريقيا السوداء ستطرح وتفرض نفسها علينا تماما مثل مشاكل شمال إفريقيا[34].

وبنفس المحتوى كان وصف شارل دي غول،الرئيس الفرنسي لسياسته أثناء الفترة 1958-1962، مقدرا أنه لو رفضت فرنسا مطالب حركات الاستقلال الإفريقية لتحولت هذه الأخيرة إلى ثورات ضد فرنسا على غرار "الحرب المتواصلة في الجزائر" وبالتالي تخسر فرنسا مستعمراتها[35] ونفوذها وتؤثر سلبا حتى على وحدة الجيش الفرنسي والوحدة الوطنية لفرنسا نفسها .

ونفس المعنى تضمنه رد الآن سافاري، كاتب الدولة الفرنسي للشؤون المغربية والتونسية أثناء مناقشات (03 جوان 1956) الجمعية العامة (البرلمان الفرنسي):

> لو كنا في ظروف طبيعية لاشترطنا تفصيل وتوضيح ذلك التداخل (L'Interdependance)مع المغرب وتونس قبل الاعتراف لهما بالاستقلال ... ولكن في الظروف السائدة [يقصد تصاعد تأثير حرب التحرير الجزائرية في الشهور الأولى] لو تشردنا لفقدنا كل شيء وتستقل المغرب وتونس بدوننا أو ضدنا[36].

لم يكن تأثير حرب التحرير الجزائرية محسوسا فقط على مستوى الدول المستعمرة بل امتد حتى إلى الدول التي نالت استقلالها من فرنسا أثناء حرب التحرير الجزائرية. كانت غينيا نموذجا لذلك بحيث رفضت هذه الأخيرة الاستقلال الشكلي[37] أو الاستقلال المشروط من فرنسا. أصرت غينيا، بقيادة الرئيس أحمد سيكوتوري، على الاستقلال التام دون شرط، مما أدى إلى دخولها في مواجهة، من جديد، مع فرنسا. رد هذه الأخيرة هو شل الاقتصاد الغيني وتدمير المنشئات القاعدية الحيوية في غينيا[38].

كان لقادة جبهة التحرير الوطني وعي بصعوبة وطول أمد حرب التحرير الجزائرية أمام حجم قدرات العدو الفرنسي الذي كان يتضاعف يوميا:

> إن كفاحنا مازال طويلا وشاقا، ومازالت الطريق أمامنا مفروشة بالمصاعب وملاى بالضحايا ومازال الشعب الجزائري مطلوبا بكثير من الدماء والدموع لأن بلادنا أصبحت اليوم ملتقى أطماع المستعمرين الذين يريدون من خلال ضرب الجزائر ضرب استقلال تونس والمغرب وإيقاف التحرر في إفريقيا كلها. هذا هو السبب في إطالة أمد الكفاح الذي يجعل معركتنا معركة طويلة الأمد[39].

خامسا: شكلت الثورة الجزائرية أول رد فعل عربي جماهيري بعد نكسة العرب أمام إسرائيل سنة 1948 (الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى). قد يتساءل البعض حول عدم اعتبار الثورة المصرية[40] (جويلية 1952) كأول رد فعل عربي بعد النكسة. يجب التذكير بأن الثورة المصرية أطاحت بنظام ملكي وقادها ضباط داخل النظام السياسي المصري الملكي. فلم تأخذ الثورة المصرية بعدا جماهيريا شاملا إلا بعد تأميم قناة السويس (1954)، وتضاعف ذلك بعد العدوان الثلاثي على مصر[41] (1956).

سادسا: ساهمت حرب التحرير الجزائرية بفعالية في دعم تصاعد المطالب المتزايدة في أجزاء كثيرة من العالم المستعمَر بهدف الاستقلال والحرية. استعمال القوة العسكرية من طرف الدولة الاستعمارية بحدة وكثافة لفرض إرادتها واستمرارية وجودها واجهه أسلوب تحدي فعال متمثل في مواجهة شعبية عن طريق الحروب الشعبية وحرب العصابات لتجسيد أهداف إنسانية سامية ووطنية نبيلة وهي حرية واستقلال الشعوب المستعمَرة وأدى ذلك بالدول الاستعمارية إلى الإسراع بالتفاوض مع الكثير من حركات الاستقلال الوطني وبالتالي احتواء انتشار العمل المسلح الجماهيري والمجابهة الشعبية المتزايدة ضد السلطات الاستعمارية ليبقى الاستعمار المباشر متواجدا أكثر في مناطق إستراتيجية محدودة مثل الجزائر بالنسبة إلى فرنسا، وإفريقيا الجنوبية بالنسبة إلى بريطانيا.

سابعا: حاربت الثورة الجزائرية الإرهاب الدولي المنظم من طرف القوى الاستعمارية. فاذا كان من بين مفاهيم ومظاهر الإرهاب هو التقتيل والإبادة الجماعية لأبرياء عزل من السلاح فان هذه كانت الوسيلة الأساسية للوجود الاستعماري الفرنسي منذ بداية الحملة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر والأسلوب المستمر للمحافظة على مستعمراتها . ليس المجال هنا لتحليل ذلك ، ولكن يكفي التذكير بمجازر 8 ماي 1945 التي ارتكبت ردا على خروج السكان الجزائريين في المداشر والقرى والمدن عبر أنحاء الوطن منادين باستقلال الجزائر ومشاركين في احتفال الأوروبيين بالانتصار على الفاشية والنازية. رد فرنسا كان الإبادة الجماعية لـ45 ألف من الجزائريين العزل[42] . استمرت فرنسا في هذه السياسة، وبالتنسيق مع حلفائها ، تمت إبادة مليون ونصف مليون من الشعب الجزائري خلال فترة حرب التحرير الجزائرية (1954-1962). وأصبحت المواجهة والتضحية الجماهيرية الجزائرية وسيلة عملية لوقف استمرارية الإبادة الجماعية الفرنسية.

وضع حد لهذه الإستراتييجية الفرنسية من طرف المواجهة الشعبية الجزائرية لم تكن نجاحا للشعب الجزائري فقط وذلك باسترجاع سيادته وإستقلاله وبالتالي أمنه وحريته وكرامته، بل نجاحا لكل الإنسانية التي تعاني من الهيمنة والممارسات غير الإنسانية للقوى الاستعمارية خاصة المستعمرات الحيوية والإستراتيجية التي كانت الدول الاستعمارية متمسكة بها وعملت على بقائها تحت سيطرتها ولو بالمواجهة العسكرية.

ثامنا: لم تعتمد ثورة أول نوفمبر على العمل المسلح فقط كوسيلة لتحقيق أهدافها ، بل اعتمدت كذلك على العمل السياسي والدبلوماسي من أجل تدويل القضية الجزائرية وجعلها« حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين »[43] .

كما سبق ذكره لم يكن إستعمال العمل المسلح هدفا في حد ذاته بل في الواقع كان خيار أخير بعد فشل الخيارات السياسية. توظيفه كان وسيلة مؤقتة للضغط على فرنسا وعلى المؤسسات الدولية خاصة منظمة الأمم المتحدة للوقوف بجانب حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. وبما أنه اختيار غير مبدئي وغير مرغوب فيه فقد كان سلوك وممارسة جبهة التحرير الوطني داخليا وخارجيا منذ بداية حرب التحرير هو احتواء العمل المسلح عن طريق إقناع المجتمع الدولي ككل حول ضرورة استرجاع إستقلال الجزائر في أسرع وقت. النشاط الدبلوماسي كان يهدف إلى:

1 ـ محاولة احتواء الحرب عن طريق الضغط الدولي على فرنسا للاعتراف بحق تقرير مصير الشعب الجزائري.
2ـ تنوير الرأي العام العالمي بالأهداف المشروعة والوسائل المفروضة لتحقيقها.
3ـ تكذيب الدعاية الفرنسية حول وصف ممارسات جبهة التحرير الوطني بالأعمال الإجرامية والإرهابية وبعدم شعبية ومصداقية جبهة التحرير الوطني وغيرها من الأوصاف لتغطية الأهداف الوطنية والإنسانية لحرب التحرير الجزائرية.
4ـ التضامن مع الشعوب المستعمرة وكل حركات الاستقلال وقوى التحرر في العالم.
5ـ كسب الاعتراف الدولي على مستوى الدول وعلى مستوى المنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة .
6ـ التحالف مع كل القوى المناهضة للعنصرية والهيمنة الاستعمارية.
7ـ البحث عن مصادر للتمويل والتدعيم المادي والمعنوي لحرب التحرر الجزائرية.
8ـ كسب تأييد الشعوب حتى داخل مراكز القوى الاستعمارية.

على المستوى غير الحكومي وجدت القضية الجزائرية اهتماما متزايدا وأخذت حيزا هاما سواء في لقاءات وبيانات الأحزاب المعارضة للاستعمار، أو على مستوى التنظيمات والنقابات والاتحادات والتجمعات الإقليمية

والعالمية الإنسانية التحررية معبرين عن تضامنهم مع أهداف ومطالب جبهة التحرير الوطني، وعن إدانتهم الشديدة للاستعمار الفرنسي مطالبين حكوماتهم بالضغط على فرنسا من أجل تقرير مصير الشعب الجزائري[44].

لعب ممثلو جبهة التحرير الوطني، مدعمون بالأعمال التحررية المسلحة من طرف جيش التحرير الشعبي، دورا أساسيا للتحسيس بالقضية الجزائرية وإعطائها صدى عالميا وجماهيريا من خلال تواجد ممثليها عبر مناطق مختلفة وهامة في العالم[45]. فقد كان لتمثيليات[46] جبهة التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة في أماكن إستراتيجية مختلفة من العالم دورأساسي إعلامي وسياسي ودبلوماسي في التحسيس بالقضية الجزائرية وشرعية حرب التحرير الجزائرية، من نيويورك (مقر منظمة الأمم المتحدة) إلى جاكارتا (أندونيسيا)، نيودلهي (الهند)، كراتشي (الباكستان)، بيجينغ (بكين: الصين)، بلغراد (يوغسلافيا)، روما (إيطاليا)، بون (ألمانيا)، لندن (بريطانيا)، ستوكهولم (السويد)، أكرا (غانا)، كوناكري (غينيا)، باماكو (مالي)، غينيا بيساو، المكسيك، البرازيل، كوبا[47]...

النشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني كان متنوعا بحيث تضمن أي مجال أو وسيلة تدعم القضية الجزائرية وإعادة الاعتبار للدولة الجزائرية. في هذا الإطار انضمت (جويلية 1960)، الحكومة الجزائرية المؤقتة لإتفاقيات جنيف الأربعة (المبرمة في أوت 1949) بشأن حقوق الإنسان. كان لهذا الانضمام تأكيد وجود قانوني للدولة الجزائرية في إتفاقية دولية بدلا من الوصاية الفرنسية عليها[48].

كما تميز النشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني بإدخال القضية الجزائرية في الحياة الدولية من الباب الواسع. حدث ذلك في الشهور الأولى من

بـداية (نوفمبر1954)حرب التحرير وذلك بمشاركة جبهة التحرير الوطني في مؤتمر باندونغ (أفريل 1955) الذي ضم أهم وأنشـط الدول في إفريــقيا وآسيا والتي لعبت الدور الــقيــادي في الحــركــة الأفـرو - آســيــوية المناهــضة للاستعمار. طبعا مؤتمر باندونغ لم يكن بداية النشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني ولكن نتائجه كانت لها آثار إيجابية ترقى لتصنيفها كأول نشاط دبلوماسي هام وبآثار إيجابية خاصة فيما يتعلق بـ:

1. تبني مؤتمر باندونغ لاستعمال أية وسيلة تضمن إستقلال وحرية شعوب العالم المستعمر. بمعنى تدعيم واعتراف ومساندة لوسيلة الجزائرمن أجل التحرير وهي العمل المسلح.كان لممثلي جبهة التحرير الوطني في المؤتمر تأثيرا إيجابيا فـي إبراز تجـربة حـرب التحـريـر. الجزائريـة بأهداف إنسانيـة نبيلـة تحرريـة وشـرعيـة وطـنيـا ودوليا. حرب التحرير الجزائرية التي بدأت(1 نوفمبر1954) خمسة أشهر قبل مؤتمر بـاندونـغ (أفـريل1955) كـان لـها تأثـير عـلى المؤتمر لإصدار قرارات وتوصيات غير مساومة مع الاستعمار ومطالبة بالاسـتـقلال اللامشـروط لـكـل المنـاطق المسـتـعمرة في العالم. هذه التـوصـيات الـتي كانت صـادرة عن تجمع قوي ومـكثف يمثل أكثر من نصف سكان العـالـم ونصـف الكرة الأرضـيـة وبـالـتـالي لـم تـمـض أكـثر من 5 شـــهـور عـلى بـدأية حرب التـحـرير الجزائرية حتى وجدت القضيـة الجزائريـة ممثله في أهـم حـضور دولي جماهيريا وحكوميا شهدته قارتا إفريقيا وآسيا بعد الحرب العالمية الثانية.

2. ما يـميز حـرب التحريـر الجزائريـة وتوجـه جبـهة التحريـر الوطني هو الابتعاد عـن الصراعات الدولية وعـن الولاء لقــوة معينة أو لـتحالف دولي مـا فـي مـواجـهـة قـوة أو تحـالف دولي آخر. مـؤتمر بـاندونـغ ضم دولا

بتوجهات سياسية مختلفة وأحيانا متناقضة مثل الهند الليبرالية التوجه والمعتدلة في تعاملها مع القوى الاستعمارية والصين الاشتراكية بمواقف متشددة مع الدول الرأسمالية بصفة عامة والاستعمارية بصفة خاصة.

كما تزامنت الثورة مع البداية العلنية للخلاف السوفيتي- الصيني حول سياسة التعايش السلمي. وفقت جبهة التحرير الوطني في الإبتعاد عن الصراع أو الخلاف الدولي الذي قد يؤثر سلبا على هدفها الأسمى وهوالاستقلال والتحرير ومحاولة كسب كل القوى المناهضة للاستعمار حتى ولو كانت داخل المعسكر الرأسمالي[49].

3. حدث وتوقيت مؤتمر باندونغ ونتائجه وآثاره على المستوى الحكومي والشعبي في آسيا وإفريقيا خلق مجالا له تأثير إيجابي على النشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني وأعطى دفعة قوية لتدويل القضية الجزائرية، خاصة وأن نشاط وتنظيم الحركة الأفرو-آسيوية كان ينطلق من القاهرة، العاصمة المصرية، مقر منظمة التضامن الشعبي الأفرو - آسيوي.

مصر التي لعبت دورا هاما في تعبئة منظمات وأحزاب وشعوب القارتين الإفريقية والآسيوية والعالم ككل للتأثير على حكوماتهم لمساندة حرب التحرير الجزائرية وخاصة موضوع تدويل القضية الجزائرية.بحكم تواجد مقر منظمة التضامن الشعوب الإفرو-آسيوية بالقاهرة وبرئاسة مصرية(محمد أنور السادات الذي أصبح من بعد رئيس جمهورية مصر العربية: 1971-1980) وتحت التأثير المباشر للرئيس جمال عبد الناصر مصحوبة بالنشاط المكثف لممثلي جبهة التحرير الوطني بالمنظمة كلها مجتمعة أعطت للقضية الجزائرية ديناميكية دولية وحضورا دوليا فعالا.

داخل القارتين الإفريقية والآسيوية **شكل الوطن العربي** المجال الطبيعي لتنسيق وتفعيل النشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني من أجل تدويل القضية الجزائرية . عقب مؤتمر باندونغ (أفريل1955) مصر والسعودية، وخلال نفس السنة، طالبتا بتسجيل القضية الجزائرية في منظمة الأمم المتحدة في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة (أكتوبر 1955). وفعلا تم تسجيل القضية الجزائرية في هذه الدورة بـ 28 صوتا ضد 27 صوتا. شهور بعد ذلك(جوان1956) تمكنت الدول المساندة لحرب التحرير الجزائرية من طرح القضية الجزائرية على مجلس الأمن الدولي[50]. ورغم أن المجلس لم يصدر أي قرار بشأن القضية الجزائرية بسبب هيمنة الدول الكبرى صاحبة حق النقض(الفيتو) فإن مجرد طرحها كان اعترافا بحضور ووجود مسألة دولية.

لعبت المواقف العربية الموحدة في الهيئات الدولية تجاه القضية الجزائرية الدور الأساسي في تعبئة الرأي العام الدولي لمساندة القضية الجزائرية رغم المعارضة الفعالة للدول الرأسمالية الكبرى[51]. ونتيجة لاستراتيجية حرب التحرير الجزائرية لتدويل القضية الجزائرية المتمثلة في الضغط الداخلي عن طريق العمل المسلح ضد القوات الاستعمارية ، ونتيجة كذلك للنشاط المكثف لممثلي جبهة التحرير الوطني بالتنسيق مع الوفود العربية في المنظمات والهيئات الدولية مصحوبة بالتأثير الفردي للأقطار العربية في علاقاتها الثنائية وافقت الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة في دورتها الحادية عشر (1957) على طرح القضية الجزائرية وأصدرت الجمعية قرارا يعتبر القضية الجزائرية قضية دولية خلافا لادعاء فرنسا بأنها قضية فرنسية داخلية:

> إن الجمعية العامة التي استمعت إلى تصريحات الوفود المختلفة وناقشت القضية الجزائرية، تعتبر أولا أن الحالة في الجزائر تسبب كثيرا من الآلام والخسائر في الأرواح البشرية وتعبر عن أملها في إيجاد حل سلمي ديمقراطي عادل، مطابق لروح التعاون بالوسائل المناسبة، ووفق مبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة[52].

4. بحكم العقيدة والانتماء الحضاري واللغوي والديني للجزائر شكلت الثورة الجزائرية حركة وقوة نضالية مشتركة مع بقية الشعوب في الوطن العربي والعالم الإسلامي بصفة عامة. هذا الانتماء الذي أكدته جبهة التحرير الوطني في أول بيان لها مؤكدة هدفها الأسمى وهو: «..**تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها العربي والإسلامي**[53]». جبهة التحرير الوطني عبر كل مراحل التحرير أكدت باستمرار الانتماء والأبعاد العربية للثورة الجزائرية:

> وإننا نحن الجزائريين إذ نكافح ضد الاستعمار ونهدم أسسه فإنما نشارك في بناء صرح الحرية التي تجني ثمارها كل **أمة تنتسب إلى العروبة**[54].

ونفس التعبير أكدته دائما الوفود الجزائرية في المؤتمرات والتجمعات العربية والدولية. الوفد الجزائري مثلا في مؤتمر وزراء خارجية العرب بشتورة (لبنان: 24 أوت 1960) أكد بأن: "... قضية الجزائر قضية عربية بحتة[55]".

الشعب الجزائري كان دائما ينظر للقضايا العربية بمشاعر ووجدان وانتماء طبيعي وعضوي للأمة العربية وتبني مواقف وطنية ببعد عربي مثلما عبرت عنه مجلة <u>المجاهد</u> (2 أفريل 1962):

> ... كان الجزائري، قبل الحرب العالمية الثانية وخلال الحرب العالمية الثانية، يتبع من وراء الستار الحديدي الذي فرضه عليه الاستعمار، يتتبع أحداث العالم العربي باهتمام بالغ، كان رجل الشارع البسيط في القرية البعيدة عن العاصمة ولاتروقه خطبة الجمعة إلا إذا تعرضت لرمز أو تجريح لأحداث بغداد وثورتها في وجه إنجلترا مثلا ــ أو لما كان يجري في فلسطين من صراع - وكان التلميذ الذي لم يغادر صفوف الدراسة الابتدائية بعد يسمع بمجلة «الأمة العربية». ويبحث عن أعدادها... وكان الطفل في سنه الباكرة لا يريد أن يتصور«مصر» إلا أقوى من فرنسا، حتى يتصور بسهولة إمكانية الاعتماد عليها ضد قوة فرنسا[56].

في تحليل لمقال مطول بالمجاهد (28 أوت 1958) أكدت جبهة التحرير الوطني مدى العداء الغربي للأمة العربية قبل وبعد الحرب العالمية الثانية ومدى صمود القوى العربية من هذا العداء وإفشال محاولاته. جبهة التحرير الوطني كانت باستمرار تعبئ وتحسس الجماهير بقضايا الأمة العربية وتعتبر صراع الجزائر جزء لايتجزأ من صراع بقية الشعوب العربية.وتعتبر أية ثورة في أي جزء من الوطن العربي هي ثورة العرب جميعا ضد الظلم والاضطهاد والاستعمار للشعوب العربية:

> إن الثبات العربي في الجزائر قد انتصر على سلاح الحلف الأطلسي لأنه صمد أمامه، وأن الأسطول الأمريكي اليوم في لبنان يبحث عن طريق العودة بنفس الخيبة التي عرفها زميله الأسطول البريطاني والفرنسي منذ عامين في هذه المنطقة العربية الثائرة بالذات. لقد ثرنا في المشرق العربي ونحن في طريق النصر في كل قطر عربي فيه ثورة في النفوس ولهيب في الدماء وكفاح تقوم به الملايين كل يوم وتنتصر فيه لأنها هي الأقوى (57).

الإنجازات العربية التحررية والوحدوية بالنسبة إلى جبهة التحرير الوطني كانت انتصارا معنويا وتدعيما ماديا للعمل الوطني الوحدوي التي تقوم به قوى التحرر في المناطق المختلفة من الوطن العربي. المجاهد عبرت عن ذلك كما يلي:

> [إن] الشعب الجزائري المقاتل يحيي ثورة العرب في مبادئها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ويفاخر بمساهمته في بعث القومية العربية المتحررة في هذا الجزء من البلاد العربية [لأن] معركة التحرير الجزائرية .. معركة العروبة جمعاء (58).

بقدر ما وجد انتصار المشاريع العربية الوحدوية حماسا متزايدا وتأييدا مطلقا عند جبهة التحري الوطني بقدرما وجد فشل المشاريع العربية الوحدوية تأسفا كبيرا وانتقادا شديدا للمتسببين فيها.لقد رأت جبهة التحرير الوطني (9 أكتوبر 1961)

في فشل الوحدة المصرية السورية ضربا للإرادة العربية وانتصارا لأعداء الأمة العربية والوطن العربي:

> لقد باغتتنا حوادث سوريا المؤلمة وهذه لعدة أسباب ولكن بصفة خاصة لأننا دائما مع كل ما يوحد وضد كل ما يقسم ويفرق ... ولأننا نعرف أن الاستعمار قد قسم بيننا. فوحدة الوطن العربي في نظرنا ليست مسألة عاطفية ولا مجرد حنين إلى الماضي المجيد، إذ نشاهد في عصرنا الحاضر المجموعات الكبرى من الدول والشعوب تنبعث وتزدهر، ونرى دولا عظيمة تنسق سياستها الخارجية واقتصادها وسياستها الدفاعية، والعجب أن العرب لا تجمع بينهم هذه العوامل وحدها ،بل تجمعهم إلى ذلك ـ قوة ـ اللغة المشتركة والثقافة الموحدة والحضارة المنسجمة(59).

السيد يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة اعتبر (سبتمبر 1961) فشل الوحدة العربية السورية ضربا لتضامن العرب في وجه الاستعمار:

> علمنا بمزيد من الأسى بالأحداث التي جدت بالإقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة ، والشعب الجزائري تعلقا منه بالوحدة العربية يأسف لكون هذه الحوادث أتت لتصدع الوخدة في وقت يتعين فيه على العرب جميعا تدعيم تضامنهم في وجه مطامح الاستعمار ..(60).

محاولة الانفصال تزامنت مع أوج انتصارات حرب التحرير الجزائرية. حرب التحرير بالجزائر وانتصار القضية الجزائرية اعتبرتها جبهة التحرير الوطني عامل تدعيم وتضامن وانتصار العرب جميعا:

> إن قضية الجزائر قد كانت دائما عامل توحيد وتقارب بين جميع العرب على اختلاف ميولهم وأوضاعهم لأن كل عربي يحمل نحو الجزائر وثورتها العظيمة نفس المشاعر(61)... [لأن] الأمة العربية وحدة لا تتجزأ... من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق(62).

نفس الطرح عبر عنه السيد عبد المجيد مزيان وزير الثقافة والسياحة الجزائرية سابقا في ملتقى دولي(نوفمبر 1984) حول الثورة الجزائرية:

... مشاعر مواطني المغرب العربي ومواطني العالم العربي[كانت] تهتز لتضحيات الشعب الجزائري وتعتز بإسترجاع الكرامة المفقودة ولم تبخل الجماهير ولا الدول بأيادي التضامن في جميع المجالات، حتى أن تونس والمغرب تعرضا لشتى الغارات وفتحا مدنهما وقراهما لمئات آلاف اللاجئين وساعدا على إنشاء القواعد العسكرية لجيش التحرير، وحتى أن مصر تعرضت لذلك الإعتداء الثلاثي الذي كادت تنفجر بسببه حرب عالمية ثالثة . ومهما كانت مظاهر الردة في فترات التشتت، والنجاح المؤقت لمناورات الإستعمار فإن مثال الثورة الجزائرية كثورة شعبية يبقى ثابتا في ضمير الجماهير العربية، يحرك الأحداث في كل ثورة وفي كل نضال عربي(63).

كان لجبهة التحرير الوطني طرح حضاري ومعاصر للوحدة العربية.فلم تنظر فقط إلى الوحدة العربية على أساس إحساس وإندماج ثقافي وحضاري وجيو-إستراتيجي، بل أكدت دائما على حتمية توظيف العوامل الإقتصادية والتجارية لتجسيد وحدة عربية عملية هادفة:

إن وحدة المصالح الإقتصادية بين الدول العربية التي كانت ولاتزال الحلم الذهبي للشعوب العربية، هذه الوحدة الإقتصادية ستكون حجر زاوية في بناء القومية العربية على أسس مادية متينة ترفع من مستوى معيشة الشعوب، وتعيد للجياع المعذبين في الأرض كرامتهم في الحياة(64).

ومن جهتها إعتبرت الشعوب العربية الثورة الجزائرية إنجاز تاريخي لتقوية وتعميق كرامة ومجد العرب مثل ما عبر عنه السيد إبراهيم كبه:

يخوض الشعب الشقيق في الجزائر معركة تاريخية قديمة وحديثة معركة أعادت إلى الأمة العربية شيء من سمعتها وكرامتها بعد أن لاثتها الحوادث الأخيرة في الأوحال. إن الثورة الجزائرية والحركة الوطنية في سائر أنحاء المغرب العربي قد أحدثت فعلا تيارا قويا منشطا ومجددا في سياسة الشرق العربي بكشفها القناع عن قذارة الإستعمار العالمي ومبلغ خطته في التآمر على حريات الشعوب الآمنة وفضحها لسياسة المصالحة والمساومة والتفاهم مع المستعمرين على اختلاف ألوانها وشعاراتها ومواقعها ولاشك أن المستقبل في السياسة العربية سيكون لهذا التيار الوطني المستقل المعادي لكل أنواع الإستعمار(65).

وأخيرا وليس آخرا يمكن إبراز مدى التأثير والتأثر العربي بالقضية الجزائرية من خلال نص قرارات وزراء خارجية الدول العربية (30جانفي1961).

1. أن تقوم وفود الدول العربية لدى الأمم المتحدة بالتعاون مع المجموعة الآسيوية الإفريقية وسائر الدول الصديقة بتتبع قرار الأمم المتحدة في دورتها الحالية بشأن الجزائر .

2. تقديم المزيد من العون المادي والمالي إلى حكومة الجزائر بالإضافة إلى تنفيذ القرارات السابقة لمجلس الجامعة.

3. إمداد الحكومة الجزائرية المزيد من الأسلحة في أقرب وقت ممكن.

4. أن تسمح كل دولة عربية لرعاياها بالتطوع في جيش التحرير الجزائري كما تسمح بأن يعبر أراضيها متطوعون وفنيون وتسيير وسائل نقلهم داخل أراضيها في طريقهم إلى الجزائر .

5. أن تضاعف الدول العربية جهودها لدى الحكومات الأجنبية للظفر بالمزيد من التأييد السياسي لقضية الجزائر .

6. تؤكد الدول العربية من جديد تأييدها لوحدة الجزائر وسلامة أراضيها.

7. تؤيد الدول العربية ما عرضته الحكومة الجزائرية في 16 نوفمبر1960. من إجراء مفاوضات ثنائية لتأمين الشروط والضمانات اللازمة لممارسة الشعب الجزائري حق تقرير مصيره في جو من الحرية والنزاهة.

8. لا تعيد الدول العربية علاقاتها السياسية والإقتصادية مع فرنسا إذا ما إستمرت هذه الأخيرة في حربها ضد شعب الجزائر.

9. تواصل الدول العربية التي تقوم في أراضيها قوات أجنبية العمل بكافة الوسائل للحيلولة دون إستخدام هذه القواعد لتزويد العمليات الفرنسية في الجزائر.

10. تشديد الحملة على الدول والمنظمات العسكرية والسياسية التي تؤيد فرنسا سياسيا أو عسكريا أو ماديا ضد الجزائر.

11. مناقشة الدول الآسيوية والإفريقية وسائر الدول المؤيدة للكفاح القومي في الجزائر تأييد هذه القرارات وخاصة ما ورد في البند الثامن[66].

2.1. مقارنة بين الثورة الجزائرية وثورات عالمية معاصرة:

تميزت الثورة الجزائرية بتجسيد أهدافها التحررية المتماشية مع الأهداف الإنسانية والموضوعية والطبيعية والمعلنة والموثقة في المؤسسات والمنظمات الدولية وفي دساتير ومواثيق القوى الفاعلة في النظام الدولي، وهذا خلافا لكثير من ممارسات بعض الدول بعالم الشمال التي حدثت بها ثورات كبرى تحررية إنسانية في التاريخ المعاصر. مقارنة[67] مختصرة للثورة الجزائرية مع بعض الثورات العالمية الكبرى سوف تبرز للقارئ مدى إنسانية وتحررية الثورة الجزائرية.

تم اختيار الثورات الأمريكية، والفرنسية، والروسية نماذجا للمقارنة. قد يتساءل القارئ حول التبريرات والمعايير التي أدت إلى اختيار هذه الثورات دون غيرها في بقية المناطق من العالم والتي لا تقل أهمية عن النماذج المختارة،وهو تساءل معقول وعلمي.تبريرات كثيرة لذلك يمكن للقارئ استنتاجها من خلال قراءة مجمل أجزاء هذه الدراسة وهنا ربما يكفي التذكير بأن الهدف من هذه المقارنة هو اختيار نموذج لثورة في عالم الجنوب(موضوع العنوان يفرض اختيار الثورة الجزائرية) مع أهم الثورات في عالم الشمال أين أصبحت الدول التي حدثت فيها هذه الثورات من أكبر القوى الدولية المهيمنة والمشكلة للنظام الدولي خدمة للمصالح العليا للأقوى. فمن خلال النتائج والممارسات لهذه الثورات نجدها، عمليا، كانت مخالفة للمبادئ والقيم الإنسانية والاجتماعية النبيلة التي قامت من أجلها، لدرجة الاعتقاد بأن الأهداف التي قامت من أجلها لم تكن غاية في حد ذاتها بل وسيلة لتحقيق أغراض عكسية بما فيها التوسع الاستعماري، وهضم حقوق الإنسان والممارسات العنصرية.

1.2.1. الثورة الأمريكية (1776):

قامت من أجل تحرير الإنسان الأمريكي من الاستعمار البريطاني ولكن نتائجها اقتصرت على تحرير الإنسان الأمريكي الأوروبي الأصل[68] على حساب السكان الأصليين الهنود الحمر وبقية الأمريكيين من أصل إفريقي وبالتالي انتهت الثورة الأمريكية إلى نتائج تحمل مظاهر عنصرية وأدت إلى قيام حرب أهلية انتصر فيها الإنسان الأمريكي الأوروبي الأصل وتضاعف فيها قمع واضطهاد الأمريكي غير الأوروبي الأصل خاصة الهنود الحمر والأفارقة. كما أنتجت الثورة الأمريكية أكبر وأقوى دولة مهيمنة عالميا (الولايات المتحدة الأمريكية) شهدها، ويشهدها التاريخ المعاصر.

2.2.1. الثورة الفرنسية (1789):

وفقت في محاربة النظام الاقطاعي وحررت الشعب الفرنسي من استبداد وقمع النظام الملكي لحقوق وحريات الإنسان ولكنها، مثل الثورة الأمريكية انتهت إلى إنتاج امبراطورية إستعمارية (بقيادة نابليون بونابرت الأول) في أوروبا وخارجها. امتدت المحاولات التوسعية النابلونية حتى إلى المشرق العربي (مصر وسوريا). ومع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 أصبحت فرنسا ثاني امبراطورية استعمارية (بعد بريطانيا).

السلوك والأسلوب والممارسات الاستعمارية الفرنسية تجاوز أحيانا أقصى ما يمكن أن يقوم به نظام دكتاتوري أو فاشي أو نازي. يكفي ربما، هنا ذكر مأساة من المآسي التاريخية التي عاشها الشعب الجزائري وهي أحداث 8 ماي 1945 ،حين تظاهر الجزائريون احتفالا وترحيبا "بتصريح الأمم المتحدة" حول حق الشعوب في تقرير مصيرها. هذا الحق الذي ساهمت في تكوينه فرنسا ذاتها وتعهدت به للجزائريين مقابل مشاركتهم في الكفاح ضد النازية والفاشية.

لكن الرد الفرنسي كان إبادة جماعية في ذلك اليوم إلى 45 ألف جزائري وجزائرية. حدثت هذه الجريمة الإنسانية في نفس اليوم الذي كانت الشعوب الأوروبية تحتفل فيه بيوم النصر(EUROPEAN VICTORY DAY: V.E.DAY). هنا يصعب التمييز بين نازية ألمانيا وفاشية إيطاليا وإبادية فرنسا.

3.2.1. الثورة الروسية(1917) :

حررت الشعب الروسي من النظام القيصري الإستبدادي الإقطاعي وتبنت مبادئ وقيما إنسانية مغايرة لأهم الثورات السابقة أساسها العدالة الإجتماعية والمساواة بين الشعوب والأمم رافضة قيم ومبادئ وقوانين النظام الدولي الرأسمالي المحتوى والاستعماري الهدف والممارسة. ولكنها ، عمليا ومن خلال النتائج والتطبيق أثبتت فشلها في تطبيق ذلك حتى على جمهوريات الإتحاد السوفياتي نفسها. معظم الإمكانيات (الصناعات، تجهيزات عسكرية ومدنية، هياكل اقتصادية وتجارية إستراتيجية وغيرها) والمعنوية للاتحاد السوفياتي موجودة حاليا بجمهورية روسيا الفيدرالية. فبتفكك الاتحاد السوفياتي بدا وأن معظم الجمهوريات السوفياتية ، كانت عبارة عن مستعمرات (وما تحتوية هذه العبارة من مظاهر التخلف) لجمهورية روسيا في إطار الاتحاد السوفياتي.

نفس المصير واجهته أوروبا الشرقية التي هي كذلك كانت عبارة عن مستعمرات سوفياتية أكثر منها دول اشتراكية ذات سيادة كاملة. وأية محاولة استقلالية لأية دولة من منظومة دول المعسكر الاشتراكي كانت تواجه القمع العسكري السوفيتي المتواجد بها. يكفي التذكير بأزمة بولونيا والمجر في نهاية الخمسينات وتشكوسلوفاكيا في نهاية الستينات حيث أوقف الجيش السوفياتي محاولات انفصالية استقلالية لهذه الدول.

وحتى بالمفهوم الماركسي أن هذه الدول لم تتبنى الاشتراكية كقناعة أيديولوجية أو أن الاشتراكية كانت نتاجا لثورات داخلية قادها أحزاب شيوعية. فما حدث أنه أينما وصل النفوذ السوفياتي العسكري سواء في آسيا أو أوروبا بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، كان تكوين ما يسمى بالدول الاشتراكية. بعد الحرب العالمية الثانية الدول التي بإمكانها أن تصبح اشتراكية كانت موجودة بأوروبا الغربية وخاصة إيطاليا واليونان التي كانت بها أقوى الأحزاب الشيوعية.فبالمفهوم والطرح الماركسي يفترض أن هذه الدول كانت مهيئة أيديولوجيا لتبني الاشتراكية والشيوعية أكثر من دول أوروبا الشرقية.

4.2.1. الثورة الجزائرية (1954):

بما أن معظم هذا الفصل هو حول الثورة الجزائرية ومميزاتها وآثارها وتأثيراتها فهنا نكتفي بتقديم تحليل مختصر ومقارنة موجزة للثورة الجزائرية مع الثورات المذكورة أعلاه .

لقد كانت ثورة تحريرية شاملة وطنية موحدة، هدفها الأسمى هو استرجاع سيادة الدولة ووضع حد لمحاولات محو القيم الاجتماعية وتشويه الحقائق التاريخية والحضارية للمجتمع الجزائري. من أهم الإنجازات الكبرى للثورة الجزائرية هو تعميق وحدة وتماسك وتضامن الشعب الجزائري، رغم المحاولات الفرنسية المكثفة للتفرقة والتقسيم خلافا للثورة الأمريكية مثلا.كما أصبحت الثورة الجزائرية نموذجا لبقية الشعوب المستعمرة والجزائر مقرا إستراتيجيا لحركات التحرر. فليس مسايرة للمنطق فقط بل كذلك بحكم التجربة التاريخية الاستعمارية للجزائر وبحكم الممارسة الميدانية للثورة الجزائرية أفرزت هذه الأخيرة حركية سياسية فعالة مكنت الدولة الجزائرية من لعب دور قيادي بجانب حق الشعوب في تقرير مصيرها ، ومناداتها بالمساواة والعدالة بين الأمم دون تمييز عرقي أو حضاري، خلافا لما آلت إليه الثورة الفرنسية مثلا.

3.1. مقارنة بين الثورتين الجزائرية والفلسطينية:

ننهي هذا الفصل بتقديم مقارنة للثورة الجزائرية مع الثورة الفلسطينية بحكم أن هذه الأخيرة لم تجسد أهدافها بعد رغم التشابه بين الثورتين. هاتان القضيتان اللتان تعتبران موضوعين حاسمين في تاريخ الأمة العربية في مواجهة المشاريع الاستعمارية في الجزائر وفلسطين كموقعين إستراتيجيين خططت لهما القوى الغربية الاستعمارية بقيادة فرنسا في المغرب العربي وبريطانيا في المشرق العربي لتعميق التجزئة في الوطن العربي .

1.3.1. نقاط تشابه بين القضيتين الجزائرية والفلسطينية:

1. كانت أوروبا مركز[69] ومنطلق التخطيط لتعميق تجزئة الوطن العربي بدءا باحتلال الجزائر (1830) وتعميم ذلك على بقية المناطق العربية غربا وشرقا بما فيها احتلال تونس والمغرب والصحراء الغربية وليبيا وموريطانيا في المغرب العربي واحتلال مباشر أو غير مباشر لبقية الأجزاء في المشرق العربي وانتهاء بتكوين ما يسمى بدولة إسرائيل (1945).

2. رد الفعل العربي جاء متأخرا في كلا الحدثين. ففي الجزائر لم تبدأ المقاومة للاستعمار الفرنسي والإدانة العربية الفعلية له إلا بعد احتلال فرنسا للجزائر (5 جويلية 1830). نفس الشيء في فلسطين فرغم الوعي المسبق لحكام العرب بالمخطط الغربي الصهيوني لم يكن هناك رد فعل عربي جماعي يرقى لمستوى المقاومة إلا بعد 3 سنوات (1948) من إنشاء الكيان الإسرائيلي (1945).

من احتلالها للجزائر (1830) أعلنت فرنسا (1834) أن الجزائر أرض فرنسية[73]، وبعد سنتين من إنشائها (1945) أعلن الكيان الإسرائيلي (1947) أن فلسطين أرض صهيونية. كذلك مثل ما نفت فرنسا وجود دولة جزائرية وشعب جزائري رفض الكيان إسرائيلي الاعتراف بوجود شعب فلسطيني ودولة فلسطينية مستقلة.

إستراتيجيا كلا الاستعمارين لهما محتوى استيطاني وعملا منذ البداية من أجل طرد السكان الأصليين بكل الوسائل بما فيها عملية الاستيلاء على أخصب الأراضي وأهم الموارد[74]. كذلك مثل ما حاول المعمرون تهجير الجزائريين إلى خارج الوطن، عمل الصهاينة على إخراج الفلسطنيين من فلسطين[75]. كما كان هناك تنسيق[76] مكثف بين المعمرين الأوروبيين والصهاينة لتنفيذ مخطط فصل الجزائر عن المغرب العربي وفلسطين عن المشرق العربي.

2.3.1. نقاط غير متشابهة بين وضعي الثورتين الجزائرية والفلسطينية:

1. خلافا للثورة الجزائرية، كانت الثورة الفلسطينية ومازالت تواجه التأثيرالسلبي للانقسامات والانشقاقات الداخلية. ذلك راجع إلى الفوارق السياسية والأيديولوجية بين التنظيمات الفلسطينية من جهة وتأثرها بالخلافات والتوجيهات السياسية الخارجية من جهة أخرى.

2. خلافا للثورة الجزائرية، تأثرت الثورة الفلسطينية إلى حد كبير بالصراعات الدولية والحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي. في حين بقيت الثورة الجزائرية حيادية والتأييد لها أتى من مصادر وتوجهات سياسية وأيديولوجية دولية مختلفة. بل أكثر

من ذلك أن الإتحاد السوفياتي الذي كان محسوبا على الحركات الاستقلالية التحررية تبنى، إستراتيجيا وسياسيا، مواقف لم ترق للأهداف السامية للثورة الجزائرية وأحيانا حتى متقاربة مع فرنسا ولو بأهداف مختلفة كما سيوضح لاحقا[77].

3. جغرافيا بحكم الجبال والتضاريس الجزائرية الواسعة والمكثفة، حرب العصابات والمقاومة الشعبية كانت أكثر نجاحا في الجزائر مقارنة مع الثورة الفلسطينية. بالإضافة إلى ذلك شكلت البلدان العربية المجاورة للجزائر[78]، قواعد خلفية جد هامة لتدعيم حرب التحرير الجزائرية، عكس معظم البلدان العربية المحيطة بفلسطين.

4. كما وجدت المقاومة الجزائرية سندا شعبيا أكثر من المقاومة الفلسطينية بحكم أن عدد الشعب الجزائري أثناء الثورة كان تقريبا أربعة أضعاف الشعب الفلسطيني بفلسطين مع البداية الفعلية للثورة الفلسطينية في منتصف الستينات (8 ملايين ونصف مليون جزائري مقابل حوالي 2 ملايين فلسطيني)[79].

هوامش:

1. أنظر بيان أول نوفمبر، ملحق 1 ص. ص. 218-222 من هذه الدراسة.
2. نفس المرجع .
3. وضع الكلمة مثل إذا كانت السلطات [الفرنسية] بين قوسين كبيرين على هذا الشكل[........] يعني أن الباحث أضاف تعبيرا أو كلمة أخرى من أجل ربط جمل النص أو توضيح الهدف من المعنى في كلمات مختصرة تفاديا لنقل كل النص. طبعا دون المساس بالمحتوى والصياغة الحرفية للنص الأصلي. طريقة منهجية بيداغوجية تستعمل في النصوص المقتبسة .
4. أنظر" بيان أول نوفمر" ملحق 1 ص.ص. 218-222 من هذه الدراسة.
5. نفس المرجع .
6. نفس المرجع .
7. مهما كان مستوى الجهد المبذول فإنه لن يصل إلى ذكر كل التأثيرات الداخلية والميزات الوطنية والدولية للثورة الجزائرية. هنا سوف يتم ذكر البعض منها وخاصة التي لها علاقة بالتحليل والإجابة على فرضية وإشكالية الدراسة .
8. منذ الأيام الأولى للإحتلال الفرنسي للجزائر(5 جويلية 1830) الحركة السياسية والمقاومة المسلحة معا شكلتا محتوى ومنهجا مترابطا ومتفاعلا (interactive) في الحركة الوطنية الجزائرية لمقاومة الإستعمار من أجل إسترجاع سيادة الدولة الجزائرية.السلوك الإستعماري كان يُظهر، وبتصاعد،بأن فرنسا تريد أن تجعل من الجزائر إمتدادا فرنسيا جغرافيا وسياسيا وإداريا وعسكريا وحتى ثقافيا وبالتالي مستوى التحدي الجزائري لذلك تطلب ثورة متعددة الجوانب ومقاومة وطنية شاملة. حركة إستقلال أو عمل مسلح أو حرب تحرير مفاهيم غير كافية. العمل التحرري في الجزائر كان له أهداف وتحديات لم يمكن الوصول إليها إلا بثورة وطنية شاملة. تفاصيل أكثر سوف يجدها القارئ في تحليل هذا الموضوع في الفصول والأجزاء الموالية.هنا يجب التذكير بأن توظيف مفهوم الثورة الجزائرية هو الذي سوف يستعمل في هذا البحث أما توظيف حرب التحرير أو العمل المسلح فسوف يستعمل ليساير النص أو الجملة المعنية في البحث وليس في التحديد والتعريف العام والشامل وهو الثورة الجزائرية كما هو معنون في هذا

الكتاب. رغم ذلك قد يبدو للقارئ أحيانا وجود تداخلا أو حتى عدم إنسجام في المفاهيم لكن عند التمعن سوف يظهر بأن الهدف العام هو وضع مفهوم ما ليساير معنى النص أو الفقرة أو الفكرة. لكل نص بعدا يعكس معناه. نظرة تحليلية نقدية لمفهوم الثورة بصفة عامة والثورة الجزائرية بصفة خاصة أنظر مثلا د. عمار طالبي، "في مفهوم الثورة والنقد"، الأصالة (مجلة جزائرية) العدد 73-74 (سبتمبر - أكتوبر 1979) ص. ص 41-47؛ و د. محمد العربي ولد خليفة: "من بيان أول نوفمبر التأسيسي إلى ملحمة الثورة التحريرية"، العالم السياسي (يومية جزائرية: 28 أوت 1998) ص. 6 .أنظر كذلك:

Zdravko Pecar, ' Réflexions sur la Révolution Algerienne'

مداخلة (باللغة الفرنسية) في ملتقى دولي(24-28 نوفمبر 1984) حول: الثورة الجزائرية وصداها في العالم (الجزائر المركز الوطني للدراسات التاريخية، 1985)، ص. ص. 274-291.

9. أنظر الخبر (يومية جزائرية : 5 أفريل 1998) ص. 24 .

10. نقلا عن المجاهد (مجلة نصف شهرية، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني أثناء الثورة الجزائرية) العدد 4 (15 ديسمبر1957) ص. 7.

11. أنظر المجاهد العدد28 (28 أوت 1958) ص.7

12. د. تركي عمامرة (أستاذ جامعي). "صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب من 1956 إلى 1962" محاضرة قدمها في ملتقى" الإعلام والإعلام المضاد إبان ثورة نوفمبر 1954"، من تنظيم المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (الجزائر: ديسمبر 1996). حول نفس الموضوع أنظر كذلك محفوظ بنون " سر نجاح الثورة الجزائرية (1954-1962) في حلقات بجريدة الشعب (يومية وطنية جزائرية: 3نوفمبر1996) ص.5

13. نور الدين حاطوم " أصالة الثورة الجزائرية" الثقافة (مجلة جزائرية) العدد 84 (نوفمبر - ديسمبر 1984)ص. 33 .

14. سيراج أدوار، ضابط فرنسي مسرح من الجيش الفرنسي في تصريح إلى جريدة لوموند (Le Monde) نقلا عن المجاهد العدد 12 (15 نوفمبر1957) ص. 6.

15. تفاصيل أكثر حول القيم والمبادى الإنسانية للثورة الجزائرية أنظر مداخلات وملتقيات وندوات حول الجوانب الإنسانية للثورة التحريرية نظمها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (جانفي 1997)؛ ومحمد جغابة، بيان أول نوفمبر 1954 : دعوة إلى الحرب، رسالة إلى السلام، قراءة في البيان (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع1999) أنظر كذلك المجاهد العدد 74 (8 أوت 1960) ص.3.

16. أحد الضباط الفرنسيين كان أسيرا لدى جيش التحرير الوطني في تصريح لصحيفة فرنسية أنظر المجاهد العدد 43 (1 جوان 1959) ص.5.

17. سيراج أدوار، ضابط فرنسي مسرح من الجيش الفرنسي بالجزائر في تصريح إلى صحيفة لوموند، نقلا عن المجاهد العدد 12 (15نوفمبر1957) ص7.

18. حديث المؤلف (الجزائر : 9 مارس 1999) مع السيد عبد المالك بن حبيلس عضو نشط في حرب التحرير الجزائرية وإطار سام بالدولة الجزائرية سابقا(وزيرا للعدل، أمين عاما لوزارة الشؤون الخارجية، أمين عاما لرئاسة الجمهورية و رئيس المجلس الدستوري).

19. نفس المرجع .

20. نفس المرجع.

21. نفس المرجع.

22. سيراج آدوار، ضابط فرنسي مسرح من الجيش الفرنسي المتواجد بالجزائر، في تصريح إلى صحيفة لوموند، نقلا عن المجاهد العدد 12 (15 نوفمبر1957) ص 7.

23. أنظر بيان أول نوفمبر في ملحق1 ص.ص 218-222 من هذه الدراسة.

24. النظام الدولي القائم هو مجموعة المبادئ والقيم والقواعد والمؤسسات وغيرها من المجالات التي تحدد سير العلاقات الدولية بناء على رغبة وإرادة ومصلحة الدول الصناعية الرأسمالية الكبرى إنطلاقا من منطق القوة والمصلحة وليس إنطلاقا من الموضوعية أو العدالة الدولية إعتمادا على الحجم الكمي للدول أو الشعوب. حق النقض (Veto). مظهر من مظاهر القوة وليس الموضوعية أو المنطق في العلاقات الدولية .

25. لمزيد من التفاصيل أنظر د. محمد بوسلطان وإبراهيم بكاي مرجع سابق. أنظر كذلك المقاومة الجزائرية (نشرية نصف شهرية لجبهة التحرير الوطني أثناء الثورة الجزائرية) العدد 6 (28 مارس 1957) ص. 2 والعدد 7 (16 فيفري 1957) ص. 2.

26. أنظر ص.ص199-201 من هذه الدراسة.

27. عز الدين، "ميشال جوبار وطاعة المؤمن" الشعب (يومية جزائرية: 10 مارس 1998) ص 24.

28. عن موضوع مصادرة الأراضي الجزائرية أنظر مثلا على بلحاتم مرجع سابق، ص.ص. 97-98.

29. أنظر الخبر (5 مارس1998) ص. 24 .

30. أنظر المجاهد العدد 28 (28 أوت 1958) ص. 7

31. أنظر ص. ص.68-75 من هذه الدراسة.

32. أنظر د . إسماعيل دبش (باللغة الإنجليزية)،" دور الصين في العلاقات الدولية: التأثير الأيديولوجي على سياسة الصين الخارجية مع التركيز علي العلاقات الصينية -الإفريقية 1949-1986" ، أطروحة دكتوراه الدولة(جامعة يورك ، بريطانيا : 1986) ص.337.

Dr Ismail Debeche, The Role of China in International Relations: The Impact of ideology on Foreign Policy with Special Reference To Sino-African Relations 1949-1986, Ph.D . thesis (York, University of York, Britain: 1986) p. 337

33. أنظر ص. ص. 102-125 و ص. ص. 197-199 من هذه الدراسة.

34. أنظر مولود قاسم نايت بلقاسم "دور فاتح نوفمبر في إسترجاع ليبيا فزانها والمغرب وتونس إستقلالهما ، بل وإفريقيا كلها" الثقافة (مجلة جزائرية) العدد83 (سبتمبر-أكتوبر1984) ص. 95.

35. نفس المرجع ص 95 . السيد مولود قاسم نايت بلقاسم إستعمل في النص الذي إقتبسه كلمة "إستدمار" . وكأن دي غول يقول وتحولت مستدماراتنا السابقة إلى .... أكيدا أن دي غول لا يصف فرنسا بمستدمرة مهما كانت الحقيقة. يبدو أن السيد مولود قاسم إستمر في نفس المفهوم (أنظر ملاحظة رقم 4، ص.ص10-11 من هذه الدراسة) وهو استعمال كلمة استدمار حتى ولو كانت إقتباسا.

36. السيد مولود قاسم نايت بلقاسم، "دور فاتح نوفمبر في إسترجاع ليبيا فزانها والمغرب وتونس إستقلالهما، بل وإفريقيا كلها " مرجع سابق ص .93 .

37. نفس المرجع. أنظر كذلك ص .ص. 165-166 من هذه الدراسة .

38. نفس المرجع .

39. عبد الحميد مهري، وزير الشؤون الثقافية في الحكومة الجزائرية المؤقتة في خطاب له بتونس بمناسبة الذكرى السادسة للثورة الجزائرية ، أنظر المجاهد العدد82 (14 نوفمبر 1960) ص. 6

40. أنظر ص .ص. 68-75 من هذه الدراسة.

41. نفس المرجع .

42. تفاصيل أكثر أنظر

Mohamed Harbi, Aux Ourigines du Front de Liberations Nationale: la Scission du P.P.A- M.T.L.D, Contribution à l'Histoire du Populisme Révolutionaire en Algérie (Paris : Chrestian Bourgois, 1975).

. ومذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962 (الجزائر : دار القصبة للنشر، 1999) .

أنظر كذلك د. عامر رخيلة، 8 ماي 1945: المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995)؛ والطريق إلى ثورة نوفمبر كما يرويها المجاهدين، الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة (28-31 أكتوبر 1981) من تنظيم المنظمة الوطنية للمجاهدين، حزب جبهة التحرير الوطني (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 1981).ود. محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985).

43. أنظر بيان أول نوفمبر ملحق 1 ص.ص 218-222 من هذه الدراسة.

44. أنظر المجاهد العدد 8(5 أوت 1957) ص. 4

45. أنظر المجاهد العدد 12 (15 نوفمبر 1957) ص. 8-9

46. أنظر "دور الإعلام أثناء الثورة" في الشعب (13 أكتوبر 1996)

47. نفس المرجع.

48. أنظر محمد بجاوي " النصر الدبلوماسي والسياسي للجزائر في 20 يونيو 1960"، الثقافة العدد 83 (سبتمبر - أكتوبر 1984) ص ص.127-145

49. كما سبق التعرض إلى ذلك في الفصل الأول من هذا البحث.
أنظر كذلك ص .ص 199-201 من هذه الدراسة.

50. أنظر المجاهد العدد 51 (5 سبتمبر 1957) ص. 9.

51. أنظر المجاهد العدد 28 (28 أوت 1958) ص. 11.

52. أنظر المجاهد العدد 10 (5 سبتمبر 1957) ص. 9.

53. أنظر" بيان أول نوفمبر" ملحق 1 ص.ص. 218-222.

54. أنظر المجاهد العدد 8 (5 أوت 1957) ص. 7.

55. أنظر المجاهد العدد 76 (5 سبتمبر 1957) ص. 7.

56. المجاهد العدد 118 (2 أفريل 1962) ص. 8.

57. المجاهد العدد 28 (28 أوت 1958) ص.ص . 4-12.

58. أنظر المجاهد العدد 29 (17 سبتمبر 1958) ص. 3.

59. أنظر المجاهد العدد 106 (9 أكتوبر 1961) ص. 3.

60. أنظر المجاهد العدد105 (25 سبتمبر 1961) ص. 3.

61. أنظر المجاهد العدد 76 (5 سبتمبر 1960) ص. 8.

62. أنظر المجاهد العدد 113 (22 جانفي 1962) ص.ص. 8-9.

63. أنظر الثورة الجزائرية وصداها في العالم، مرجع سابق. ص 14-16

64. أنظر المجاهد عدد 29 (17 سبتمبر 1958) ص.3.

65. أنظر المجاهد العدد 28 (28 أوت 1958) ص. 7.

66. أنظر المجاهد العدد 89 (13 فيفري 1961) ص. 2.

67. تحاليل تاريخية مقارنة وتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع أنظر مثلا د. يحي بوعزيز "مكانة ثورة أول نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر وإفريقيا"، الأصالة العدد 22 (أكتوبر - نوفمبر 1974)ص. ص 138-150. أنظر كذلك د. عمار بوحوش " خصائص الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات في القرن العشرين". محاضرة مقدمة في الملتقى الدولي في الجزائر (24-28 نوفمبر 1984) حول الثورة الجزائرية وصداها في العالم، مرجع سابق ص. ص 56-72؛ ود.يحي بوعزيز" مكانة ثورة أول نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر وإفريقيا، نفس المرجع ص 82-101 .

68. نفس المرجع.

69. أنظر حمانة البخاري " الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية" في الثورة الجزائرية وصداها في العالم، مرجع سابق ص .ص 101-117.

70. إن مصطلح أقليات تعبير سلبي وغير إنساني يتعمد مناصري القوى الإستعمارية لإستعمالها كوسيلة حساسة للتفرقة والتجزئة خاصة في عالم الجنوب .موضوعيا يجب أن توصف بما يسمى "الأقليات" بأنها جماعات لها مميزات ثقافية وتقليدية وحتى أحيانا لغوية أو دينية داخل المجتمع الكبير الموحد ذو البعد الحضاري والفلسفي والثقافي للأمة والدولة. حول هذا الموضوع أنظر:
Dr :T.V Sathyamurthy, Nationalism in Contemporary World: Political and Sociological Perspectives (London: Francis Pinter, 1983).
أنظر كذلك د. أحمد بن نعمان، التعصب والصراع العرقي والديني واللغوي (الجزائر: شركة دار الأمة 1997).

71. أنظر : Su , kum Jong,"Israel, Turkey Establish Strategic Relation", Defense News (U.S. weekly) vol. 9N°, 16 (1994) .p1 and p 4.

72. أنظر مثلا ماجد كيلالي، المشروع الشرق الأوسطي (أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 1998) . حول الخلفية السياسية لتعميق التجزئة في الوطن العربي والتمهيد لموضوع الشرق أوسطية أنظر د. عمار بن سلطان، العلاقة الجدلية بين المصالح الأمريكية والتسوية السياسية للصراع العربي-الإسرائيلي، أطروحة دكتوراه الدولة (الجزائر:معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية،جامعة الجزائر، 1990)

73. أنظر المجاهد العدد 39 (2 أفريل 1959) ص. 5 .أنظر كذلك علي حاتم مرجع سابق ص. 97.

74. أنظر نور الدين حاطوم ، مرجع سابق ، ص. ص22-28.

75. أنظر حمانة بخاري، مرجع سابق ص. 104.

76. تواجد نظام سياسي أوروبي الأصل وعنصري الممارسة بالجزائر يتماشى مع الطرح الصهيوني والكيان الإسرائيلي في المشرق العربي من خلال فلسطين ويتناقض مع وضع وإرادة شعوب المشرق والمغرب العربين.

77. أنظر ص. ص. 180-183 من هذه الدراسة.

78. أنظر ص.ص. 102-125 من هذه الدراسة.

79. أنظر د . عامر رخيلة، 8 ماي 1945: المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، مرجع سابق ص.148.

الفصل الثاني:

السياسة العربية تجاه الثورة الجزائرية

1.2. الموقف العربي الجماهيري تجاه الثورة الجزائرية

2.2. مواقف الأنظمة السياسية العربية

1.2.2. مواقف الأنظمة السياسية بالمشرق العربي

2.2.2. مواقف الأنظمة السياسية بالمغرب العربي

الفصل الثاني

السياسة العربية تجاه الثورة الجزائرية

نشاطنا في الوطن العربي لم يكن من أجل كسب التدعيم والمساندة لأن ذلك كان تحصيل حاصل، اتصالاتنا مع الإخوة العرب كانت حول كيفية تنسيق إيصال التدعيم المالي والعسكري إلى الجزائر والعمل دوليا لكسب المساندة المادية والمعنوية للقضية الجزائرية[1].

محمد يزيد وزير الأخبار في الحكومة الجزائرية المؤقتة

شكلت حرب التحرير الجزائرية حافزا قويا معبرا عن موقف دولي فعال مساندا لبقية حركات التحرير في الوطن العربي[2] وفي المناطق الأخرى من العالم. لقد كان اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر أول رد فعل عربي جماهيري مسلح ليس فقط بعد مأساة 8 ماي 1945 بالجزائر، بل كذلك بعد نكسة 1948 وانهزام الجيوش العربية في الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى.

هنا يجب التذكير أن اعتبار الثورة الجزائرية كأول رد فعل عربي جماهيري مسلح بعد نكسة 1948 ليس تجاهلا للثورة المصرية(1952) التي سبقت الثورة الجزائرية(1954) بسنتين. الثورة المصرية كانت كذلك تعبيرا عن رغبة جماهيرية

مصرية وعربية بصفة عامة انتقامية ورد فعل ضد نكسة 1948. رغم ذلك فإن الثورة المصرية في مرحلتها الأولى (1952-1954) يمكن وصفها بأنها حركة قادها ضباط من الجيش المصري أكثر منها ثورة جماهيرية. لم تصبح كذلك عمليا وبصفة شاملة حتى منتصف الخمسينات خاصة بعد تأميم قناة السويس (1954) ووقف العدوان الثلاثي على مصر (1956).

كما كان للثورة الجزائرية تأثير على الوضع العربي من حيث أنها أضافت عامل تحد قوي في مواجهة مخططات الدول الاستعمارية المتزايدة بعد الحرب العالمية الثانية لوقف حركات التحرر العربية وتعميق التجزئة في الوطن العربي بدءا بتكوين جسم غريب داخل الأمة العربية وهو الكيان الإسرائيلي. هذا الأخير الذي ترتب عنه ليس فقط قمع وتشريد الشعب الفلسطيني بل أصبح عامل توتر خطير في المنطقة وعائقا[3] لأي مشروع تنموي أو وحدوي في الوطن العربي. فليس تضخيما للحدث أن تصنف الثورة الجزائرية كخطوة أمامية[4] للتحرر العربي والوحدة العربية، وتؤكد جبهة التحرير الوطني بأن الوطن العربي هو الإطار[5] الطبيعي والعمق الإستراتيجي[6] والحضاري للثورة الجزائرية.

لقد كان الوطن العربي السند الأساسي ماديا ومعنويا للثورة الجزائرية لدرجة أن المواقف الدولية تجاه حرب التحرير كانت متوقفة على مدى التأييد العربي لها[7].

من بين مظاهر النشاط الدبلوماسي العربي خارج الوطن العربي أن الدول التي كانت لها مواقف سلبية تجاه القضية الجزائرية كان يتم التركيز فيها من خلال التأثير على حكوماتهم من الداخل كالتعامل مع الحركات والنقابات والجماعات الضاغطة[8].

1.2. الموقف العربي الجماهيري تجاه الثورة الجزائرية:

يلاحظ القارئ بأن عنوان هذا الجزء يشير إلى الموقف الجماهيري وليس المواقف الجماهيرية. ذلك متعمد، بحكم أن الجماهير العربية كان لها موقف موحد، قوي وإيجابي باستمرار تجاه الثورة الجزائرية خلافا للحكومات العربية التي تباينت درجة تأييدها لحرب التحرير الجزائرية.

ليس مبالغة أن يصنف البعد الجماهيري العامل الأساسي والموحد في التأييد المعنوي والمادي للقضايا العربية وحركات التحرير في الوطن العربي. فقد كان التأييد والمساندة العربية الجماهيرية موحدة وباستمرار من بداية حرب التحرير الجزائرية حتى نهايتها[9].

كانت الشعوب العربية تشارك الشعب الجزائري في كل احتجاجاته وتظاهراته وإضراباته المستمرة ضد الاستعمار الفرنسي وحلفائه. إضراب الثمانية أيام[10] (28 جانفي - 4 فيفري 1957) كان إحدى النماذج لذلك. هذا الإضراب الذي كان يهدف بقوة لإسماع القضية الجزائرية دوليا خاصة منظمة الأمم المتحدة ومحاربة الدعاية الفرنسية بفشل حرب التحرير الجزائرية؛ وأكد الشعب الجزائري في هذا اليوم مرة أخرى استمرار كفاحه وتدعيمه المطلق لجبهة وجيش التحرير الوطني[11].

البعد الجماهيري كان العامل الأساسي في دفع الأنظمة السياسية العربية، بما فيها الأنظمة التي كانت تدور في فلك الدول الغربية، ولها تبعية مباشرة أو غير مباشرة للقوى الكبرى بالمعسكر الغربي. يكفي التذكير هنا بحدث من بين الأحداث العربية المكثفة تضامنا مع الثورة الجزائرية وهو الإضراب العربي

الشامل يوم 17 أكتوبر 1956 احتجاجا[12] على اختطاف أعضاء من القادة السياسيين للثورة الجزائرية (أحمد بن بلة، محمد خيضر ، آيت أحمد،محمد بوضياف). وتكرر الحدث في نفس الشهر في كامل الأقطار العربية مساندة لإضراب الشعب الجزائري احتجاجا على امتناع الجمعية العامة للأمم المتحدة عن عدم إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة السنوية.

في المغرب العربي بحكم طبيعة الجوار الجغرافي لعبت سهولة الاتصال دورا هاما في تفعيل مساندة الجماهير بما فيها مشاركة متطوعين[13] خاصة من المناطق الحدودية،في معارك كثيرة لجيش التحرير الوطني.تمثل كذلك الدور الجماهيري في الضغط على الأنظمة السياسية في المغرب العربي للسماح لأراضي كل من المغرب، تونس وليبيا لتكون مصادر وممرات إستراتيجية لانطلاق المعارك الحدودية لحرب التحرير ونقاط عبور[14] للأسلحة القادمة لتدعيم الحرب التحررية الجزائرية. في تونس مثلا من بين أسباب الخلاف بين صالح بن يوسف[15] الأمين العام للحزب الدستوري آنذاك ولحبيب بورقيبة، الرئيس التونسي،كان حول التعامل مع القضية الجزائرية. بن يوسف دعا ليس فقط إلى التأييد التونسي المطلق لحرب التحرير الجزائرية بل نادى بتبني تونس النموذج الجزائري لنيل استقلال غير مشروط[16]، في حين دعا الرئيس بورقيبة الحكومة الجزائرية المؤقتة للتفاوض مع المستعمر ووقف حرب التحرير ولو بشروط لاترقى للأهداف الوطنية السامية للثورة الجزائرية.

وتحت الضغط الجماهيري (حوالي 30مليونا) كذلك، وفي مؤتمر عقد(1958) بطنجة (ضم كل من جبهة التحرير الوطني الجزائرية، حزب الاستقلال المغربي، والحزب الدستوري التونسي)، تم تكوين اتحاد المغرب العربي[17]. شكل هذا

الحدث دعما معنويا فعالا لحرب التحرير الجزائرية وترتب عنه جو سياسي داخل الأنظمة السياسية في المغرب العربي أكثر قبولا لمسار استمرارية الثورة الجزائرية:

> إن مؤتمر وحدة المغرب العربي ليعد حدا فاصلا بين المرحلة التي كان الاستعمار الفرنسي يواجه فيها كل قطر على حدة والمرحلة التي سيواجه فيها المغرب العربي الموحد الكتلة المتراصة التي تمثل ثلاثين مليونا من المكافحين الذين يريدون الحرية لأنفسهم كما يريدون الحرية لغيرهم من الإنسانية جمعاء[18].

لم يكن الدور والتعبئة الجماهيرية بالمغرب العربي بجانب الثورة الجزائرية محدودا إقليميا فقط بل تجاوزت فعاليته حدود الوطن العربي مطالبة قوى التحرر والحركات النقابية في العالم للتضامن مع حرب التحرير الجزائرية مثل ما عبر عنه مؤتمر النقابات العمالية للمغرب العربي(ليبيا ، تونس، المغرب) بطنجة (20-22 أكتوبر 1957) .في هذا المؤتمر طالب النقابيون العماليون بتقوية الجبهة الإقليمية لترقى لمستوى التحدي الذي تواجهه حرب التحرير الجزائرية، مؤكدين العمل على تقوية التضامن مع كل القوى[19] العالمية المناهضة للاستعمار والمساندة لحق الشعوب في تقرير مصيرها .

التفاعل بين جماهير المغرب العربي كان طبيعيا وبخلفية ليس فقط إقليمية أو إنتمائية بل كان كذلك ناتجا عن مساندة متبادلة لنضال مشترك ضد استعمار موحد. وهو الاستعمار الفرنسي بما فيها ليبيا التي كانت أجزاء منها (منطقة فزان) تحت الاحتلال الفرنسي. الشعب الجزائري كان دائما يشارك شعوب المغرب العربي صراعهم مع الاستعمار. الحركة الوطنية الجزائرية[20] بمختلف تياراتها كانت باستمرار تندد بالقمع الاستعماري وتطالب بحق شعوب المغرب العربي في تقرير مصيرها . عندما اعتقلت فرنسا جماعيا مناضلين وطنيين تونسيين(جانفي 1952) كان رد فعل الرأي العام الجزائري عنيفا

منددا بالقمع الفرنسي ومعلنا تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي . ذلك ما عبرت عنه، مثلا، جريدة المنار التونسية (فيفري 1952):

> اهتز الرأي العام الجزائري للحوادث الخطيرة التي هي محنة الشعوب المغربية فبادرت الأحزاب والهيئات إلى إرسال البرقيات إلى القيادات الوطنية التونسية وبعض المراجع الفرنسية والدولية[مطالبة] بتحرير القيادة الوطنية والزعماء التونسيين المعتقلين والموضوعين تحت الرقابة، [مؤكدة] تضامنهم التام مع الشعب التونسي وتطالب باحترام رغائبه الوطنية [منادية] بالاعتراف للشعب التونسي بسيادته واستقلاله طبقا لمبادئ الأمم المتحدة[21].

أكثر من ذلك أن الوطنيين الجزائريين كانوا المبادرين بالتضامن مع الشعب التونسي والدعوة إلى تأسيس جبهة وطنية للمغرب العربي . رد فعل تونس والمغرب كان التجاوب مع المقترح الجزائري وانتهى باجتماع تنسيقي حيث اتفقت الأحزاب الوطنية في المغرب العربي (28 جانفي 1952) على الكفاح المشترك ضد العدو والتضامن مع تونس وقادة الحركة الوطنية التونسية المعتقلين وتأكيد المطالبة بالاعتراف بسيادة تونس واستقلالها التام[22].

تلى هذا اللقاء "إنشاء ميثاق الجبهة المغاربية" بهدف العمل المشترك دون تردد لإنهاء " النظام الاستعماري وتمتع بلادها بأنظمة مبنية على السيادة والديمقراطية" مؤكدين بأن "تونس والمغرب والجزائر موحدة بروابط روحية وتاريخية وجغرافية وثقافية، ولها أمان قومية ومصالح عليا مشتركة" و "بما أن النظام الاستعماري المفروض على الشمال الإفريقي واحد في أهدافه ووسائله رغم الفوارق القانونية الشكلية"... كله يؤدي إلى حتمية تنظيم جبهة مشتركة لمقاومة الاستعمار[23].

نفس رد الفعل عبر عنه الشعب الجزائري احتجاجا على اعتقال الملك المغربي محمد الخامس. بداية حرب التحرير الجزائرية في حد ذاتها كانت سندا قويا لمطالب المغرب بالاستقلال. بدأت المحادثات بين فرنسا والمغرب حول عودة محمد الخامس من المنفى واستقلال المغرب في 22 أوت 1955: أي بعد بداية ثورة نوفمبر 1954.

ولم تستطع فرنسا إختراق قوة التأثير الجماهيري حتى من خلال الأنظمة الحاكمة في المغرب العربي. فقد حاولت فرنسا احتواء الثورة الجزائرية من خلال تقديم إغراءات اقتصادية للمغرب وتونس (مشروع منداس فرانس). كان رد فعل كل من البلدين الرفض وأكدا أن استقلال الجزائر أمرا لا نقاش فيه[24].

في المشرق العربي وجدت الثورة الجزائرية تأييدا جماهيريا تلقائيا. لعبت وسائل الإعلام العربية[25] بصفة عامة و"صوت العرب" من القاهرة بصفة خاصة دورا أساسيا في مضاعفة التعبئة الجماهيرية بجانب مسار حرب التحرير الجزائرية موضحة مدى خطورة وبشاعة القمع والتدمير الفرنسي اليومي للشعب الجزائري، داعية لمضاعفة المساندة المعنوية والمادية للثورة الجزائرية. تضمن التأييد الجماهيري، ماديا تبرعات مالية والمشاركة التطوعية بجانب جيش التحرير الوطني، ومعنويا التعبئة أو التحسيس الجماهيري عن طريق وسائل الإعلام والمظاهرات والمسيرات والتجمعات المناهضة لفرنسا وحلفائها.

كما لعبت مجلة **تحرير المغرب العربي**[26] دورا هاما في التعبئة والتوجيه العربي الجماهيري المكثف أمام المعاناة اليومية للشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي.

2.2. مواقف الأنظمة السياسية العربية:

رغم تخوف بعض الأنظمة السياسية العربية من التأثير السلبي للثورة الجزائرية على وضعهم ووجودهم بحكم تصنيفهم آنذاك بأنظمة محافظة أو غير تقدمية تسير في فلك تأثير الدول الغربية لم يمنع كل حكومات وسلطات الأقطار العربية من اتخاذ مواقف إيجابية مساندة لحرب التحرير الجزائرية. الضغط الجماهيري مرفوقا بالإحساس الطبيعي القومي للسلطات العربية دفع بها جميعا لمساندة القضية الجزائرية وإدانة القمع الاستعماري للشعب الجزائري.

درجة قوة التأييد المعنوي والمادي لحرب التحرير الجزائرية اختلفت من قطر عربي إلى آخر حسب وضع وإمكانيات كل قطر .

1.2.2. مواقف الأنظمة السياسية بالمشرق العربي:

تقسيم الوطن العربي على أساس مشرق ومغرب عربي مسألة تنظيمية وليس فكرية أو موضوعية خاصة عندما يتعلق الأمر بالمساندة المعنوية والمادية للثورة الجزائرية. الجوار الجغرافي للجزائر لم يكن عاملا متميزا لتصنيف قوة حجم المساندة لحرب التحرير الجزائرية. سوف يجد القارئ أن التدعيم المعنوي والمادي وفعالية المساندة للثورة الجزائرية من طرف أقطار المشرق العربي لم تقل أهمية عن ذلك من طرف أقطار المغرب العربي وفي بعض الأحيان تجاوزت حتى مساندة أنظمة المغرب العربي لحرب التحرير الجزائرية.

فرغم تخوف بعض الأنظمة العربية مثل المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية من امتداد الثورات العربية لوجودهم السياسي خاصة أنهم عايشوا الإطاحة بالنظام الملكي بمصر (1952) والعراقي (1958) وقيام ثورات شعبية أخرى في الأردن ولبنان في نهاية الخمسينات فإن كل أقطار المشرق

العربي كانت لها مواقف إيجابية مساندة دون تردد للقضية الجزائرية معنويا وماديا. وبالمقابل بالنسبة لجبهة التحرير الوطني شكل المشرق العربي المنطلق والمجال الحيوي للتدعيم السياسي والدولي والدبلوماسي والعسكري.

مصر :

لم يشكل تزامن الثورة المصرية (1952) للإطاحة بالنظام الملكي المصري الغربي التأثير وخاصة بريطانيا وتصدي مصر للعدوان الثلاثي (بريطانيا ،فرنسا ،إسرائيل: 1956) عاملان معنويان مشجعان للثورة الجزائرية فقط، بل - مصر شعبا وحكومة - لعبت الدور الفعال والأكبر في تدعيم حرب التحرير الجزائرية. فمن بين الأسباب الأساسية لمشاركة فرنسا في العداون الثلاثي على مصر كان تأييد هذه الأخيرة لحرب الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي مثلما عبرت عنه جبهة التحرير الوطني (1 جانفي 1958):

> لا ينسى أي جزائري أن مصر الشقيقة تعرضت لعدوان شنيع كانت فيه ضحية تأييدها للشعب الجزائري المناضل.ولا ينسى أي جزائري أن انتصار الشعب المصري في معركة بور سعيد التاريخية ليس إلا انتصار لواجهة من واجهات القتال العديدة التي تجري في الجزائر منذ ثمانية وثلاثين شهرا. ... وأن الشعب الجزائري المنهمك في معركته التحريرية الكبرى ليبعث إلى الشعب المصري الشقيق وبطله الخالد جمال عبد الناصر بأصدق عواطف الأخوة والتضامن وعاشت العروبة حرة خالدة وعاش العرب تحت راية الاستقلال والمعزة والمجد[27].

من إذاعة القاهرة[28] (صوت العرب)سمع نداء أول نوفمبر.اعتبر الفرنسيون الاستعماريون وحلفاءهم وأتباعهم (العملاء والحركة) مصر المصدر الأساسي لتدعيم حرب التحرير الجزائرية:«إن الشر كله جاء من إذاعة القاهرة»[29].

تأسست إذاعة "صوت العرب" في جويلية 1952، عقب الإطاحة بالنظام الملكي المصري. هدف قادة النظام المصري الجديد هو مناصرة قضايا التحرر والاستقلال العربي إعلاميا وسياسيا. وفعلا لقد كانت إذاعة "صوت العرب" قناة أساسية للتعبئة الجماهيرية ضد الاستعمار والهيمنة في الوطن العربي[30]. فقد تزامن تأسيس هذه الإذاعة مع تصاعد نضال شعوب المغرب العربي من أجل الاستقلال والتحرر ومع كفاح الشعب اليمني ضد الاستعمار البريطاني وحكم الإقطاع.ومع اندلاع ثورة أول نوفمبر الجزائرية أصبحت الإذاعة مصدرا أساسيا للتحسيس والإعلام بمبادئ وأهداف جبهة التحرير الوطني والتذكير ببشاعة الجرائم الإستعمارية ومواجهة دعاية العدو. لقد كان "صوت العرب" قوة موازية ومدعمة لإسماع العمل المسلح الجزائري ومحاربة الدعاية الفرنسية الإعلامية بفشل حرب التحرير الجزائرية[31]. كما وجد الطلبة الجزائريون بمصر في إذاعة "صوت العرب" مصدرا لإذاعة بيانات وقصائد شعرية تحميسية للشعوب العربية. وبالإذاعة كذلك كانت هناك برامج خاصة للمغرب العربي ككل يشارك فيها مسؤولو الحركات الوطنية بما فيها جبهة التحرير الوطني أمثال توفيق المدني وعبد الرحمان كيوان. هؤلاء كانوا ينشطون دوريا حصصا خاصة لتزويد المستمع العربي بآخر التطورات وأحداث حرب التحرير الجزائرية.

كما كانت القاهرة مقرا للجنة تحرير المغرب العربي المكونة من ليبيا، تونس، المغرب والجزائر[32] (أفريل1945). كان النشاط السياسي لهذه اللجنة، الذي توسع نشاطها إلى دمشق، له دور فعال في تدعيم ربط المغرب العربي بالمشرق العربي[33].

وبالقاهرة كذلك كان القرار التاريخي لجبهة التحرير الوطني وهو تأسيس(19سبتمبر 1958) الحكومة الجزائرية المؤقتة وحتى تحول (1960) النشاط الأساسي للحكومة الجزائرية المؤقتة من القاهرة إلى تونس(لأسباب

إستراتيجية خاصة عامل القرب الجغرافي) أهم مجالات التنسيق الدبلوماسي الجزائري كانت تتم عن طريق مصر. ومعظم النشاطات السياسية والدبلوماسية لجبهة التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة انطلقت من القاهرة. الرئيس جمال[34] عبد الناصر نفسه أو عن طريق مستشاره الشخصي فتحي الذيب[35] كان يشرف على عملية التأييد المعنوي والمادي للثورة الجزائرية والتأكد من تعميق قوة التضامن المصري مع الجزائر بما فيها حتى حضوره الأسابيع الخاصة للتضامن مع الشعب الجزائري والتي كانت تنظم دوريا عبر أنحاء التراب الوطني المصري، متضمنة جمع التبرعات[36] المالية والتعبئة المعنوية والإعلامية تنظمها وتنشطها القيادة المصرية وعلى رأسها الرئيس جمال عبد الناصر. وتحت إشراف القيادة المصرية كذلك كان الشعب المصري يحتفل بالذكرى السنوية لاندلاع ثورة نوفمبر دوريا مصحوبة بتعبئة جماهيرية وإعلامية لا تقل أهمية عن احتفال الشعب المصري بالثورة المصرية نفسها. مرفوقا بنوابه وأعضاء الحكومة المصرية وبمناسبة الذكرى السادسة (نوفمبر 1960) لثورة نوفمبر كان الرئيس جمال عبد الناصر على رأس الاحتفال والتجمع الجماهيري الكبير. في هذه المناسبة ذكر الرئيس عبد الناصر:

> إننا ونحن ننظر إلى شعب الجزائر وهو يستقبل العام السابع لثورته نحمد الله الذي مكن شعب الجزائر من أن يصمد ويثابر بدون وهن وليجابه أكثر من 800 ألف جندي من قوات فرنسا بقوته وأسلحته القليلة ثم يدوخ فرنسا وجيوشها وأسلحة الحلف الأطلسي التي تعتمد عليها فرنسا ويدوخ الدول التي تدعي أنها تمثل العالم الحر[37].

أكد السيد توفيق المدني، ممثل البعثة الجزائرية بالجمهورية العربية المتحدة في هذه المناسبة:

> إن الشعب العربي في الجزائر قضى حياته منذ العصور الأولى مكافحا دون أن يستكين للمستعمر فإذا غلبته القوة يوما تربص بمغتصبيه ثم ثار وأشعل النار ليعيش عيشة الأحرار فالجزائريون يعرفون طريق الموت ويعرفون طريق النصر ولكنهم لا يعرفون طريق الخضوع والاستسلام[38].

أول شحنة سلاح جاءت من مصر وقدرت بحوالي 8000 جنيه [39] وتم تمريرها عن طريق برقة (ليبيا). كما كانت أول صفقة سلاح من أوروبا الشرقية بتمويل مصري(حوالي مليون دولار) [40]، ومعظم الأموال(75٪) التي كانت تقدمها جامعة الدول العربية للثورة الجزائرية والمقدرة بـ 12 مليون جنيه سنويا كانت تأتي من مصر. أهم التدريبات العسكرية الفعالة لجيش التحرير الوطني خارج الجزائر كانت تتم بمصر[41].

بمناسبة تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة لعبت مصر دورا أساسيا في دفع أعضاء جامعة الدول العربية لتخصيص 12 مليار فرنك فرنسي قديم للثورة الجزائرية[42]. وبقرار من الرئيس عبد الناصر نفسه خصصت مصر المداخيل الأولى من تأميم قناة السويس للكفاح الجزائري. هذه المبالغ التي وصلت إلى 3 مليارات فرنك فرنسي قديم[43].

سياسيا ودبلوماسيا لعبت مصر دورا هاما في تدعيم مشاركة الجزائر وتمثيلها في مؤتمر باندونغ (ماي 1955). كما كان لمصر دور فعال في تمكين الجزائريين من لعب دورا مؤثرا في منظمة تضامن الشعوب الافرو- آسيوية منذ نشأتها بالقاهرة (ديسمبر 1957).

ما يميز مؤتمر باندونغ هو ليس تدويل القضية الجزائرية ومساندتها معنويا فقط بل أكثر من ذلك التزام أعضاء المؤتمر بتقديم المساعدة المادية لحرب التحرير الجزائرية وتأكيد شرعية مطالب الشعب الجزائري وشرعية الوسائل المستعملة (العمل المسلح) من أجل الاستقلال والحرية. كان ذلك من بين التزامات الدول المشاركة في مؤتمر باندونغ التي أكدت "تقديم مساعداتها المحسوسة إلى الشعوب المكافحة من أجل استقلالها"[44].

شكل مؤتمر باندونغ (أفريل 1955) والذي جاء شهورا قلائل بعد اندلاع ثورة نوفمبر (1954) أول فرصة واسعة لطرح القضية الجزائرية على المستوى الدولي.لم يؤكد المشاركون في المؤتمر فقط تأييدهم المعنوي للقضية الجزائرية دوليا بل التزموا بالمساندة المادية لحرب التحرير الجزائرية :

> إن مؤتمر الدول الأفرو-آسيوية يؤيد حقوق شعوب الجزائر والمغرب الأقصى وتونس في تقرير مصيرها بنفسها ونيل استقلالها... [و] تلتزم بتقديم مساعدتها المحسوسة إلى الشعوب المكافحة من أجل استقلالها[45].

لقد كان التنسيق الجزائري-المصري مكثفا ومتكاملا في تعامله دوليا لتعبئة الرأي العام العالمي لمناصرة أهداف التحرر الوطني في الجزائر. نشاطات خاصة للساسة المصريين، تحت توجيهات الرئيس عبد الناصر، كانت مخصصة لتدويل وتدعيم القضية الجزائرية. وفي نفس الاتجاه كان لمصر دور دبلوماسي فعال سواء على مستوى علاقاتها الثنائية أو على مستوى المحافل والمنظمات الدولية(46). محمود فوزي، ممثل مصر لدى منظمة الأمم المتحدة، أكد في تدخله (ديسمبر 1957):

> إن الشعب الجزائري العظيم قد أكد، بدمائه التي قدمها، عزمه على نيل الاستقلال بصفة لا تترك المجال للشك. وأن هذه الحقيقة لا يمكن أن تعدل بل يجب الاعتراف بها وقبولها في الوقت اللازم وبكل تعقل ... إن الشعب الجزائري قد صمم العزم على أن يعيش في ظل الكرامة والحرية[47].

تأييد مصر للقضية الجزائرية ولكل مطالب جبهة التحرير الوطني كان مطلقا ومتشددا وبدون تحفظ حتى ولو تعلق الأمر بعلاقة مع دولة كبرى لها مصالح حيوية واستراتيجية معها مثل الاتحاد السوفيتي. ذلك ما عبر عنه الرئيس عبد الناصر في تحذيره إلى خروتشوف الرئيس السوفياتي من الانسياق وراء محاولات دي غول لإقناعه بزيارة حاسي مسعود (منطقة آبار بترولية جزائرية

كبرى بالصحراء)، لأن ذلك «سوف يتسبب في هوة فاصلة بين الشعب السوفياتي والشعوب العربية[48]» .

مع بداية مفاوضات إيفيان أصدرت حكومة الجمهورية العربية المتحدة(20 ماي 1961) بيانا أكدت فيه:

> مساندتها للحكومة الجزائرية المؤقتة في المفاوضات التي ستجريها مع الحكومة الفرنسية والتي ترمي إلى الإعتراف للشعب الجزائري بحق تقرير المصير حتى يتحصل على استقلاله وسيادته التامة ووحدة ترابه. وتؤكد الجمهورية العربية المتحدة أنها تعتبر الصحراء الجزائرية كجزء لا يتجزء من الوطن الجزائري يخضع إلى سيادة الشعب الجزئري كبقية تراب الوطن. كما أنها تساند المساندة التامة بمواصلة الكفاح الوطني بجميع الطرق الناجمة حتى يتحصل الشعب الجزائري على حريته واستقلاله ووحدته بدون قيد أو شرط[49].

وفي نفس المناسبة وبنفس اللهجة أكد الرئيس عبد الناصر:

> إننا نتجه بكل تأييدنا المادي والمعنوي بدون حدود وبدون تحفظات لنضعها في نصرة الجزائر في هذه المفاوضات واثقين أن نتيجتها لا بد أن تكون على مستوى التضحيات والأعمال البطولية للشعب الجزائري الذي خاض المعركة لا ضد فرنسا وحدها بل ضد الحلف الأطلسي كله[50].

جزء كبير من وسائل الإعلام المصرية كان مخصصا للثورة الجزائرية يوميا. كما كان للوحدة المصرية السورية(الجمهورية العربية المتحدة) تأثير إيجابي على مسار الثورة الجزائرية خاصة وأنها تزامنت (1958-1961)مع أهم فترة حاسمة لحرب التحرير الجزائرية. ورغم فشل الوحدة في النهاية (1961) فإنها على الأقل ساهمت بالنسبة للثورة الجزائرية في رفع معنويات قادة حرب التحرير. وحتى فشلها أتى سنة قبل انتصار الثورة الجزائرية بعد التأكد من إنتصار هذه الأخيرة وتحقيق استرجاع استقلال الجزائر. كما أضافت الوحدة عاملا جديدا مؤثرا وفعالا في مضاعفة وتقوية المساندة المصرية ـ السورية للثورة الجزائرية وذلك عن طريق العمل والنشاط المشترك الموحد داخل وخارج الوطن العربي[51].

طبعا التأييد والتضامن المصري مع الجزائر كان له تأثيرا متبادلا، ومصالح مشتركة لقطرين عربيين. فمن بين الأهداف المصرية كان:

1. الضغط على فرنسا وحلفائها للتراجع عن قمع حركات التحرر في الوطن العربي وعالم الجنوب ككل.

2. الضغط على فرنسا في تعطيل الهجرة اليهودية من المغرب العربي إلى فلسطين ومن خلالها محاولة التأثير على التحالف الفرنسي الإسرائيلي.

3. كلا المعركتين حرب التحرير الجزائرية والحرب المصرية ضد العدوان الثلاثي شكلتا كفاحا مشتركا للشعبين الجزائري والمصري ضد فرنسا وحلفائها.مثلما عبر عنه الشهيد العقيد الحواس(قائد الولاية السادسة أثناء حرب التحرير الجزائرية):

لو عندنا طائرات لطرنا
لو عندنا عصافير لطرنا
لو عندنا بواخر لذهبنا
إذا انتصرت مصر انتصرت الثورة الجزائرية
وإذا انهزمت مصر إنهزمت الثورة الجزائرية(52).

موقف جبهة التحرير الوطني من العدوان الثلاثي على مصر كان طبعا واضحا:

> إن الاستعمار العدو الألد للشعوب الطامحة نحو الحرية قد شن هجوما شنيعا جديدا ضد الأمة المصرية محتقرا في ذلك جميع القوانين العالمية؛ فباسم جبهة التحرير الوطني نعلن لكم عن غضبنا الصارخ ونوقع احتجاجاتنا مع سائر شعوب العالم [ضد] هذا العدوان الغادر ونؤكد لكم عن تضامننا الايجابي الكامل في هذه المحنة القاسية الرهيبة التي تجتازها مصر ببطولة ونعرب لكم عن ثقتنا في انتصاركم السريع التام على المعتدين الأثمين(53).

4. تجسيد البعد العربي الوحدوي التحرري للثورة المصرية من خلال تدعيم وتأييد الشعب الجزائري في صراعه الوطني القومي والحضاري مع الاستعمار الفرنسي. ذلك ما أكده الرئيس عبد الناصر دوريا في تعبئته لتدويل القضية الجزائرية. في خطابه في الدورة 15 للأمم المتحدة ذكر الجميع أنه:

> ليس ما يخالجنا شك في الحرب الدائرة في الجزائر اليوم والتي قدم لها الشعب الجزائري طواعية أرواح مليون من أبنائه حتى الآن لا يمكن أن تنتهي بغير إنتصار الحرية.إن الأمم المتحدة اليوم ليتعين عليها أن تقوم بواجبها، ما أظن أننا نغالي إذا ما تقدمنا بطلب الشعب الجزائري في تقرير مصيره... لا يمكن للحكومة الفرنسية أن تغير إرادة الله الذي جعل الجزائر قطعة من القارة الإفريقية، وجعل شعبها جزء من الأمة العربية[54].

التأييد المصري وأهميته الكبرى وتأثيره الإيجابي على مسار الثورة الجزائرية يعترف به كل منساير وعايش دبلوماسية الجزائر أثناء حرب التحرير.الكل يعترف بأن العلاقات الجزائرية-المصرية كانت متميزة والاتصال والتنسيق بين الطرفين من أجل تحرير القطر العربي الجزائري وبقية الأقطار العربية الأخرى من الإستعمار كان مكثفا ويدخل في إطار العمل المشترك لتجسيد الأهداف التحررية العربية ومواجهة التحديات الكبرى التي تعيشها الأمة العربية. ذلك ما أكده ورده باستمرار قادة الثورة الجزائرية أثناء وبعد حرب التحرير.أثناء زيارته (ديسمبر 1961) إلى الجمهورية العربية المتحدة ولقائه بالقيادة هناك وعلى رأسها الرئيس عبد الناصر، عبر يوسف بن خدة، رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، عن انطباعه الخاص وقناعته الدائمة في مدى قوة التضامن العربي المتميز مع كفاح الجزائر التي توليها الحكومة الجزائرية في التشاور والتنسيق مع المسؤولين بالقاهرة حول آخر "تطورات الوضع [في الجزائر] ووسائل تعزيزها"[55].

السودان:

يتميز الشعب السوداني بتجذر أصالته العربية في معاملاته الفردية والجماعية وفي دعم ومساندة القضايا المصيرية للوطن العربي رغم إمكانياته المحدودة وضخامة التحديات الغربية للسودان للتأثير على وحدته وتماسكه (تشجيع وتدعيم جماعة انفصالية جنوب السودان) والمس بمصالحه الحيوية خاصة منبع نهر النيل.

عروبة الشعب السوداني المتميزة كانت دائما وراء دفع الحكومات السودانية المتعاقبة لاتخاذ مواقف منسجمة مع إرادة وإنتماء الشعب السوداني. الحكومة السودانية أصبحت أكثر تحمسا وتجاوبا مع القضية الجزائرية بعد التغيير الذي حدث في النظام السوداني (نوفمبر 1958) حيث أخذت القضايا العربية اهتماما خاصا وأصبحت الحكومة أكثر تضامنا وتنسيقا مع الجمهورية العربية المتحدة تجاه قضايا التحرر العربية وعلى رأسها القضيتان الجزائرية والفلسطينية[56].

أثناء زيارة (1959) فرحات عباس،رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى السودان وجد الوفد الجزائري ترحيبا خاصا واستعدادا كبيرا لتدعيم حرب التحرير الجزائرية[57]. خلال هذه الزيارة أكد الرئيس السوداني الجنرال إبراهيم عبود للوفد الجزائري "رغم أننا ماديا فقراء إلا أننا نقوم بواجبنا فوق استطاعتنا"[58].

تضمن التدعيم المادي السوداني للقضية الجزائرية 20 ألف جنيه سنويا لجامعة الدول العربية[59]. هذه الأخيرة التي كانت تشرف على الجزء المباشر أو الحكومي لإيصال المساعدات المالية والمادية للثورة الجزائرية.

كما كان السودان يحتفل دوريا بالذكرى السنوية لثورة نوفمبر على المستوى الشعبي والحكومي. وبهذه المناسبة تتضاعف تعبئة وتحسيس الشعب السوداني بالعمل على تقوية الدعم المعنوي والمادي لإخوانهم بالجزائر وإدانة الإستعمار الفرنسي بقوة جماهيريا وحكوميا. بمناسبة الذكرى السابعة(1961) لثورة نوفمبر، السيد طلعت فريد، عضو المجلس الأعلى للثورة السودانية أكد:

> على دي غول أن يعترف بإستقلال الجزائر وإلا فإن الجزائريين سيفرضون إرادتهم ويجبرونه على الخروج من الجزائر مكبلا بالعار[60].

دبلوماسيا لعبت السودان دورا فعالا خاصة مع الدول الإفريقية المجاورة للوقوف بجانب مطالب التحرر الجزائرية. في هذا الإطار كان للسودان التأثير الأساسي على إثيوبيا[61] لاتخاذ موقف إيجابي تجاه القضية الجزائرية خاصة في منظمة الأمم المتحدة. هذه الأخيرة التي كانت منبرا للسودانيين لتعبئة وإبراز مواقفهم الرسمية المساندة للقضية الجزائر الشرعية. أحمد الصياد، ممثل السودان في الأمم المتحدة(أكتوبر 1960) خاطب الجمعية العامة قائلا:

> ... الحكومة الجزائرية تتصف بالنضج السياسي، وتسلك سياسة سليمة. إن حكومتي تساند طلب الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بإجراء استفتاء تنظمه وتراقبه الأمم المتحدة[62].

السعودية:

يمكن تقييم دعم السعودية للقضية الجزائرية من خلال مخاطبة، الملك سعود عند استقباله (6 مارس 1959) الوفد الحكومي الجزائري[63] برئاسة السيد فرحات عباس، رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة (بحضور رئيس مجلس الوزراء والأمراء وكبار الدولة وأعيان المملكة):

> بأنكم لستم جزائريين أكثر مني ...[و] بأن القضية الجزائرية هي قضية مقدسة وبذلك هي فوق القانون وتشريع الدولة، ولذلك تعطل القوانين إذا هي وقفت في وجه ما تتطلبه من الجهاد في الجزائر[64].

اعتبرت المجاهد الاستقبال الخاص للوفد الجزائري من طرف الملك ورجال دولته "عطف صادق للقضية الجزائرية"[65]. كما وصف فرحات عباس تدعيم السعوديين هذا بأنه "استمرارية لما بذلوه ومازالوا يبذلونه من مساهمة فعالة في معركة التحرير الجزائرية التي هي معركة العروبة جمعاء"[66]. لم تبد السعودية تحفظا في تأييدها للقضية الجزائرية حتى ولو أدى ذلك التأثير السلبي على علاقاتها الودية مع الغرب. ذلك ما يمكن إبرازه من خلال مثلا، تأكيد الملك سعود خلال استقباله(9 جانفي 1958) الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة السيد هامر شولد :

> إن علاقاتنا السياسية مع فرنسا متوقفة على حل القضية الجزائرية حلا يعيد لأهلها العرب حريتهم واستقلالهم. وأن العرب مرتبطون معهم برابطة الأخوة التي لا تنفصم ... وأن البلاد العربية لن تكتفي بإرسال المساعدات المالية لإخوانهم المجاهدين، بل إنني أقترح على الدول العربية اتخاذ خطوة إيجابية جديدة وهي مقاطعة فرنسا حتى تقر حق إخواننا الجزائريين في حريتهم واستقلالهم[67].

كرر الملك سعود ذلك باستمرار. إحتفالا بالذكرى السابعة(1961) لثورة نوفمبر وجه الملك خطابا في الإذاعة السعودية أكد فيه أن « المملكة العربية السعودية لن تعيد علاقتها الدبلوماسية مع فرنسا إلا بعد استقلال الجزائر وأكد أنه سيبقى دائما السند المتين للثورة الجزائري »[68].

كانت السعودية سباقة في العمل على تدويل القضية الجزائرية. فبعد شهرين (5 جانفي 1955) من بداية ثورة أول نوفمبر طالبت بإدراج القضية الجزائرية في منظمة الأمم المتحدة[69]. كما عملت السعودية منذ بداية حرب التحرير الجزائرية على استغلال فرص نشاطها الدبلوماسي وعلاقاتها الثنائية لتدعيم القضية الجزائرية. بالإضافة إلى ذلك التنسيق بين الحكومتين الجزائرية والسعودية كان مستمرا داخل وخارج المملكة وخاصة مع سفراء المملكة في

الوطن العربي. في هذا الإطار، مثلا، كان لقاء كريم بلقاسم، نائب رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ووزير القوات المسلحة مع السفير السعودي بالمغرب[70]. أو من خلال الاهتمام المتميز والإعتبار الخاص الذي أعطاه الملك، أثناء زيارته إلى سوريا (أكتوبر 1957)، إلى ممثلي جبهة التحرير الوطني هناك، مؤكدا مساندته المستمرة للقضية الجزائرية ومبرزا عمله المشترك مع الرئيس السوري شكري القوتلي من أجل نصرة الجزائر[71]. تأكيد المملكة هذا برز كذلك في مساندتها المطلقة لكل مطالب جبهة التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة في مفاوضاتها مع الفرنسيين في إيفيان (20 مارس 1961).

ماديا، كان التدعيم السعودي هاما ومحسوسا. فخلال زيارة الوفد الحكومي الجزائري للسعودية (6 مارس 1959) سلم للوفد مليار فرنك فرنسي وتعهدوا بتدعيم مالي آخر كضريبة مالية(سعودية) مقابل ضريبة الدم التي يدفعها الجزائريون[72]. كما خصصت السعودية 250 ألف جنيه سنويا لحرب التحرير الجزائرية سلمت عن طريق جامعة الدول العربية[73]. بالإضافة إلى ذلك حدد الملك يوم 15 شعبان يوم الجزائر لجمع التبرعات المالية. في مناسبة 15 شعبان 1958 كان الملك أول المتبرعين بمليون ريال سعودي بالإضافة إلى مليونين ونصف من الحكومة[74]. ومن بين المساعدات المالية الخاصة التي كانت تقدمها السعودية هو تقديم مليون جنيه إسترليني للحكومة الجزائرية المؤقتة(جويلية 1961). وبهذه المناسبة وجه السيد فرحات عباس، رئيس الحكومة المؤقتة، رسالة إلى الملك مؤكدا فيها أنه:

> لا يسعني يا صاحب الجلالة إلا أن أرفع إلى جلالتكم شكري الصادق، واعتراف وتقدير حكومتي وشعب الجزائر لما بذلتم وتبذولونه في سبيل نصرة قضيتنا التي هي قضية الأمة العربية التي باعتزازها يعز الإسلام. وإن حكومة وشعب صاحب الجلالة الذي ناصر قضيتنا ولا يزال يناصرها منذ البدء لا يستغرب منه أن يظل النصير الأول لقضيتنا العادلة[75].

ســوريـا:

على المستوى الجماهيري ولأسباب قومية مرفوقة بالتجربة الاستعمارية المشتركة (الاستعمارالفرنسي) للشعبين السوري والجزائري [76] ، تميز موقف الشعب السوري بالتأييد المطلق للثورة الجزائرية والانتقاد الشديد لأي موقف لحكوماتهم لا يرقى للأهداف والوسائل الكاملة لحرب التحرير الجزائرية، مطالبين ســواء إعلاميا أو عن طريق المظاهرات أو فـي المجلس النيابي (الممثل بكل نوابه من مختلف الأحزاب) بمقاطعة فرنسا والضغط علـى جامعة الـدول العربيـة لاتـخاذ موقـف فعـال وواضح ومؤيد ،دون تحفظ،لتحرير كل الأراضي العربية المحتلة[77].

الارتباط بين الشعبين السوري والجزائري ليس ناتجا فقط عن الانتماء والبعد القومي ،بل كذلك ناتجا عن تواجد الجالية الجزائرية بسوريا عقب نفي الاستعمار الفرنسي (1852) للأمير عبد القادر من الجزائر إلى سوريا .فلقد لعب الجزائريون المتواجدون بسوريا دورا فعالا بجانب إخوانهم السوريين سياسيا وإعلاميا وتعبويا من أجل التحسيس والتعبئة لمناصرة القضية الجزائرية.

أثناء دورات مجلس النواب السوري، كانت القضية الجزائرية تحظى باعتبار خاص واهتمام متميز، وكان رد فعل النواب باستمرار متجاوبا مع تصاعد حرب التحرير الجزائرية وذلك بالضغط على حكومتهم ومن خلالها على الأقطار العربية من أجل مضاعفة وتقوية التأييد العربي والعالمي للقضية الجزائرية.

تزامنا مع تحول حرب التـحرير الجزائرية إلى مرحلة هامة في التنظيم والشمولية عقب مؤتمر الصومام(أوت 1956) كثف مجلس النواب السوري من جلساته من أجل متابعة تصاعد حرب التـحرير الجزائرية وتضاعف قمع

الاستعمار الفرنسي للشعب الجزائري وخصص جلسات خاصة لمناقشة مدى التأييد العربي للثورة الجزائرية. من خلال مداخلات النواب الجميع قدم انتقادات شديدة لعدم وصول التأييد العربي للثورة الجزائريةإلى مستوى تضحيات الشعب الجزائري ومستوى قوة القمع الفرنسي وانتهوا بتبني القرارات التالية:

1- استنكار مجلس النواب اختطاف الجزائريين.

2- تكليف الحكومة لتبادر فورا إلى دعوة الحكومات العربية لتخصيص مبلغ لا يقل عن خمسين مليون ليرة سورية لنصرة إخواننا العرب في المغرب ومدهم بما يحتاجون لممارسة حقهم بتقرير مصيرهم.

3- تكليف الحكومة بالاتصال فورا بالحكومات العربية لإقرار مقاطعة فرنسا سياسيا وإقتصاديا وثقافيا.

4- تكليف الحكومة بالإتصال فورا بالحكومات العربية لتهيئة إجتماع على مستوى عال من المسؤولين العرب بما فيهم المسؤولون في تونس ومراكش وممثلي الجزائر لإقرار الخطط الواجب اتباعها لمساعدة الجزائر في بلوغ أهدافها في الحرب والاستقلال.

5- إبلاغ حكومتي تونس ومراكش تأييد سوريا لموقفهما السليم في الأحداث الأخيرة[78].

وجدت هذه القرارات موافقة، دون تحفظ، من طرف رئيس الحكومة السوري السيد صبري العسلي الذي حضر الجلسة ووعد بتنفيذها[79]. برز التجاوب الحكومي مع رد الفعل الجماهيري وممثليه في مجلس النواب من خلال تبرير الحكومة السورية على أن مهاجمة الأملاك الفرنسية ومراكزها الثقافية بحلب(أكتوبر 1956) قرار:

> إنبعث من صميم عرب متأملين من الفعلة الشنعاء، فأرادوا أن يعبروا عن إحتجاجهم كما عبر العالم العربي بأجمعه وقد تعرضوا لبعض الأبنية التي هي ملك للفرنسيين[80].

كرد فعل على اختطاف الأربعة أعضاء من قادة الثورة الجزائرية من طرف الاستعمار الفرنسي تظاهرت الجماهير السورية ضد الإجراء كما أدان النواب السوريون بشدة الاستعمار الفرنسي، مطالبين بمضاعفة التأييد المادي في جميع المجالات من أجل إفشال خطط الاستعمار الغاشم لإضعاف الثورة الجزائرية. أحد النواب إقترح موقفا سوريا موحدا يعتمد على الأسس التالية:

أولا : قطع العلاقات السياسية مع فرنساواستدعاء البعثات السياسية منها.

ثانيا : قطع العلاقات الثقافية واستدعاء البعثات العلمية منها.

ثالثا : توقيف جميع أعمال شركات الملاحة البحرية والجوية الفرنسية ومنع بواخرها وطائراتها من إرتياد الموانئ والمطارات العربية والمرور بمياهها وأجوائها الإقليمية.

رابعا : مقاطعة الشركات والمؤسسات الاقتصادية والمالية الفرنسية والدعوة إلى الامتناع عن التعامل معها وإلى سحب أموال وودائع العرب أفرادا ومؤسسات وحكومات من المصاريف الفرنسية ووضعها عند الاقتضاء لدى مؤسسات قومية عربية.

خامسا : منع الاستيراد من الأسواق الفرنسية وإبطال رخص الاستيراد القائمة.

سادسا : تشكيل حكومة الجزائر الحرة وتمثيلها في الجامعة العربية وتقديم كافة المساعدات لها لتمكينها من متابعة نضالها ضد الاستعمار .

سابعا : تشكيل فصائل من المتطوعين العرب للوقوف إلى جانب جيش التحرير في المغرب العربي، مع المطالبة بوضع هذه الأسس موضع التنفيذ الفوري، وأن يثابر عليها حتى يعود غدر الاستعمار إلى نحره ويرتد كيده عليه ويتحقق للمغرب العربي ما ينشده من حرية واستقلال في نطاق الوحدة العربية الكبرى(81).

كل التيارات الحزبية داخل المجلس النيابي السوري استنكرت باستمرار الاستعمار الفرنسي وطالبت الحكومة السورية بالدعم المعنوي والمادي المطلق للثورة العربية في الجزائر التي هي عمل من أجل تحرير بقية أجزاء الوطن العربي وتحقيق الوحدة العربية. تأييدهم هذا لهذا المفهوم نابع ليس فقط من قناعات ذاتية وشعور وإحساس عربي بل نابع كذلك أكثر من الالتزام الدستوري للنائب أثناء تأديته لقسم اليمين الدستوري(82) . قبل أن يباشر النواب عملهم يقسم

كل واحد منهم أمـام المجلس اليمين حسب المادة 46 من الدسـتور« أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصا لدستور البلاد... وأن أعمل لتحقيق وحدة الأقطار العربية[83] ».

تضمن كذلك التأييد السوري الجماهيري تنظيم تبرعات مالية وتقديم معدات طبية.شكلت لجان لذلك التأييد مع ممثلي جبهة التحرير الوطني في سوريا يترأسهم عبد الحميد مهري، مدير مكتب دمشق.دمشق كانت مصرفا أساسيا لجمع التبرعات المالية العربية بحكم أن سوريا كان بها حرية تصريف العملات[84].

يجب أن لا تؤخذ الانتقادات الشعبية المذكورة أعلاه للحكومة السورية كانعكاس لموقف حكومي سوري لا يرقى لمستوى موقف الشعب السوري تجاه الثورة الجزائرية. فباعتراف جبهة التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة بأن تأييد الحكومة السورية كان دائما وباستمرار ثمينا ومعتبرا[85]. هدف تلك الإنتقادات كان لدفع الحكومة السورية لإتخاذ مواقف أكثر إيجابية لمناصرة حرب التحرير الجزائرية[86].

التدعيم الحكومي السوري تضاعف أكثر بعد انتخاب(1955) شكري القوتلي رئيسا، ومنذ البداية،اتخذ مواقف مبدئية مؤيدة للثورتين المصرية والجزائرية، منددا بكل محاولات التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان العربية من طرف القوى الكبرى وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية. هذه الأخيرة كانت محل انتقاد شديد من طرف الحكومة السورية بسبب المحاولات المكثفة مع نهاية الخمسينات للتدخل مباشرة لتدعيم الأنظمة التابعة لها والغربية الولاء بصفة عامة، خاصة بعد الإطاحة بالنظام الملكي في العراق (14 جويلية 1958) مثل التدخل الأمريكي المباشر في لبنان (أوت- أكتوبر 1958).

إعلاميا ، خلال أهم المراحل الحاسمة لحرب التحرير الجزائرية، كشفت سوريا تدعيمها الواسع والمطلق التعبوي للقضية الجزائريةبما فيها تخصيص ساعة يوميا في الإذاعة السورية يشارك فيها سوريون وجزائريون[87] .

تأييد الحكومة السورية للجزائر كان مطلقا دون اعتبار للعلاقات الثنائية أو مصالحها الوطنية عندما يتعلق الأمر بالقضية الجزائرية، داعية الشعب الجزائري لعدم التنازل للشروط الفرنسية أو للخطة الفرنسية لتنظيم استفتاء:

> لأن الشعب الجزائري ليس في حاجة إلى انتخابات لكي يعرب عن إرادته، لقد أعرب عنها فعلا بالأعمال. إن الوطن الجزائري بين أيدي الجزائريين وهم يشرفون على إدارة أجزاء عديدة منه، لهذا الاعتبار نستطيع أن نقول أن الاحتلال الفرنسي بالجزائر قد انتهى[88] .

وبهدف تدعيم الوجود السياسي الجزائري دوليا عملت سوريا على إستغلال أي حدث وطني بسوريا له طابع دولي للتحسيس بالقضية الجزائرية وإشراك الجزائر مباشرة فيه مثلما حدث في معرض دمشق الدولي(أكتوبر 1957). شارك الجزائريين فيه دوريا ويستغل ممثلو الجزائر هذه التظاهرة للتحسيس بقضيتهم واللقاء مع الوفود الرسمية بتشجيع وتنسيق قادة الحكومة السورية وعلى رأسهم الرئيس القوتلي نفسه[89] . خلال زيارته لجناح الجزائر الرئيس القوتلي أكد وقوف حكومته دون تحفظ، بجانب أي قضية عربية ذات بعد قومي داعيا العرب «حكومات وشعوب إلى مد يد العون وتأييد الجزائر في جهادها ضد الاستعمار[90] ».

بالنسبة للرئيس القوتلي الثورة الجزائرية كانت حافزا قويا للمحاولات السورية الوحدوية منذ توليه الرئاسة (1955).هذه المحاولات التي تجسدت في 1958 بتأسيس الجمهورية العربية المتحدة (سوريا ومصر). بهذا المحتوى والبعد

كان ينظر للقضية الجزائرية على أنها قضية سورية وبالتالي الإمكانيات المعنوية والمادية السورية هي إمكانيات جزائرية. ذلك ما أكده الرئيس القوتلي لوفد جزائري زار سوريا في مارس 1957:

> إن سوريا مشتركة معكم في القتال، إن أردتم سلاحا أمددناكم بالسلاح، وإن أردتم مالا عندنا ما نستطيع بذله وإن أردتم رجالا فرجال سوريا مستعدون لخوض الوغى إلى جانبكم، أقول لكم هذا علنا وجهرا لكي تسمع فرنسا قولنا، ولكي تعلم أننا قوم جد لا هزل، وأنا أكلم قائد الجيش السوري هنا أمامكم ليفتح مخازن الذخيرة، حتى يأخذ منها المجاهدون الجزائريون ما يريدون، لقد عقدنا العزم النهائي على أن نموت أو نحيى معا، وستكون لنا الحياة الحرة الكريمة بإذن الله[91].

بمناسبة يوم الجزائر (30 مارس 1958) الذي دعت إليه منظمة تضامن الشعوب الأفرو-آسيوية لتنظيم تظاهرات وجمع التبرعات والتحسيس بالقضية الجزائرية عبر البلدان الإفريقية والآسيوية، أكد الرئيس القوتلي إلى ممثلي جبهة التحرير الوطني بدمشق بأن :

> إن قضية الجزائر قضيتنا وحدودها حدودنا، ونضالها نضالنا ومصيرها مصيرنا. وإني على يقين بأن شعب الجمهورية العربية المتحدة بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر سيكون على رأس كل حركة قومية تنازع أطماع المستعمرين[92].

تضمن التأييد السوري المادي تنظيم أسابيع جزائرية سنويا لجمع التبرعات المالية وتموينات طبية خلال الأسبوع الجزائري. في مارس 1957 مثلا تسلم الوفد الجزائري 1800.000 ليرة سورية و132.130.49 دولار بصكوك موقعة من الرئيس القوتلي نفسه. وفي نفس السنة تسلم ممثل مكتب جبهة التحرير الوطني بدمشق صكا آخر قدره مليار وخمسة ملايين فرنك[93].

على المستوى العسكري تضمن التأييد السوري إرسال أسلحة ومعدات عسكرية عن طريق مصر ،بالإضافة إلى تدريب فرق من أعضاء جيش التحرير بما فيها التدريب على الطيران العسكري[94]. وكان الطلبة الجزائريون هناك يعاملون كسورين ويشاركون الاحتفالات والأعياد الوطنية الرسمية كجنود وضباط سوريين مرتدين الزي العسكري السوري ويشاركون حتى في الاستفتاءات الوحدوية مثل الاستفتاء على الوحدة بين سوريا ومصر[95].

لبنان:

كان للاستعمار والمعاناة والمواجهة المشتركة للشعبين الجزائري واللبناني ضد الاستعمار الفرنسي[96] تأثير متميز في تعميق التضامن القومي الطبيعي بين الشعبين الجزائري واللبناني.فرغم قلة الإمكانيات المادية فإن تضامن وتدعيم لبنان للقضية الجزائرية كان مكثفا ومستمرا من بداية حتى نهاية حرب التحرير الجزائرية[97]. كانت المساندة الجماهيرية اللبنانية منسجمة مع موقف الحكومة لدرجة صعوبة التمييز بين درجة تأييدهما للثورة الجزائرية. ذلك ما عايشه السيد فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة أثناء زيارته إلى لبنان(29 أفريل 1959) ولقائه بالسيد رشيد كرامي، رئيس الحكومة اللبنانية[98].

عاش الشعب اللبناني أحداث حرب التحرير الجزائرية ومناسباتها وذكرياتها بكل جوارحه وعبر باستمرار عن حزنه على قمع الشعب الجزائري وإدانته للاستعمار الفرنسي وحلفائه. بمناسبة الذكرى السادسة(1960) لثورة أول نوفمبر، مثلا، مظاهرات ضخمة عمت لبنان.عبرت فيها الجماهير اللبنانية عن سخطها تجاه الإستعمار الفرنسي ومنادين بحياة جيش التحرير الجزائري.وبحديقة السفارة الفرنسية ببيروت علق المتظاهرون العلم الجزائري

منادين بعروبة الجزائر ولبنان، وفي نفس المناسبة ألقى السيد صائب سلام رئيس الحكومة اللبنانية خطابا أكد فيه :

> مساندة لبنان الشقيق لكفاح الجزائر المجاهدة ... لقد قلتم [مخاطبا المتظاهرين] كلمتكم اللبنانية العربية الصميمة وكان لها وقعها عند العرب، عند إخواننا الجزائريين... إن عهد الاستعمار قد ولى إلى غير رجعة وقد حطمه أبطال الجزائر[99].

دوليا، كان للموقف الرسمي اللبناني بجانب الأقطار العربية الأخرى تأثير فعال في تعبئة المواقف الدولية للوقوف بجانب قضية الجزائر العادلة ومناقشة الموضوع بطريقة شرعية والعمل على إقناع الجميع بضرورة إعطاء الشعب الجزائري الحرية المطلقة في تقرير مصيره. ذلك ما أكده السيد صائب سلام، رئيس الحكومة اللبنانية أثناء تدخله أمام الدورة الخامسة عشر للأمم المتحدة (أكتوبر 1960):

> بما أن الحكومة الفرنسية لم ترض بالتفاوض حول شروط الاستفتاء الحر، طالبت الحكومة الجزائرية بتنظيم استفتاء تحت رقابة الأمم المتحدة، وهو طلب معقول، إنه واجب الأمم المتحدة أن تضمن حرية الاستفتاء بالجزائر إذ أن من مصلحة الجزائر وفرنسا والعالم أجمع ألا يتطرق الشك إلى ذهن أحد فيما يتعلق باختيار الشعب الجزائري ونزاهة الاستفتاء[100].

ماديا، تضمن التضامن اللبناني تبرعات شعبية مالية دوريا من مصادر جماهيرية منظمة ومتعددة وكانت تجمع وتوجه لممثل جبهة التحرير الوطني بدمشق. كما كانت للحكومة اللبنانية مساهمات مالية ومعدات طبية توجه لمساندة حرب التحرير[101].

الأردن:

رغم إمكانياته المادية المحدودة ورغم نظامه السياسي الملكي المحتوى والبريطاني الولاء كان للأردن موقف إيجابي تجاه الثورة الجزائرية. ذلك راجع

ليس فقط للقناعة القومية للأردنيين بما فيها الحكومة بل راجع كذلك للتأثير الجماهيري الأردني القوي على الحركة والتوجه السياسي في الأردن. كان للشعب الأردني تأييدا قويا بجانب قضايا التحرر في الوطن العربي وعلى رأسهم القضيتان الجزائرية والفلسطينية. الموقف الأردني عبر عنه الملك ذاته أثناء زيارة الوفد الحكومي الجزائري برئاسة السيد فرحات عباس إلى عمان (23-27 مارس 1959):

> نحن فقراء في هذه الدولة التي ليست لها موارد لكن جهاد الجزائر مقدس وإعانة هذا الجهاد دينا، وعروبة وسياسة أمر واجب محتم، فنحن لا نملك إلا لقمة العيش، وأعلن هنا أمامكم جميعا أننا نقتسمها معكم، مهما كانت[102].

أثناء زيارة الوفد الحكومي الجزائري[103] للأردن وعد الملك بتكثيف المساعدات المالية والعمل على جمع تبرعات مالية مكثفة، وبادر شخصيا يومها بالذات بتقديم 4000 دولار وتبعه أعضاء حكومته وضباط سامون بالجيش الأردني بالتبرع براتبهم الشهري وتقديم مساهمات مالية أخرى للثورة الجزائرية[104].

خلال مراحل الحرب التحريرية الجزائرية كان للأردن مواقف غير متحفظة أو مترددة في مناصرة كل مطالب الجزائر لاستقلال تام ومطلق لا يخضع لشروط ويضمن الوحدة الترابية للجزائر. ذلك ما أكدته الحكومة الأردنية في بداية مفاوضات إيفيان (20 مارس 1961)[105].

تضمن التأييد الأردني الجماهيري للثورة الجزائرية تظاهرات وتجمعات منتظمة ومستمرة وتضامنية بين كفاح الشعبين الفلسطيني والجزائري. كان ذلك يتم بحضور وتدعيم السلطات الأردنية من الحكومة ومن الديوان الملكي. بمناسبة يوم الجزائر (30 مارس 1958) نظم الأردن تظاهرات مساندة وجمعت

أثناءها تبرعات مالية بما فيها تنظيم مباراة في كرة القدم بين جيش التحرير الشعبي الجزائري والفرقة العسكرية الأردنية وخصصت مداخلها لتدعيم حرب التحرير الجزائرية. تضمن التدعيم المالي الأردني في هذا اليوم 7000 دولار من بينها 1400 دولار من الملك نفسه[106].

عسكريا تضمن التدعيم الأردني لحرب التحرير الجزائرية تخصيص سفينة أردنية لنقل الأسلحة من الإسكندرية(مصر) إلى مراكز جيش التحرير الوطني بالجزائر[107].

من أجل تنظيم ومضاعفة المساندة الأردنية للجزائر شكلت بالأردن "لجنة تضامن ودعم للقضية الجزائرية" برئاسة السيد ضيف الله محمود. هذا الأخير خلال استقباله من طرف السيد اليامين زروال،رئيس الجمهورية الجزائرية السابق خلال زيارته إلى الأردن(سبتمبر 1997)، ذكر:

> أنه كان أول من رفع ألوان العلم الوطني [الجزائري] في الأردن وفي العالم العربي خلال حرب التحرير وعند استقلال الجزائر ... إن الشعب الأردني ساند القضية الجزائرية بصفة مطلقة[108].

بعد استرجاع استقلال الجزائر جسد الملك الإعتبار الخاص للثورة الجزائرية وقضيتها العادلة بمنحه بناية عريقة وفي مكان متميز واستراتيجي بالعاصمة عمان، مقرا لسفارة الجزائر، مجانا، اعترافا لثورة نوفمبر وشهدائها الأبرار[109].

العـــراق :

مر الموقف العراقي تجاه الثورة الجزئرية بمرحلتين. الأولى انتهت مع الإطاحة بالنظام الملكي(14 جويلية 1958). في هذه المرحلة، بحكم نفوذ أو ضغوط

الدول الغربية، خاصة بريطانيا ذات التأثير الأكبر، كان التأكيد العراقي جماهريا أكثر منه رسميا (حكوميا). بمعنى آخر الموقف العراقي الرسمي كان انعكاسا ونتاجا للضغوط الجماهيرية أكثر منه إراديا نابعا من قناعة ومبادرة سياسية للحكومة الملكية العراقية.

تضمن التأييد الشعبي مظاهرات وتجمعات مندد بالإستعمار الفرنسي. كما شكلت لجان المساندة الماديةبما فيها جمع تبرعات مالية وطبية[110] وغذائية. "المساعدات العراقية الغذائية كانت فعالة لأنها دائما تأتي في الأزمات"[111].

حكوميا ،فرغم التركيبة السياسية للنظام العراقي الملكي المتأثر بتوجه الدول الغربية ورغم تخوف الديوان الملكي من التأثير السلبي للثورة الجزائرية على المصير السياسي للنظام الملكي، فإن الحكومة الملكية العراقية تحت الضغط الجماهيري المنظم وقفت بجانب القضية الجزائرية. عدم إرتباط العراق مباشرة مع فرنسا كان عاملا مساعدا لاتخاذ موقف معارض للاستعمار الفرنسي.

ماديا تضمنت تأييد الحكومة العراقية 250 مليون[112] فرنك فرنسي سنويا توجه مباشرة لتدعيم حرب التحرير الجزائرية. كما خصصت الحكومة العراقية 250 ألف جنيه إسترليني (1/2 مليون دولار) يدفع لجامعة الدول العربية لمساندة القضية الجزائرية[113].

يمكن تقييم ووصف سياسة الحكومة العراقية الملكية تجاه حرب التحرير الجزائرية في هذه المرحلة بأنها إيجابية معنويا وماديا. نسبة حجم المساندة المادية يجب أن يقاس بالإمكانيات المادية والمالية للدولة المعنية ومدى المساهمة منها في تدعيم القضية الجزائرية .

أما المرحلة الثانية من التأييد العراقي لحرب التحرير الجزائرية فقد ميزتها الثورة العراقية (14 جويلية 1958) والتي أطاحت بالنظام الملكي وأقامت نظاما جمهوريا تقدميا بقيادة السيد عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء. أصبح الموقف العراقي، حكومة وشعبا منسجما وأكثر فعالية بجانب الثورة الجزائرية.

اعتبرت المجاهد الثورة العراقية حدثا ضد حكام العراق «الطغاة وضد المستعمرين الذي أذلوه واستعبدوه» وحدثا عربيا ثوريا في المشرق العربي تدعيما وعملا متكاملا مع الثورة الجزائرية في المغرب العربي «لأن حركة التحرر العربي في المشرق لا يمكن أن تنفصل عنه في المغرب[114]». وبنفس المحتوى كان تقييم كريم بلقاسم، وزير الخارجية للحكومة الجزائرية المؤقتة، خلال زيارته للعراق للمشاركة في الذكرى الثانية للثورة العراقية(14 جويلية 1960) : «إننا نعتبر ثورتي الجمهورية العربية المتحدة والعراق هي ثورة العرب كلهم على الفساد والاستعمار والتأخر»[115]. هذا المنظور الجزائري للثورة العراقية كان منسجما ومتطابقا فكريا مع المنظور العراقي في تقييم طبيعة البعد القومي لحروب التحرير في الوطن العربي «...إننا إيمانا منا بوحدة الوطن العربي نعتبر معركة الجزائر مع فرنسا معركة الأمة العربية جميعها لا معركة الجزائريين الأحرار فحسب»[116].

لقد كان العراق أول[117] قطر عربي يعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة. السيد توفيق المدني، وزير الشؤون الثقافية في الحكومة الجزائرية المؤقتة أكد شاهدا على ذلك كما يلي:

> وما كدت أنتهي يومئذ من قراءاة النص العربي لإعلان الحكومة المؤقتة، ومناهجها، حتى تقدم سفير العراق المحامي فائق السامرائي، الثائر الغائر، فأعلن اعتراف العراق بالحكومة الجديدة، ووعد العراق بالإعانة الكاملة[للثورة الجزائرية]، والتأييد المطلق[118].

كما كانت العراق في مقدمة الأقطار العربية سياسيا ودبلوماسيا في العمل على تدويل القضية الجزائرية. في خطاب له في افتتاح وزراء الأقطار العربية ببغداد (30 جانفي 1961) أكد السيد هاشم جواد وزير خارجية العراق:

> إن معركة الجزائر التي خضناها في الأمم المتحدة مازالت تستدعي مزيدا من العمل والتضحية وتستوجب توفيقا في الخطط في الشد على العدو بشتى الوسائل الاقتصادية والسياسية المتيسرة مساندة للجهود العسكرية الجبارة والكفاح المرير الذي يخوضه إخواننا الجزائريون[119].

تميز التأييد الدبلوماسي[120] العراقي بربطه بالتدعيم العسكري والدعوة لإستمراريته كاختيار محتوم وضمانه لانتصار حرب التحرير واستعماله وسيلة ضغط دبلوماسية من أجل تعبئة الرأي العام العالمي لصالح القضية الجزائرية.كما كان للنشاط الدبلوماسي العراقي على مستوى العلاقات الثنائية دورا فعالا لمساندة القضية الجزائرية وقضايا التحرر في الوطن العربي بصفة عامة:

> إن على رأس الأهداف العربية قضية الأقطار التي مازالت محرومة من الحرية والإستقلال وفي مقدمتها معركة العرب في سبيل تحرير الجزائر وفلسطين وعمان وحضرموت والمحميات،فبقاء الصهيونية والإستعمار في هذه الأجزاء العربية مصدر رئيسي من مصادر إضعاف كل دولة عربية (121).

لم يتوقف الموقف العراقي، شعبا وحكومة في مساندة حرب التحرير الجزائرية دوليا كقضية تحرر عادلة فقط بل إمتد حتى إلى تفاصيل الحرب والجرائم الإستعمارية والتحسيس بها عالميا.في هذا الإطار يمكن ذكر، مثلا، الحكم بالإعدام من طرف المحكمة العسكرية الفرنسية بالبليدة(25 أكتوبر 1960) على أحد الضباط بجيش التحرير الوطني الشعبي، السيد أحمد بن شريف[122]. وظفت الحكومة العراقية إمكانياتها السياسية والدبلوماسية بما فيها إعطاء تعليمات لممثليها في الأمم المتحدة للاتصال بلجنة حقوق الإنسان، وإصدار

تعليمات لسفاراتها للاتصال بلجنة الصليب الأحمر الدولية من أجل وقف تنفيذ الإعدام[123]. وفي نفس الوقت عممت وكثفت الحكومة العراقية التعبئة الجماهيرية والاحتجاجات الشعبية عبر التراب العراقي مندّدة بحكم الإعدام معتبرينه عملا إجراميا «يضيف لطخة سوداء إلى عار الاستعمار الفرنسي الذي يقترب من النهاية المحتومة رغم إسناد الاستعمار وحلفه الأطلسي»[124]. اعتبرت رابطة المرأة العراقية هذا الحكم حافزا قويا لمواصلة الكفاح ضد الاستعمار وليس كما يتصوره الاستعمار بأنه عامل سلبي لإحباط معنويات وعزيمة الشعب الجزائري:

> لقد حكم على المئات من الجزائريين بهذه الصورة الوحشية ظنا من المستعمر الآثم بأن أساليب مثل هذه، قد تنال من إرادة الشعب الجبار أو الحد من كفاحه البطولي، ولكن هذه الأعمال الوحشية اللاإنسانية لا تعجل إلا من نهاية الاستعمار الفرنسي[125].

على مستوى العلاقات الثنائية الرسمية وصل الموقف العراقي لدرجة النقد والهجوم القوي ضد أي إجراء يمس أو يؤثر مباشرة أو غير مباشرة على مسار حرب التحرير الجزائرية، حتى ولو حدث ذلك مع دولة مثل الاتحاد السوفياتي التي تهم المصالح الوطنية الحيوية للعراق. عبد الكريم قاسم،الرئيس العراقي، دون تردد حذر خروتشوف،الرئيس السوفياتي،من زيارة حاسي مسعود معتبرة ذلك مساسا بالعلاقات الثنائية بين العراق والاتحاد السوفياتي والعلاقات العربية السوفياتية ككل[126].

دوليا كذلك، العراق استغل أية فرصة لعلاقاته الثنائية لتوظيفها لصالح القضية الجزائرية. خلال زيارة (أفريل 1960) مثلا وفد حكومي أندونيسي للعراق أصدر وفدي الحكومتين بيان مشترك أدانا فيه الاستعمار الفرنسي مطالبانه بفتح مفاوضات سريعة ومباشرة من أجل استقلال الشعب الجزائري[127].

وبنفس النشاط والتعبئة كانت مواقف العراق في المحافل والهيئات الدولية:

> لقد آن الأوان لكي تتخذ الأمم المتحدة موقفا أكثر إيجابية من المشكل الجزائري، ويجب عليها اليوم أن تخطط برنامجا يساعد على تطبيق مبدأ حرية تقرير المصير بالجزائر ، بعد أن خيب الجنرال ديغول الرأي العام[128].

كما كانت الحكومة الجزائرية المؤقتة تولي اهتماما خاصا للعلاقات الثنائية العراقية - الجزائرية. والتنسيق بين الطرفين سياسيا ودبلوماسيا[129] وعسكريا كان منسجما .دبلوماسيو العراق في البلدان العربية والأجنبية كانوا يحظون باعتبار خاص من طرف ممثلي الحكومة الجزائرية المؤقتة[130].

على المستوى الجماهيري، كان الانسجام متكاملا وقويا بين الحكومة والشعب على كل المستويات من أجل التعبئة المعنوية والمادية للمعركة القومية في الجزائر[131] بما فيها المظاهرات والاحتجاجات الجماهيرية المتكررة والمكثفة دوريا وفي كل مناسبة وعلى رأسها ذكرى أول نوفمبر التي مثلت حدثا بارزا في العراق وأعطيت اهتماما خاصا من طرف العراقيين حكومة وشعبا. ومن بين مظاهر الاعتبارات الخاصة، خصصت الحكومة العراقية العشرة الدقائق الأولى في المدارس إلى تدريس القضية الجزائرية والتحسيس[132] بها. إذاعة بغداد كانت تخصص برنامجا يوميا حول الثورة الجزائرية لمضاعفة تدعيم وتعبئة الشعب العراقي والعربي بصفة عامة للوقوف بجانب إخوانهم بالجزائر[133].

التأييد العراقي المعنوي(تجمعات[134] وتظاهرات تعبوية ضد فرنسا وحلفائها) والسياسي والدبلوماسي صاحبه، وبنفس القوة، التأييد المادي لحرب التحرير الجزائرية. تحت أوامر الرئيس عبد الكريم قاسم قررت الحكومة

العراقية[135] (13 نوفمبر 1958) وقف كل نشاط اقتصادي وتجاري للفرنسيين في العراق. كان لهذا القرار تأثيرا سلبيا كبيرا على المصالح الاقتصادية الفرنسية بالعراق بحيث أن 70٪ من المشاريع العراقية الكبرى مثل الطرق، وإقامة الجسور وبناء السدود والمنشآت العامة والمصالح الكبرى كانت تنفذ من طرف شركات فرنسية[136]. اعتبرت المجاهد هذا القرار:

> ... موقف رائع جاء تدعيما عمليا لثورة الجزائر وتعبيرا قويا عن وحدة النضال العربي الذي صهرته بوتقة الآلام والآمال المشتركة مشاعر قومية أصيلة رسبت في أعماق النفس العربية أجيالا طويلة لتظهر اليوم كأشد ما تكون حرارة وحيوية وقوة[137].

لقد كان موقف العراق هذا في مستوى آمال وتوقعات جبهة التحرير الوطني من الثورة العراقية:

> إن الشعب الجزائري الذي لم يعرف منذ أربع سنوات سوى التضحيات والآلام والدماء والدموع إهتز فرحا يوم بلغته أنباء ثورة العراق المجيدة واحتفل بهذا اليوم كعيد من الأعياد القومية الرائعة... وليس غريبا أن تكون الجزائر من أشد الأقطار العربية فرحا وحماسا لثورة العراق ... وإن الجزائر إذ تحيي التأييد العربي الفعال لثورتها المجيدة لترجو أن يكون موقف العراق الحر الكريم مثالا يحتذى به[138].

تضمن التدعيم المادي العراقي 3 ملايين فرنكا فرنسية سنويا. بالإضافة إلى تنظيم العراق لأسابيع جزائرية دوريا لجمع التبرعات المالية وكل وسائل المساندة الشعبية بما فيها التموين الطبي والغذائي[139]. ماليا يمكن ذكر حوار دار بين وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة أثناء زيارته(أفريل 1959) إلى العراق والحكومة العراقية برئاسة عبد الكريم قاسم. تضمن هذا الحوار طلب الوفد الجزائري من الحكومة العراقية تزويد الثورة الجزائرية بـ 12 مليون دولار. فكان رد وزير المالية العراقي أن ميزانيتنا

كلها لا تتجاوز 10 ملايين دولار، فتدخل عبد الكريم قاسم قائلا: «أعطه نصفها[140]» لأن:

> كفاح الجزائر أمر أساسي في كفاح العرب العام. ولن ينجح العرب أصلا في مستقبل أيامهم، ما لم تفز الجزائر باستقلالها. كلنا للجزائر. أما السلاح فسنعطيكم سريعا، ومن أجود الأنواع[141].

الرئيس عبد الكريم قاسم أمر وزير ماليته بدفع كل المساعدات المالية التي التزمت بها العراق لحرب التحرير الجزئرية مهما كانت الصعوبات المالية التي تواجه العراق مؤكدا له بأن الجزائر أولى من دفع رواتب الموظفين وإنجاز المشاريع:

> سواء أكان لدينا المال أو لم يكن عندنا منه شئ، فواجبنا إمداد الجزائر حالا. أخِّر دفع مرتبات الموظفين. أخِّر إنجاز المشروعات التي لديك. أخِّر كل شيء إلا الجزائر، يجب أن تغاث حالا[142].

التنسيق بين العسكريين العراقيين والجزائريين كان مكثفا ومنظما وسريا والنقل كان يتم مباشرة عن طريق الطائرات العراقية نزولا بليبيا بإشراف مباشر عراقي-جزائري بالتنسيق مع السلطات المصرية والليبية. خطورة خرق المجال الجوي للكيان الإسرئيلي، لم توقف الطيارين العراقيين من إيصال السلاح للمكان وفي الموعد المحدد. قدم العراق للجزائر حتى أدق الأسلحة:

> قدم لنا العراق أسلحة وأجهزة إتصال عسكرية(50 جهازا) يصعب الحصول عليها في مكان آخر لأن العراق تحصل عليها من منظمة الحلف الأطلسي عندما كان عضو في حلف بغداد قبل الثورة العراقية. أُستقبلت من طرف القيادة العراقية جيشا وحكومة وعلى رأسها الرئيس عبد الكريم قاسم تقديرا للجزائر وللقضية الجزائرية رغم أن وضعي كان مناضلا ومجاهدا مكلف من مسؤول سامي بالثورة الجزائرية السيد بوصوف ولم أكن أحمل منصب قيادي يرقى لهذا الإستقبال الكبير. أمر الرئيس قاسم بتزويدي بهذه الأجهزة واستمرار تلبية كل احتياجات الجزائريين المادية والعسكرية وبسرعة[143].

الالتزامات المالية العراقية كانت تدفع دوريا وبانتظام. تضمنت المساعدات المالية العراقية 3 مليارات فرنك فرنسية قديمة سنة 1959، دفعت على أربع مراحل من السنة المالية 1959-1960(15 جويلية و15 أكتوبر 1959 و 15جانفي و15 أفريل 1960) في كل مرحلة تسلمت الحكومة الجزائرية 750 مليون فرنك فرنسي قديم [144].

> خرج لاستقبالنا بحر من البشر... إحتل الطرقات والساحات، واحتل المطار واحتل نفس مجال الطيران، فاضطرت الطائرة المقلة لنا، لاختراق الصفوف المتراسة، وهي تسير سير الغيلم، خشية إحداث مجزرة بشرية [145].

من خلال قراءة الباحث لمصادر التمويل والمساندة وتصريحات ممثلي جبهة التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة يتبين أن العراق بالنسبة للجزائريين كان له تقديرا خاصا واعترافا متميزا بالمساهمة الفعالة والجادة معنويا وماديا جماهيريا وحكوميا. كما وجد ممثلو الثورة الجزائرية باستمرار إستقبالا خاصا وترحيبا متزايدا. السيد توفيق المدني أكد ذلك خلال زيارة وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة السيد فرحات عباس إلى بغداد (أفريل 1959):

> إن اللواء عبد الكريم قاسم يرى أنه يجب في الوقت الحاضر على كافة الشعوب العربية مساندة الثورة الجزائرية ماديا وطبقا للقرارات التي صادقت عليها ندوة وزراء خارجية العرب المنعقدة أخيرا ببغداد، كما يفرض علينا الوضع الراهن بالجزائر الزيادة في مساعدة الشعب الجزائري [146].

منذ بداية الثورة العراقية (14 جويلية 1958) خصصت الحكومة العراقية مليونين (2) دينار سنويا لحرب التحرير الجزائرية [147] من ميزانيتها رغم الصعوبات الاقتصادية التي واجهتها العراق خاصة سنة 1961.

التأييد العراقي للجزائر كان جديا ملتزما ونتائجه كانت ملموسة ومؤثرة إيجابيا على مسار الثورة الجزائرية وهذا باعتراف القيادات الجزائرية التي عايشت المساعدات العراقية المادية والعسكرية والمالية ومواقف العراق السياسية والدبلوماسية داخل وخارج الوطن العربي.ذلك ما عبر عنه السيد فرحات عباس بعد زيارته للعراق (أفريل 1959):

> زيارتنا للعراق الشقيق تعتبر نصرا كبيرا للقضية الجزائرية، حكومة العراق أدت واجبها كاملا، وعلى الخصوص فيما كانت قد تعهدت به إلينا[148].

ونفس التقييم تضمنه البيان المشترك بين حكومتي العراق والجزائر أثناء زيارة الوفد الجزائري برئاسة السيد فرحات عباس: «العراق حكومة وشعبا يؤازر القضية الجزائرية بالأسلحة والأموال وفي الميدان العالمي»[149]. كما تضمن البيان مطالبة البلدان العربية وشعوبها بمضاعفة المساعدات والدعم السياسي والمادي للثورة الجزائرية والإسراع بتنفيذها[150].

الكويت:

الانتماء الطبيعي والتوجهات السياسية للشعب الكويتي ، مثل بقية الشعوب العربية مهما تنوعت فهي عروبية وقومية في عمقها وتبرز ميدانيا من خلال الخطاب السياسي والتوجه الإعلامي الكويتي . من بين المجالات الشعبية التي يعبر فيها الكويتي عن عمق إحساسهم وتوجههم القومي هي الدواوين التي يجتمع فيها سكان الأحياء. بها يتبادل الحضور آراءهم المختلفة حول قضايا الأمة العربية والإسلامية ويعبر فيها الشعراء والأدباء عن إهتمامات ومشاكل وآفاق الأمة العربية. كذلك تحلل بها القضايا السياسية الوطنية والدولية وتنتقد حتى السلطات الكويتية وأعضاء الحكومة في ممارساتهم وسلوكهم السياسي في الكويت وخارجها كما تنتقد فيها الحكومات العربية في

تقصيرها في العمل القومي. ويتذكر فيها أمجاد العرب القديمة والمعاصرة بما فيها الافتخار بصدق عروبة وقومية جمال عبد الناصر وكل جزائري يقابلهم يذكرونه بأمجاد الثورة الجزائرية. يتذكر الذين عايشوا حرب التحرير الجزائرية مساندتهم لها معنويا وماديا وكأنها معركة كويتية:

كنا نهتز فرحا عندما نسمع بانتصار إخواننا الجزائريين في معركة ما على فرنسا، ونتألم ونحزن عندما نسمع قمع الاستعمار الفرنسي لإخواننا الجزائريين.[151].

بهذه الخلفية وبهذا المضمون وجدت القضية الجزائرية تفهما ودعما معنويا وماديا على مستوى الشعب والسلطات الكويتية، بما فيها تنظيم أسابيع جزائرية سنويا لجمع تبرعات مالية بواسطة لجنة كويتية خاصة لمناصرة حرب التحرير الجزائرية. بالإضافة إلى ذلك كانت السلطات الكويتية تخصم جزء من المداخيل العامة لتدعيم الثورة الجزائرية. كما أصدرت السلطات الكويتية طوابع بريدية خاصة لصالح الثورة الجزائرية وأسست لجانا لجمع التبرعات المالية لصالح الجزائر[152]. ساهم "صوت الجزائر"- الذي كان يذاع بالكويت ثلاث ساعات في الأسبوع في اتجاه منطقة الخليج العربي، - في مضاعفة المساعدة والتبرعات المالية للثورة الجزائرية[153].

خلال زيارة (26-28 أفريل 1959) وفد جزائري برئاسة السيد فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى الكويت، عبر له الأمير عبد الله سالم الصباح عن مدى تأييد الكويت للجزائر قائلا:

كنا معكم قلبا، ثم صرنا معكم قلبا ومالا ومهما إتسعت أموالنا زدنا في إعانة الجزائر لا نتقيد بميزانية ولا نحدد المدد بعدد[154].

أمير الكويت نفسه كان مهتما مباشرة وباستمرار بالثورة الجزائرية والتأكيد على تدعيمها إعلاميا وماديا. من بين مظاهر ذلك أن الأمير كان يشارك

شخصيا الشعب الكويتي في الذكرى السنوية للثورة الجزائرية. فبمناسبة الذكرى السابعة (1961) لثورة أول نوفمبر قدم أمير الكويت 3 ملايين[155] دولار لتدعيم حرب التحرير الجزائرية.

يمكن تقييم مساندة الكويت للثورة الجزائرية من وجهة نظر كويتية من خلال الاقتباس التالي:

> اقترنت المساعدات المادية الكويتية للشعب الجزائري الشقيق منذ إطلاقة الشرارة الأولى للثورة الجزائرية سنة 1954 بمؤازرة التي وجدت ترجمتها على كافة الأصعدة المعنوية والإعلامية والسياسية. أدركت الكويت منذ انطلاقة الثورة الجزائرية أن المساندة المطلوبة للشعب الشقيق ليست مساندة مادية فقط، وإنما هي مساندة ، ومناصرة الشقيق ضد المغتصب، الأمر الذي انطلقت منه الكويت حكومة وشعبا تعلن موقفها المساند واستعدادها للتضحية بكل ما تملك في سبيل نصرة الحق واستعادة الكرامة والاستقلال، هذا على الرغم من أن الكويت لم تكن قد نالت استقلالها السياسي بعد [156].

وبالمقابل يمكن تقييم المساعدة الكويتية للجزائر من خلال قراءة تصريح رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية لدى استقباله للبعثة الطبية الكويتية (1962) عندما قال :

> صحيح أن كفاح الشعب الجزائري في الداخل قد حطم الاستعمار، ولكن هناك جهود الشعوب العربية ... الكويت وقادتها الأشاوس بما قدموا من تبرعات ومساعدات وتأييد أثرت كلها في سير المعركة [157].

نفس المحتوى عبر عنه السيد محمد خيضر في زيارته للكويت (1962):

> إن زيارتي الحالية للكويت هي قبل كل شيء زيارة شكر للمساعدات التي قدمها لنا إخواننا العرب خلال السنوات السبع من النضال ، ولهذا أتيت إلى الكويت. [158]

قطر :

لم توقف الوصاية أو الحماية البريطانية الشعب القطري من مناصرة حرب التحرير الجزائرية معنويا وماديا . عائلة الأمير آنذاك نفسها شاركت في المظاهرات والتعبئة الجماهيرية. أمير دولة قطر الحالي الشيخ حمد شخصيا كان قد شارك في التعبئة الجماهيرية داخل المدارس لمساندة الشعب الجزائري في صراعه مع الاستعمار الفرنسي[159] .

في المدارس كان التلاميذ يقومون بتحية المجاهدين بالجزائر بعد تحية العلم القطري ويرددون أبيات ثورية جزائرية.والزائر لمتحف المجاهد بمحافظة الجزائر الكبرى سوف يجد صورة الأمير وهو ينشط داخل المدارس لجمع التبرعات المالية والمادية لدعم حرب التحرير الجزائرية[160] . لذلك ومن باب الإمتنان قُلد أمير دولة قطر وسام الإستحقاق "أصدقاء الثورة الجزائرية" خلال زيارته للجزائر (ديسمبر 1996) عرفانا له بهذه المجهودات.[161] تلاميذ المدارس والشعب القطري ككل كان دائما يردد أبيات شعرية من التراث الشعري القطري حول الثورة الجزائرية:

عاش شعب الجزائر، عاش أبو خالد[الرئيس عبد الناصر]والجزائر تفوز بحرب الأبطال، عزها الله على من كان يعاديها[162] .

في المدارس كانت الأناشيد الوطنية الجزائرية تردد يوميا وكانت التجمعات الطلابية دوريا تدين الاستعمار الفرنسي وتدعو لمقاطعة البضائع الفرنسية.

الدعم المعنوي المالي لم يكن فقط من الشعب القطري بل كذلك من السلطات القطرية نفسها عن طريق تخصيص أموال خاصة بالثورة الجزائرية بالإضافة إلى فرض رسوم على الكثير من الخدمات مثل تذاكر السينما ورخص السياقة وغيرها لتدعيم الثورة الجزائرية. ولنفس الغرض كانت هناك لجان تجمع التبرعات المالية وحليا وذهبا وأشياء مادية أخرى.

رغم ضغوط وتأثيرات الدول الغربية قام أمير قطر بمنح قصره بإيفيان للوفد الجزائري وبتموين وتمويل قطري طوال أيام المفاوضات. وبهذا القصر رفع العلم الجزائري وشعر الوفد الجزائري وكأنه يتفاوض على أرضه بعيدا عن أية مضايقات[163].

كانت الوفود الجزائرية المكلفة بالتحسيس والتعبئة والإعلام حول بشاعة الاستعمار الفرنسي تجد استقبالا حارا وتحية متزايدة على المستوى الشعبي وعلى مستوى الدوائر الحكومية. كان الاهتمام الإعلامي القطري بالثورة الجزائرية مكثفا تنقل للشعب القطري أحداث حرب التحرير الجزائرية وتلقى محاضرات وتنظم ندوات تنشطها وفود جزائرية زارات قطر دوريا . محتوى واهتمام جلسات إجتماعية قطرية ولقاءات شعبية عائلية في معظمها كانت تدور حول حرب التحرير الجزائرية[164] . كانت تنظم مظاهرات جماهيرية دوريا في قطر ضد الاستعمار الفرنسي منادية باستقلال الجزائر رغم الاستعمار البريطاني الذي وضع الكثير من المتظاهرين في السجون[165] . إنتصار المجاهدين الجزائريين في المعركة كان انتصارا للقطريين ويخرجون للشوارع للتعبير عن فرحتهم بالانتصار خاصة عند إعلان استقلال الجزائر، "تعلمنا من الثورة الجزائرية الصبر والعز والكرامة"[166] . وبنفس المحتوى أثناء استقباله للسيد عبد القادر قارة، سفير الجزائر بقطر سابقا عبر له أمير دولة قطر الشيخ محمد بن خليفة آل الثاني عن مدى تقديره الخاص للثورة قائلا:

> من ثورة الجزائر تعلمنا الصبر والكفاح ومن ثورة الجزائر تعلمنا الاعتماد على النفس وأتمنى لكل ثورة عربية ضد الاحتلال أن تتعلم من ثورة شعبكم[167].

2.2.2. مواقف الأنظمة السياسية بالمغرب العربي:

بدأ، كما سبق ذكره، العمل السياسي والدبلوماسي لممثلي جبهة التحرير الوطني بكثافة في المشرق العربي إنطلاقا من القاهرة لأسباب متعددة من بينها أن كل أقطار المغرب العربي باستثناء ليبيا كانت، أثناء بداية حرب التحرير

الجزائرية، تحت الاستعمار. تونس والمغرب نالتا إستقلالهما سنتين بعد بداية حرب التحرير الجزائرية. وحتى بعد استقلال تونس والمغرب فإن أنظمتهما لم تتبن مواقف متشددة من الاستعمار الفرنسي إلا في نهاية الخمسينات . تعامل الحكومتين التونسية والمغربية في السنتين الأوليتين من استقلالهما كان منطلقا من النظرة الضيقة وبتغليب المصلحة القُطرية على المصلحة القومية كما سوف يجده القارئ في الصفحات المقبلة.

هذا لا ينفي طبعا الأهمية الجيو- استراتيجية لأقطار المغرب العربي كمجالات عبور للمساندة المادية والعسكرية القادمة من أقطار المشرق العربي ومن العالم الخارجي ككل. كما لا يقلل هذا كذلك من أهمية مساندة أقطار المغرب العربي للثورة الجزائرية خاصة في نهاية الخمسينات وبداية الستينات.

المغرب :

رغم الخلافات الحدودية الناتجة عن الطموح الملكي في تأسيس مملكة مغربية كبرى تشمل أجزاء من الحدود الجزائرية-المغربية، مرورا بالصحراء الغربية وانتهاء بضم موريتانيا ،ورغم الخلافات في الطبيعة السياسية للحركة الاستقلالية في المغرب وفي الجزائر[168] ، فإن الانتماء الحضاري والمعاناة المشتركة من الإستعمار الفرنسي والوعي بالمصير المشترك للشعبين المغربي والجزائري كلها عوامل شكلت جدارا في مواجهة عوائق ظرفية أو مصالح قطرية ضيقة كثيرا ما أبداها المغرب. لعب التواجد الاستعماري الاسباني والفرنسي في المنطقة دورا أساسيا في تحريض الطرح المغربي التوسعي عملا بالقاعدة الاستعمارية فرق تسد. وفي هذا الإطار يفسر الموقف الرسمي للمغرب للقيام بسلوكات تتنافى مع أبعاد وحدة المغرب العربي بصفة خاصة ووحدة الوطن العربي بصفة عامة وتتناقض مع إنتماء وقناعة الشعب المغربي .

ففي الوقت الذي كانت فيه حرب التحرير الجزائرية في أعنف مراحلها شكل المغرب(1958) لجنة للتفاوض[169] مع الاستعمار الفرنسي حول رسم الحدود المغربية-الجزائرية. تكرر هذا السلوك من طرف المغرب بمهاجمة الجزائر عسكريا (1963). مرة أخرى حدث ذلك في فترة حاسمة وحساسة متمثلة في الشهور الأولى من الاحتفال بانتصار حرب التحرير الوطنية واسترجاع الجزائر لاستقلالها.

يجب التأكيد أن هذا السلوك السلبي والممارسة القطرية الضيقة للمملكة المغربية يختلف عن مواقف الحكومة المغربية العلنية المتمثلة في مناصرة الأهداف الوطنية السامية لحرب التحرير الجزائرية بما فيها وحدة التراب الوطني الجزائري. ذلك ما أكدته وكررته باستمرار السلطات المغربية أثناء لقاءاتهم بالقادة الجزائريين قبل استرجاع استقلال الجزائر. خلال زيارة السيد فرحات عباس، رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، إلى المغرب(3-7 جويلية1961) ولقائه بالملك الحسن الثاني أكد له هذا الأخير:

> عزمه على استعماله جميع الوسائل لإحباط كل محاولة لتقسيم التراب الجزائري أو بتر جزء من أجزائه ومساندة الشعب المغربي المطلقة للشعب الجزائري في كفاحه في سبيل الاستقلال والوحدة[170].

لعب الضغط الجماهيري الدور الأساسي في التأثير على الحكومة المغربية لاتخاذ هذا الموقف. كما كان للملك محمد الخامس دور خاص ومتميز في التفاعل مع القضية الجزائرية بسبب أساسي وهو التجربة المريرة التي عايشها شخصيا من طرف الإستعمار الفرنسي بما فيها خلعه من العرش ونفيه(20 أوت1953). وصفت المجاهد (28 أوت 1958) ذكرى هذا الحدث بأنه لتعبير عن «ملك صالح ... آثر... بالعرش والملك على الخضوع للتهديد ، والاستكانة للتسليم بالخيانة[171]».

بعد عودته للعرش (1956) أكد الملك محمد الخامس موقفه الإيجابي تجاه حرب التحرير الجزائرية :

> إننا لا نستطيع الاستمرار في إحترازنا الحالي إن لم يحل المشكل الجزائري، ويعترف للشعب الجزائري بالحرية والسيادة[172].

أثناء استقباله (18 ماي 1959) للوفد الجزائري برئاسة كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ووزير القوات المسلحة، أكد الملك محمد الخامس مساندتة المطلقة لحرب التحرير الجزائرية وللقضية الجزائرية العادلة التي تشكل اهتماما محوريا للحكومة المغربية. إنتهت زيارة الوفد الجزائري للمغرب(13 - 29 ماي 1959) بإصدار بيان مشترك تضمن ما يلي:

> إن جلالة محمد الخامس أكد من جديد أن الجزائر ماتزال في محور مشاغله وأن الشعب المغربي متضامن مع أخيه الشعب الجزائري وأنه يسانده في كفاحه من أجل الحرية التي هي الشرط الأساسي لتشييد وحدة المغرب العربي وتمتين استقلاله وتحقيق مصيره[173].

مواقف الملك كانت معنوية وعملية. فبموافقة الملك محمد الخامس وبمناسبة الذكرى السادسة للثورة الجزائرية(1 نوفمبر 1960) أعلن إضرابا عاما في كل أنحاء المغرب. نادى المتظاهرون باستقلال الجزائر وحرية الشعب الجزائري. وبهذه المناسبة وجه الملك خطابا للأمة قائلا :

> أيها الشعب المغربي، إن يوم الجزائر هو يومنا، ومن واجبنا أن نواصل مساعدتنا ومساندتنا للجزائر، وأن نضاعف مجهوداتنا حتى تحصل على حقها ويأتي يوم النصر. يجب علينا أن نتحمل كل شيء من أجل القضية الجزائرية.
>
> لقد صممنا أكثر من أي وقت مضى، أن نساند الجزائر في هذه الفترة الحاسمة وأن ندافع بكل الوسائل مهما كلفنا ذلك من تضحية .
>
> إن تحرير الجزائر هو مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا، لأنه الضمان الأكبر لحريتنا ولوحدة المغرب العربي ولحرية القارة الإفريقية بأسرها [174].

دبلوماسيا، بحكم طبيعة نظامها السياسي المحافظ وبعلاقات مرنة مع المعسكر الغربي وفي نفس الوقت بموقف إيجابي تجاه القضية الجزائرية وجدت المغرب في منظمة الأمم المتحدة مجالا ومصدرا لطرح القضية الجزائرية دوليا وعملت على الاعتراف الدولي بالحكومة الجزائرية المؤقتة.

ممثلو المغرب بمنظمة الأمم المتحدة أكدوا باستمرار وعبروا بوضوح عن مناصرتهم للقضية الجزائرية وتأييدهم لتقرير مصير الشعب الجزائري واسترجاع استقلال الجزائربدون تحفظ. أحمد العراقي (ديسمبر 1957) الممثل المغربي بالمنظمة الأممية، أثناء حملة ونشاط دبلوماسي لتدويل القضية الجزائرية أكد: «...أن القضية الجزائرية لا تتطلب مجرد إصلاحات بل هو مشكل سياسي لن يحله إلا الاعتراف للشعب الجزائري بحق تقرير مصيره بنفسه» (175). ونفس الموقف عبر عنه الأمير حسن، ممثل المملكة المغربية في الدورة الخامسة عشر للأمم المتحدة(أكتوبر 1960) حين نادى الجميع بأنه «... لا يجوز للجمعية العامة للأمم المتحدة أن تسمح بمواصلة الحرب في الجزائر ... إن الحكومة الجزائرية المؤقتة هي الناطق الوحيد باسم الشعب الجزائري" (176).

من مظاهر الموقف المغربي الإيجابي لمناصرة القضية الجزائرية هو السماح وأحيانا تشجيع النشاطات السياسية والدبلوماسية لجبهة التحرير الوطنية وقادتها داخل المغرب بما فيها التنسيق مع الفعاليات النقابية والسياسية والدبلوماسية العربية (177).

تضاعف هذا الموقف المغربي بعد مؤتمر طنجة(27-30 أفريل1958) من أجل تكوين اتحاد المغرب العربي(ضم كل من ممثلي جبهة التحرير الوطني الجزائرية، حزب الاستقلال المغربي، والحزب الدستوري التونسي).لقد شكل هذا المؤتمر حدثا مؤثرا وفعالا لمناصرة حرب التحرير الجزائرية وترتب عنه جو سياسي داخل

المغرب العربي أكثر تأييدا لمسار الثورة التحريرية. تزامن عقد هذا المؤتمر مع حملة استعمارية فرنسية مكثفة ضد الجزائريين وبالتالي شكل انعقاده ونتائجه عاملا إيجابيا لجبهة التحرير الوطني. وصفت المجاهد هذا الحدث بأنه تعبير عن إرادة 25 مليونا من المغرب العربي[178] بجانب كفاح الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي. فقد شكلت حرب التحرير الجزائرية وتصفية الاستعمار في المغرب العربي المحاور الأساسية والأولى في جدول أعمال المؤتمر. بقية المحاور كانت حول وحدة المغرب العربي ووضع تنظيم دائم لتجسيد قرارات المؤتمر[179]. تضمن الجزء الأكبر من محتوى مداخلات الممثلين في المؤتمر حرب التحرير الجزائرية مؤكدين تدعيمهم لحرب التحرير الجزائرية معتبرين انتصارها الشرط الأساسي لأي مشروع وحدة مغاربية[180].

بحكم الجوار الجغرافي شكل المغرب موقعا إستراتيجيا حيويا للعمل السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني. بالنسبة لجبهة التحرير الوطني سماح السلطات المغربية بالنشاط السياسي والعسكري عبر الحدود في حد ذاته كان ذا أهمية كبرى لحرب التحرير في الجزء الغربي للجزائر[181]. خلال استقباله (فيفري 1962) من طرف الملك الحسن الثاني السيد يوسف بن خدة وجد تجديدا وتأكيدا للمواقف المغربية باستعمال حدود المملكة لتدعيم حرب التحرير الجزائرية . خلال هذه الزيارة تفقد السيد يوسف بن خدة رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة الحدود الجزائرية المغربية وعاين عملية التنسيق والتدعيم لحرب التحرير الجزائرية.كما قام بعدة نشاطات سياسية وإعلامية للتحسيس بالقضية الجزائرية عبر المدن المغربية خاصة المجاورة للحدود الجزائرية[182].

أدى سماح السلطات المغربية باستعمال الأراضي المغربية للنشاط العسكري لجيش التحرير الوطني الشعبي إلى ممارسة فرنسا لضغوطات وتهديدات

واعتداءات متكررة على المغرب وخاصة الاعتداء على مدينة وجدة المغربية(30 جويلية 1961) القريبة من الحدود الجزائرية. ردا على هذا الإعتداء أكد وزير الدفاع المغربي أن الجيش المغربي:

> سيقوم بواجبه في الدفاع على التراب المغربي وسيتم تجهيز وحداتنا بالمدفعية المضادة للطيران والبعيدة المدى كما سيتعاون الجيش المغربي مع جيش التحرير الجزائري لصد كل عدوان فرنسي [183].

تضمن التأييد المغربي كذلك المشاركة المغربية في إيصال التمويل المالي والعسكري لجيش التحرير الوطني بالإضافة إلى مشاركة متطوعين مغاربة في معارك مختلفة في الجهة الغربية للجزائر. كما تضمنت المساندة المغربية جمع تبرعات مالية وطبية دوريا. تم ذلك بالتنسيق مع السلطات المغربية على الحدود المغربية - الجزائرية [184].

لم تضعف التهديدات الفرنسية المتكررة على المغرب مساندة هذا الأخير لحرب التحرير الجزائرية. ذلك ما تأكد[185] منه السيد عبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصال والاستعلامات في الحكومة الجزائرية المؤقتة أثناء زيارته إلى المغرب (20 ماي 1961) ولقائه بالملك الحسن الثاني:

> إن حكومة جلالة الملك تؤيد تأييدا كاملا بجميع الوسائل استمرار الكفاح الوطني إلى أن تسترجع الجزائر العربية حريتها واستقلالها وسيادتها ومن أجل هذا ستواصل الحكومة المغربية إعانتها المادية والسياسية والمعنوية للشعب الجزائري الذي تمثله حكومته سواء في ميدان الكفاح الوطني أو في المفاوضات، لأنها متأكدة أن النتائج ستكون في مستوى التضحيات التي بذلها الشعب الجزائري [186].

لم يكن تأييد الحكومة المغربية لحرب التحرير الجزائرية ناتجا بالدرجة الأولى عن قناعة النظام السياسي المغربي بأبعاد وفلسفة الثورة الجزائرية أكثر منه نابعا من تخوف النظام المغربي من امتداد الثورة الجزائرية للمغرب في حالة استمرار

حرب التحرير الجزائرية. ففي هذه الحالة يصبح المغرب نظاما ودولة في حالة عدم استقرار وبآثار سلبية على استقرار النظام السياسي المغربي خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار أن أجزاء من المغرب آنذاك كانت ومازالت إلى يومنا هذا محتلة وهي سبتة ومليلة من طرف الاستعمار الاسباني. رد فعل الجماهير المغربية كان على وشك التعبئة التصاعدية تأثرا بالثورة الجزائرية. لهذا وجد قرار الحكومة الجزائرية المؤقتة بالدخول في مفاوضات مع فرنسا ارتياحا خاصا من طرف الحكومة المغربية معتبرة ذلك «عنصرا من عناصر حل القضية الجزائرية واستتباب الأمن في المغرب العربي» (187).

تونس :

تميز موقف الحكومة التونسية تجاه حرب التحرير الوطنية الجزائرية خلال السنتين الأوليتين بعد إستقلال تونس (1956 - 1958) بالليونة مع فرنسا. ويرجع ذلك أساسا لتجربة حركة الإستقلال التونسية بقيادة الرئيس بورقيبة والتي تميزت بأسلوب المفاوضات والليونة. هذه المقاربة قد تعتبر وسيلة مقبولة لاستقلال تونس. هذه الأخيرة التي كانت مستعمرة فرنسية تختلف عن الجزائر على الأقل نظريا. تونس كانت تحت الإستعمار الفرنسي غير المباشر تميز بإدارة تونسية وحكم استعماري فرنسي.

خلافا لتونس كان الاستعمار الفرنسي بالجزائر مباشرا .لم تعتبر فرنسا الجزائر مستعمرة عادية بل كانت تعتبرها جزءا من التراب الفرنسي وتشكل مقاطعة من المقاطعات الفرنسية تحت وصاية وزارة الداخلية الفرنسية. بالإضافة إلى ذلك فإن إمكانيات الجزائر المادية، وعلى رأسها البترول، والإستراتيجية (1200كلم ساحل جزائري يطل على البحر الأبيض المتوسط و7000 كلم شريط حدودي)، كلها عوامل ضاعفت أطماع الإستعمار

الفرنسي وجعلت استرجاع الجزائر لسيادتها عملا أصعب وأطول تطلب في النهاية عملا مسلحا وحربا تحريرية، وتضامن ومساندة معنوية ومادية عربية ودولية.

مثل المغرب تميز تعامل الحكومة التونسية مع حرب التحرير الجزائرية خاصة في المرحلة الأولى التي تلت إستقلال تونس ببعض السلوكات السلبية وبمواقف غير مشجعة للأهداف السامية لجبهة التحرير الوطني وخاصة إبرام(جوان 1958) تونس لاتفاقية مع فرنسا لتحويل البترول الجزائري عبر أنبوب نفط من آبار إيجلي (جنوب الجزائر) مرورا بالأراضي التونسية لتصديره عن طريق ميناء الصخيرة بقابس (شمال شرق تونس). سلوك تونس هذا كان إخلالا بالتزاماتها في مؤتمر طنجة حول وحدة المغرب العربي (27-30 أفريل 1958). هذا المؤتمر الذي تم التأكيد فيه على المصير المشترك لبلدان المغرب العربي. وانعقد بتدعيم وتشجيع الحكومتين المغربية والتونسية وتزكية ومصادقة توصياته وقراراته .

لم تتردد جبهة التحرير الوطني في اعتبار الاتفاقية التونسية -الفرنسية سلوكا مخالفا لتعهدات النظام التونسي وعلى رأسها الرئيس لحبيب بورقيبة . هذا الأخير الذي أكد أياما قلائل قبل الاتفاق الفرنسي - التونسي أنه "لا يستطيع أن يمنع التونسيين من الكفاح إلى جانب إخوانهم الجزائريين"، وأكد عقب الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف التونسية (فبراير 1956) " أن الحرية مسبقة على الخبز" [(188)]. وجد هذا السلوك التونسي نقدا شديدا من طرف جبهة التحرير الوطني :

> ...نحن لا ننازع في أن مد الأنابيب البترولية من تونس سوف تستفيد منه البلاد التونسية بما لا يقل عن مليار فرنك فرنسي سنويا، ولكن نعتقد أن تونس تستطيع أن تضحي بهذا المليار في سبيل انتصار الجزائر [(189)].

من بين الآثار السلبية لإتفاق تونس مع فرنسا على حرب التحرير الجزائرية:

1. كان هذا الاتفاق تدعيما غير مباشر سياسيا وماديا من طرف الحكومة التونسية للاستعمار الفرنسي وقمع فرنسا المتضاعف للشعب الجزائري. ذلك ما عبرت عنه جبهة التحرير الوطني :

> ... إن تونس التي تلتهب النار على حدودها في كل ساعات الليل والنهار، لا تستطيع أن تجهل أن النفط الذي سيمر عبر أراضيها، هو نفط مغتصب يغتصبه الجيش الفرنسي بدباباته وطائراته. ولايمر من الجزائر إلى تونس إلا بعد أن يجرف في طريقه الجثث البشرية ثم يذهب إلى مصانع تكرير مرسيليا ليعود من جديد في طائرات الحلف الأطلسي ودباباته لتقتل الجزائريين (190).

2. إعلاميا، أستغل هذا الاتفاق من طرف فرنسا لمحاولة تغليط الرأي العام العالمي على أن الثورة الجزائرية مرفوضة حتى من طرف جيرانها وأن حكومات أقطار المغرب العربي تتعامل عاديا مع فرنسا، على حساب أهداف ونشاطات جبهة التحرير الوطني في الوطن العربي وخارجه.
3. إستراتيجيا وجغرافيا، فإن الاتفاق لمرور أنبوب من الجنوب الجزائري عبارة عن تدعيم لمشروع فرنسا لفصل الصحراء عن الجزائر .
4. عسكريا السماح بهذا الأنبوب، خلق مبررا جديدا لتضاعف وتواجد الجيوش الفرنسية على الحدود الجزائرية - التونسية من أجل حراسة الأنبوب والحد من النشاط العسكري الثوري لجيش التحرير الوطني عبر الحدود التونسية الجزائرية.
5. شكل هذا الأنبوب موارد مالية جديدة لفرنسا لتمويل عمليات عسكرية لقمع الثورة الجزائرية.
6. الهدف الفرنسي من هذا الاتفاق ليس فقط الكسب المادي من البترول بل كذلك وأهم من ذلك هو محاولة التأثير السلبي على معنويات أعضاء جيش التحرير خاصة المتواجدين في منطقة الحدود الجزائرية - التونسية،

وطبعا إرادة ومعنويات جيش التحرير الوطني كانت أقوى من أن يؤثر عليها سلبا اتفاق مثل هذا.

لم تعتبر جبهة التحرير الوطني هذا السلوك التونسي مساسا فقط بالمصالح الوطنية للشعب الجزائري وعاملا سلبيا لمسار الثورة الجزائرية، بل اعتبرته مساسا كذلك بالمصالح الوطنية التونسية في حد ذاتها:

> إن تونس الشقيقة تدرك جيدا أن النفط الذي يمر عبر أراضيها هو الذي تستهلكه الطائرات الفرنسية التي دمرت ساقية سيدي يوسف وتدمر كل يوم مثلها في الجزائر.[191]

وأكثر من ذلك إعتبرت جبهة التحرير الوطني التأثير الإقتصادي السلبي للاتفاق التونسي - الفرنسي لم يكن على حساب الجزائر فقط، بل على حساب كل أقطار المغرب العربي:

> إن ثروة الصحراء الجزائرية ليست ملكا للجزائر وحدها، بل هي ملكا للمغرب العربي كله وهي التي ستكون أساس وحدتنا الاقتصادية في مغربنا الحر المستقل. لكن هذه الثروة لا يجوز أن نترك فرنسا هي التي تتصدق بها على بعضنا ونقتل بها بعضنا.[192]

7. اقتصاديا، كان الاتفاق تدعيما مباشرا للاقتصادالفرنسي المتأزم بسبب الأعباء المالية والمادية الناتجة عن معركة الجزائر ضد الإستعمار الفرنسي. كما كان لهذا الاتفاق تأثير سلبي وجد حساس على إستراتيجية جبهة التحرير الوطني والمتمثلة في العمل على عزل أي نشاط إقتصادي أو إستثمار داخل الجزائر.فنجاح فرنسا في تجسيد اتفاق إقتصادي في منطقة إستراتيجية لتواجد جيش التحرير الوطني معناه تواجد منطقة آمنة وبالتالي دعوة لاستثمارات أجنبية.

في السنتين الأخيرتين (1960-1962) من مرحلة حرب التحرير الوطني تحول الموقف الحكومي التونسي ليصبح أكثر إيجابية خاصة موضوع مساندة العمل المسلح الجزائري. لم يكن ذلك نابعا عن قناعة الحكومة التونسية بأسلوب التحرير الجزائري أكثر منه ناتجا عن الضغط الجماهيري التونسي وعن تأثير حرب التحرير الوطنية الجزائرية في تعبئة الشعب التونسي للوقوف بجانب الثورة الجزائرية. كما كان للحركات النقابية العمالية والفلاحية بالتنسيق مع تنظيمات اجتماعية ومهنية متعددة مدعمة بتأثير قادة سياسيين قياديين في الحركة الوطنية التونسية مثل صالح بن يوسف، الأمين العام للحزب الدستوري التونسي، دور فعال في تعبئة وتنظيم التعاطف والتدعيم التلقائي والطبيعي (الشعور القومي) للشعب التونسي للنشاط المسلح لجيش التحرير الوطني الجزائري خاصة على الحدود الجزائرية - التونسية منذ بداية ثورة أول نوفمبر (1954) ،أي قبل استقلال تونس (1956). تصاعد (1954) حركة الاستقلال التونسية تزامن مع بداية حرب التحرير الجزائرية وبالتالي التضامن والتنسيق بين الشعبين الجزائري والتونسي أصبح أقوى لمواجهة استعمار واحد.

تعامل الحكومة التونسية مع الثورة الجزائرية كان إذن يتأرجح بين العامل الأول، الضغط الجماهيري التونسي لمساندة العمل المسلح من أجل تحرير الجزائر، والعامل الثاني الجانب الرسمي تحت تأثير الرئيس بورقيبة المهادن للاستعمار الفرنسي.إنعكسا هذان العاملان في سلوك تعامل الحكومة التونسية مع القضية الجزائرية، والتي في النهاية انتصر فيها البعد الجماهيري. تضاعف هذا البعد أكثر وأصبح له تأثير أقوى على الموقف الحكومي التونسي عقب الاعتداء الفرنسي على قاعدة بنزرت التونسية(1961) وبالتالي أصبحت تونس والشعب التونسي من جديد ضحية مباشرة للاستعمار الفرنسي مثل الجزائر والشعب الجزائري.

تَطَوَّرَ الموقف الرسمي التونسي ليساير الرأي العام التونسي بما فيها الموافقة على تحويل النشاطات المكثفة للحكومة الجزائرية المؤقتة من القاهرة إلى تونس العاصمة في المرحلة الأخيرة(1960-1962) من حرب التحرير الجزائرية. لا يمكن ابعاد المداخيل المالية[193] إلى تونس نتيجة تركيز نشاط الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس كعامل أساسي لدفع الحكومة التونسية للتعامل مع الثورة الجزائرية بأكثر ايجابية في نهاية الخمسينات. حتى الرئيس بورقيبة في حد ذاته بدأ يتخذ مواقف متشددة من الاستعمار الفرنسي ويؤيد النشاط السياسي والعسكري لمعركة تحرير الوطني بالجزائر، ويعترف بأن ذلك هو الوسيلة الوحيدة لاستقلال الجزائر واسترجاع سيادتها. بمناسبة اعتراف (14 جوان 1960) الرئيس الفرنسي، دي غول، بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، الذي تبعه رد الحكومة الجزائرية المؤقتة وذلك بارسال وفد إلى فرنسا لتحضير لقاء مباشر بين الحكومتين (20 جوان 1960)، ألقى الرئيس بورقيبة خطابا على الشعب التونسي اعتبر فيه هذا الحدث من الأحداث الهامة في سبيل تحرير الشعب الجزائري:

> ... واليوم بعد خمسة أعوام وثمانية أشهر مرت في كفاح وصمود أشم ودماء ودموع لم يسع فرنسا والجنرال ديغول إلا أن يغيرا نظرتهما للشعب الجزائري وأن يكبرا فيه صموده العظيم وشجاعته النادرة وبطولته، وهو الكفاح الذي أقام الدليل على أن الجزائريين يفضلون الموت على الاحقار مما جعل الشعب الجزائري يقف ويصمد في كفاحه كرجل واحد[194].

بحكم كثافة وانتشار حرب التحرير الجزائرية في الشرق الجزائري خاصة في السنوات الأولى لاندلاع ثورة نوفمبر،كان تضامن ومساندة الشعب التونسي جد مفيدا على الحدود الجزائرية-التونسية. شكل السكان التونسيون خاصة المتواجدين بالقرب من الحدود الجزائرية دعما أساسيا لجبهة التحرير الوطني في تنسيق عمليات النشاط السياسي والعسكري بما فيها مرور

الأسلحة والمعدات الطبية والغذائية لأفراد جيش التحرير. كما تضمن التأييد الجماهيري التونسي تنظيم أسابيع تضامنية تونسية مع الثورة الجزائرية دوريا منذ السنوات الأولى لاندلاع حرب التحرير الجزائرية إعلاميا وجماهيريا. كما كانت القضية الجزائرية محل انشغال دائم من طرف الحركات الجمعوية الطلابية والنقابية[195] مركزين نشاطهم الإعلامي وطنيا ودوليا على التحسيس والتعبئة لمساندة المطالب التحررية الجزائرية وإسماع القضية الجزائرية .

امتد التضامن التونسي الجماهيري حتى إلى مستوى الكفاح المشترك مع الجزائريين عبر الحدود التونسية- الجزائرية. تطور هذا التضامن بتأثير الشعب التونسي على حكومته لتصبح تونس مكانا إستراتيجيا حيويا للنشاط المسلح لجيش التحرير.

تأثر الإستعمار الفرنسي من التضامن التونسي الجزائري أدى بفرنسا إلى القيام باعتداءات متكررة على تونس مثل الاعتداء على ساقية سيدي يوسف (فبراير 1956) بحجة تمركز المقاتلين الجزائريين بها، والذي استشهد بها تونسيون مثل خميس الحجري،[196] والعدوان الفرنسي على قاعدة بنزرت (20 جوان 1961). سلوك فرنسا هذا لم يكن مفاجئا أو جديدا. يكفي التذكير بالاعتداء الفرنسي في العدوان الثلاثي على مصر (1956). الحجة الأساسية مساندة مصر[197] للثورة الجزائرية. ولنفس السبب كان الإعتداء الفرنسي على المغرب عبر الحدود المغربية الجزائرية[198].

لم تتوقف جبهة التحرير الوطني فقط عند إدانة الاعتداء الفرنسي على تونس،بل أعلنت استعدادها للمقاومة بجانب الشعب التونسي وشعوب

المغرب العربي ككل من أجل تثبيت استقلال وتحرير فعلي من الإستعمار. في ردها على الإعتداء الفرنسي على قاعدة بنزرت التونسية (20 جوان1961) أكدت جبهة التحرير الوطني استعدادها لتوظيف كل امكانياتها لمساندة المقاومة التونسية للعدوان الفرنسي ووقف المفاوضات الجزائرية-الفرنسية مؤكدة بأن مسألة تحرير كل الأراضي العربية غير قابلة للتفاوض ولا يمكن التنازل عن أي شبر أو قاعدة ولو أدى ذلك إلى احياء المعارك من جديد[199].

يجب التذكير بأن مناقشة مواقف الحكومة التونسية مع الثورة الجزائرية لا ينفي أبدا مواقفها الإيجابية والشجاعة. والوقع أن هذا الإنتقاد منطلق من قناعات واعتبارات تفرض على الحكومة التونسية تبني مواقف ترقى لمستوى وأهداف وممارسات ووسائل الثورة الجزائرية في معركتها التحريرية لأن :

1. تونس في حد ذاتها كانت ضحية لنفس المستعمر. وفي الحقيقة حتى بعد استرجاع استقلالها بقيت تونس معرضة مباشرة لتهديد واعتداء الاستعمارالفرنسي. ضرب قاعدة بنزرت التونسية دليل عملي على ذلك.
2. النظام التونسي كان واعيا بأن فرنسا لن تترك الجزائر بالطرق السلمية على غرارالنموذج التونسي لأن الجزائر بالنسبة إلى فرنسا جزءا لايتجزء من التراب الفرنسي وسخرت من أجل ذلك كل الإمكانيات المادية والمعنوية والبشرية وذهبت حتى للموافقة على مطالب حركات الاستقلال لمعظم المستعمرات الفرنسية بإفريقيا بما فيها تونس والمغرب من أجل التفرغ للمشكل الجزائري.
3. كان مطلوبا من تونس المساندة المطلقة لحرب التحرير الجزائرية والضغط على فرنسا للإستجابة لمطالب جبهة التحرير الوطني لأنه بحكم الموقع الجغرافي والجوار والتواجد الإستراتيجي على مستوى البحر الأبيض المتوسط تصاعد حرب التحرير الجزائرية وتضاعف قمع

الاستعمار الفرنسي يؤدي إلى تهديد مباشر لأمن واستقرار تونس والمغرب العربي ككل.

4. عروبة النظام السياسي التونسي يجب أن تنعكس على الأقل في مساندة أية حركة تحررية عربية.

بالتأكيد كان لهذه العوامل تأثير فعال على الحكومة التونسية في تبني مواقف إيجابية، خاصة السياسية والدبلوماسية، تجاه القضية الجزائرية. دبلوماسيا ،كان التنسيق بين تونس وبقية الأقطار العربية مكثفا وجادا من أجل تدويل القضية الجزائرية في مواجهة الدعاية الفرنسية بصفة خاصة والغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بصفة عامة متضمنة أن ما يحدث بالجزائر هو تمرد جماعة متطرفة خارجة عن القانون وأن ما يحدث في الجزائر لا يرقى لطرحه على مستوى الجمعية العامة للأمم المتحدة كقضية دولية خلافا للطرح العربي. ممثل تونس بالأمم المتحدة السيد المنجي سليم (نوفمبر 1957) كان طرحه واضحا ونقيضا للطرح الفرنسي حيث أكد :

> من يصدق فرنسا بأنها تقوم بعملية تهدئة لمتمردين إذا كان عدد أفراد جيشها قبل شهر (أكتوبر) من بداية نوفمبر 1954 حرب الجزائر لم يتجاوز 50.000 ألف واليوم(نوفمبر 1957) عدد القوات الفرنسية وصل 900.000 أي أن فرنسا تخصص رجلا واحد من قواتها لعشرة من السكان الأهالي[200].

أثناء زيارة الرئيس فرحات عباس للاتحاد السوفيتي (سبتمبر 1960)، خصص سفير تونس استقبالا خاصا للوفد الجزائري مؤكدا للحضور أن تونس مستعدة لتحقيق وحدة وثيقة مع الجزائر، إذا كان ذلك يساعد على إنهاء الحرب.[201]

ليبيا:

إن لدى العرب الآن أقوى شعور بضرورة التعاون وتتكفل القوى نحو استرجاع حقهم المهضوم وتحرير القسم المغتصب من أراضيهم ... إن حرب الجزائر يذهب فيها يوميا مئات الأرواح ويجب أن يوضع حد لها... وأن الجزائر الآن في أشد الحاجة إلى المساعدة حتى يستطيع الجزائريون أن يصمدوا في وجه الاعتداء الفرنسي[202].

وهبي البوري، وزير خارجية ليبيا(1960)

مقارنة مع الأنظمة السياسية الأخرى في المغرب العربي، لقد كان للنظام الملكي الليبي موقف متميز وإيجابي تجاه حرب التحرير الجزائرية . لعب الموقف الجماهيري الليبي دورا أساسيا في تدعيم موقف الحكومة الليبية الإيجابي تجاه الثورة الجزائرية. عدم ارتباط ليبيا مباشرة بالاستعمار الفرنسي(كانت تحت الاستعمار الايطالي قبل الحرب العالمية الثانية، ثم تحت النفوذ البريطاني والأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية) سمح للنظام الملكي بالتصرف بأكثر استقلالية تجاه فرنسا .كما أن جزءا من الأراضي على الحدود الجزائرية الليبية (منطقة فزان) كانت تحت الإستعمار الفرنسي. بالإضافة إلى ذلك لقد وفق الممثلون الجزائريون بليبيا في إقناع الملك بأن جبهة التحرير الوطني لها استقلالية تامة وحرية القرار السياسي دون ولاء لأية جهة ما عدا تحرير الجزائر، وبدون أي هدف لإزعاج أنظمة سياسية مجاورة[203].

قناعة الملك وموقفه الإيجابي تجاه الثورة الجزائرية كانت كذلك نابعة من شعوره العربي القومي ومن إدراكه الخاص لقمع الإستعمار الفرنسي بالجزائر بحكم أن الملك في حد ذاته كانت له اتصالات وعلاقات متميزة مع الجزائريين والذين كانوا يفيدونه بالمعلومات حول مدى بشاعة الاستعمار الفرنسي. هذا الشعور والادراك لدى الملك وَلَّدَ تجاوبا تلقائيا وعَمَّقَ تفعيل القناعة والعمل بين الملك والممثلين الجزائريين بليبيا [204].

فرغم ضغوط الدول الغربية على الملك لاتخاذ موقف معاد للثورة الجزائرية وتخوفه من تأثير الثورات العربية خاصة الحدودية منها[205] (المصرية والجزائرية)، أين كانت الأسلحة تمر من مصر إلى الجزائر وامكانية استعمال ذلك من طرف القادة المصريين بالتعاون مع المعارضة الليبية للاطاحة بالنظام الملكي، فإن الملك للاعتبارات التي سبق ذكرها ، ذهب في تأييد الثورة الجزائرية إلى أبعد حد يتوقع من نظام تحت نفوذ المعسكر الرأسمالي. تجاوز الموقف الليبي حتى موقف الاتحاد السوفيتي، الذي كان يفترض أنه قائد المعسكر الاشتراكي والعالم المناهض للاستعمار والإمبريالية.خلافا للاتحاد السوفيتي، كانت ليبيا تتعامل مع القضية الجزائرية بأسلوب ثوري لدرجة تقديم إنتقاد شديد للاتحاد السوفيتي نتيجة موقفه السلبي تجاه الثورة الجزائرية بما فيها مطالبة الرئيس السوفيتي خوروتشوف بعدم تلبية دعوة الرئيس الفرنسي لزيارة حاسي مسعود .اعتبرت ليبيا ذلك مساسا مباشرا بحرب التحرير الجزائرية واعترافا ضمنيا من طرف الاتحاد السوفيتي بموقف فرنسا الذي يعتبر الجزائر جزءا من التراب الفرنسي[206] .

تميز الموقف الليبي تجاه الثورة الجزائرية بالوحدة بين الشعب والحكومة خلال كل مراحل حرب التحرير الجزائرية. بمناسبة الذكرى السادسة السنوية (1960) لثورة أول نوفمبر السيد عثمان الصيد ، رئيس الوزراء الليبي، أكد بأن " الحكومة والشعب في ليبيا يؤيدان تأييدا مطلقا الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الاستقلال" [207] .

إذاعة "صوت الجزائر"من طرابلس وبنغازي كانت تزود الشعب الليبي بتطور حرب التحرير الجزائرية وتكشف مجازر الاستعمار الفرنسي [208] .

تضامن الجمهور الليبي مع الشعب الجزائري كان بتدعيم من السلطات الليبية، بما فيها جمع التبرعات المالية والطبية، والغذائية التي كانت تنظم

باستمرار [209]. تضمنت المساعدة الجماهيرية الليبية أسابيع جزائرية دوريا . بحضور السلطات المركزية والمحلية متضمنة شعارات مساندة لحرب التحرير الجزائرية:

> ليبيا ملكا وحكومة وشعبا مع الجزائر ...كل قرش يدفع يحول إلى رصاصة في قلب فرنسا ...شعب ليبيا متأهب للدخول في المعركة الفاصلة عمليا. [210]

في تعبئتهم لمساندة القضية الجزائرية ماديا ومعنويا، أكد المنظمون من مختلف الشرائح الاجتماعية باستمرار تضامنهم المطلق مع الشعب الجزائري واستعدادهم الدائم للنضال جنبا إلى جنب مع إخوانهم الجزائريين.بالنسبة للشعب الليبي، القضية قومية وتحرير ليبيا يعتبر منعدما مع استمرار وجود أقطار عربية أخرى تحت الاستعمار والهيمنة، مطالبين الحكومات العربية القيام بكل واجباتهم المعنوية والمادية من أجل القضية الجزائرية، لأن:

> كل قرش ندفعه لصندوق الجزائر يضيف حرفا إلى وثيقة الحرية التي يكتبها الأحرار بدمائهم، وكل مساعدة نبذلها تنطلق رصاصة في صدر البغي الذي يتشبث في عناد بأهداب الحياة... فما ذهب حق دافع عنه بنوه، وما تطاول ظل الباطل اكتسحه نور الحقيقة [211].

بمناسبة أسبوع الجزائر (22-29 أفريل 1960) المنظم عبر المدن والقرى الليبية، وجهت الصحافة الليبية إنتقادا شديدا للأنظمة العربية المتعاملة مع فرنسا في الوقت أن هذه الأخيرة تشن حربا وحشية ضد الشعب الجزائري، محملة الحكومات العربية مسؤولية التأييد الفاتر لقضية [212] حساسة ومصيرية:

> ما هو موقف الدول العربية جمعاء من العدو؟... ألم تزل معظمها تبادل فرنسا التمثيل الدبلوماسي على أوسع نطاق، وتوقع معها معاهدات صداقة، معاهدات تجارية وثقافية وتبادلها المصالح في كثير من الميادين.
> نتساءل ما الذي يبقى للجزائر إذا وقف منها العرب هذا الموقف المخجل؟ ... إن كل القوى تآلبت على الجزائر، والدول الكبرى تساهم في صنع أزمتها وخلق محنتها. إن الجزائر تواجه مؤامرة دولية شاركت كل القوى الإستعمارية في حبك نسجها وربط خيوطها، وأدت كل دولة دورها المقدر لها إما مباشرة، أو عن طريق المهادنة وأسلوب السكوت وعدم المبالاة [213].

ليبيا حكومة وشعبا، كانت يوميا تحتج وتدين القمع الاستعماري للشعب الجزائري وتعيش معاناته وتعمل معنويا وماديا لتعبئة المساندة والتضامن المباشر لحرب التحرير الجزائرية وتعبئة الرأي العام العربي والعالمي للوقوف بجانب الشعب الجزائري مبرزة للعالم الإجرام الفرنسي وممارساته اللاإنسانية اليومية. مثلا إثر الحكم بالإعدام على الضابط أحمد بن شريف وجه الكتاب والمثقفون الليبيون برقية احتجاج إلى المنظمات الدولية مؤكدين فيها:

> استنكارهم لحكم الإعدام التعسفي على المناضل الجزائري أحمد بن الشريف. هذه العملية البربرية الاستعمارية التي تمثل مسا صريحا لاتفاقيات جنيف وانتهاكا لحقوق الإنسان. إننا مقتنعون بأن هذه العملية الوحشية لن تزيد النضال الجزائري إلا قوة وعمقا في مضاعفة تصميم الشعب العربي في الجزائر لافتكاك انتصاره واستقلاله النهائي [214].

تضمن التضامن الليبي- الجزائري وجود ليبيين متطوعين وصلوا لدرجة ضابط في حربهم المشتركة بجانب الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي [215].

التنسيق بين المسؤولين الجزائريين والليبيين كان مكثفا وباستمرار ومبني على ثقة وتعاون دون تدخل في شؤون الطرف الآخر. أثناء زيارته إلى ليبيا (12فيفري1959)، أستقبل السيد فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة كرئيس دولة مستقلة وخُصص للوفد الجزائري إستقبال متميز من طرف الملك، ورئيس الوزراء ووزير الدفاع الليبي [216].تم خلال هذه الزيارة تأكيد السلطات الليبية تدعيمهم المستمر والمطلق ماديا ومعنويا للشعب الجزائر،حتى استرجاع الجزائر لسيادتها [217]. في تقييمه للمساندة الليبية أكد السيد فرحات عباس مخاطبا الشعب الليبي:

> إننا لا نستطيع أن نقول بأنك أعنت الجزائر في حربها وأنك أيدتها في جهادها بل نستطيع أن نؤكد ونشهد التاريخ على أنك شاركت بكل إمكانياتك في هذا الجهاد وحملت قسطا وافرا من هذا الكفاح [218].

ونفس الاستقبال وجده السيد يوسف بن خدة رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة الجديد، خلال زيارته إلى ليبيا (ديسمبر 1961). خلال هذه الزيارة أكد الملك إدريس الأول للسيد يوسف بن خدة دعم الحكومة الليبية لحرب التحرير الجزائرية. نظمت اللجنة الليبية لمقاطعة البضائع الفرنسية استقبالا خاصا للسيد بن خدة[219]. كانت ليبيا من بين الأقطار العربية السباقة للدعوة لتدويل القضية الجزائرية. ممثلو ليبيا بمنظمة الأمم المتحدة في تدخلاتهم ضد حملة الدول الغربية بصفة عامة والفرنسية بصفة خاصة لمنع تدويل القضية الجزائرية، أكد وباستمرار بأن:

> الحرب التي تشنها الحكومة الفرنسية على الجزائر نموذجا للحرب الاستعمارية.إن هذه الحرب التي يسميها الفرنسيون عملية تهدئة هي في الواقع أكبر الحروب الاستعمارية ... إننا نرى بكل بساطة أنه يجب على فرنسا أن تتخلص من ثلاثة إعتبارات ليست لها أية صلة بالواقع :
>
> 1. الجزائر جزء لا يتجزء من التراب الفرنسي.
> 2. جبهة التحرير الوطني الجزائرية لا تمثل الشعب الجزائري.
> 3. المعمرون الفرنسيون الذين هم ليسوا كلهم من أصل فرنسي لا يمكن لهم أن يعيشوا مطمئنين في الجزائر المستقلة .[220]

أثناء زيارة(نهاية 1956) عدنان مندر يس، رئيس وزراء تركيا إلى ليبيا، امتنع الشعب الليبي على استقباله وأغلقوا محلاتهم ودخلوا بيوتهم وتركوا طرابلس وشوارعها خالية احتجاجا على موقف تركيا الموالي لفرنسا:

> وجد عدنان مندريس المطار خاليا من الناس، خاليا تماما، فلم يكن في الطرقات أحد، أي أحد. كانت المدينة خالية بصفة مطلقة ... هكذا دفعت النخوة والشهامة إخواننا في طرابلس... لإعلان غضبهم على تركيا واستنكارهم لسياستها تجاه الجزائر المجاهدة، فأغلقوا قاطبة أبواب ديارهم وحوانيت تجارتهم وأضربوا على العمل الإداري في دواوين الحكومة[221] .

أثار رد الفعل الليبي الجماهيري السلبي تجاه رئيس الوزراء التركي اندهاشه وخيبة أمله ودفعته للقول في حديث مع رئيس الحكومة الليبي:

...إنكم لا تفهمون ولا يفهم إخواننا الجزائريون حقيقة موقفنا نحن عاطفيا وقلبيا مع الجزائر في نضالها الحر الشريف . لكننا من جهة أخرى لنا ارتباطات مع فرنسا . ولنا في الوقت الحاضر مصالح اقتصادية كثيرة معها وهي تعيننا ولا نستطيع أن نتنكر لها جهارا... [222].

رد رئيس الحكومة الليبية على تساءل السيد مندريس حول أسباب المقاطعة:

الأسباب فهي بلا شك ولا ريب، موقفكم من الثورة الجزائرية، وانتصاركم لفرنسا على الجزائريين وهم يخوضون معركة الحياة أو الموت، يقومون بجهاد قاس مرير، من أجل استرجاع حريتهم السليبة، واستقلالهم الضائع، وكرامتهم التي امتهنت شر امتهان [223].

إن المبادئ يجب أن لا تسيرها المصالح ومهما يكن فإن كل عمل ضد الجزائر إنما هو في الحقيقة ضد العرب عموما. أما عن سؤالكم حول ما يجب فعله لإرضاء الجزائر فسأخبركم به غدا، بعد استشارة ممثلي جبهة التحرير وهم الآن هنا. [224]

إجابة الوفد الجزائري المتواجد بليبيا تضمنت:

لا نريد من تركيا إلا أمرين لا ثالث لهما، أن تقلع عن إعانة فرنسا ضد الجزائر، وأن تنصر كغيرها ، مبادئ العدل والإنصاف. وأن ترسل للجزائر مددا من الأسلحة الحديثة الموجودة لديها، وبذلك نطوي صفحة الحاضر، ونفتح المستقبل... [225].

يلاحظ من تصريح رئيس الحكومة الليبي أن المساندة الليبية كانت بعيدة عن أي تأثير أو تحفظ على علاقاتها الدولية والثنائية أو بمصالحها القطرية الخاصة، كما يستنتج كذلك التزام ليبيا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للحكومة الجزائرية المؤقتة مثل ما جاء في تعبير رئيس الحكومة الليبي أنه قبل إبداء أي رأي لرئيس الحكومة التركية لابد من أخذ رأي جبهة التحرير الوطني وما تريده من تركيا.

نتيجة التأثيرات العربية أصبحت تركيا (ابتداء من 1958) من الدول النشطة المطالبة بإدراج القضية الجزائرية في الأمم المتحدة [226].

كان الدعم المعنوي الليبي موازيا للدعم المادي خاصة استعمال الأراضي الليبية ذات الأهمية الإستراتيجية لحرب التحرير الجزائرية كممر لعبور الأسلحة القادمة من أو عن طريق مصر. منذ بداية الثورة الجزائرية شكلت ليبيا المعبر الأساسي وتحملت عبئا كبيرا في إيصال الأسلحة،وكان الشعب الليبي دائما من السباقين في الدعم المادي(بما فيها جمع التبرعات المالية)ومن الأوائل في إدانة الأعمال الإجرامية الاستعمارية الفرنسية بالجزائر.

تضمن تضامن ليبيا مع الثورة الجزائرية حتى مقاطعة البضائع الفرنسية مباشرة أو غير مباشرة حتى يتم استقلال الجزائر،مطالبة البلدان العربية لاتخاذ نفس الموقف تدعيما للقضية الجزائرية وتعبيرا عن رفض العرب الموحد لقمع الشعب الجزائري[227] .كما دعت الصحافة الليبية الشعب الليبي إلى تسجيل الشركات التي يثبت تعاملها مع فرنسا في القائمة السوداء [228]. وخلافا لتونس، كما سبقت الإشارة إليه [229]، رفضت ليبيا العرض الفرنسي لتمرير أنبوب البترول من الجنوب الجزائري عبر أراضيها[230]. وفي نفس الوقت انتقدت بشدة المفاوضات التونسية-الفرنسية لتمرير أنبوب الغاز على الأراضي التونسية، معتبرة ذلك «ضربة للوطنيين الجزائريين [231]». وصفت المجاهد الأسبوعي هذا الموقف الليبي «بأنه دليل قاطع على ما يجب أن يكون عليه التضامن العربي الحقيقي بعيدا عن التصريحات الجوفاء [232].

باختصار شكلت ليبيا ممرا إستراتيجيا للثورة الجزائرية بما فيها تمرير الأسلحة على الحدود الإستراتيجية والحيوية لحرب التحرير الجزائرية خاصة بعد تضييق الخناق للثوار الجزائريين على الحدود الجزائرية - التونسية في نهاية

الخمسينات . كما شكلت ليبيا مقرا أساسيا للعمل والنشاط السياسي لجبهة التحرير الوطني بما فيها الاجتماع التاريخي للمجلس الوطني للثورة (1962) والمعروف بمؤتمر طرابلس[233].

بقية الأقطار العربية (موريطانيا، الصحراء الغربية، البحرين، الإمارات العربية المتحدة، اليمن، سلطنة عمان، الصومال، جيبوتي، جزر القمر) رغم وضعها تحت الاستعمار المباشر أو غير المباشر فإن شعوبها وسلطاتها كانت لها مواقف لا تقل أهمية عن بقية مواقف الأقطار العربية المذكورة في هذا البحث. طرق مساندتها المعنوية والمادية للثورة الجزائرية كانت متشابهة جدا بما فيها جمع التبرعات المالية وتنظيم مظاهرات جماهيرية دوريا وتقديم المساندة دوليا.

باليمن مثلا التفاعل الجماهيري مع الثورة الجزائرية لم يقتصر فقط على التضامن المعنوي والتجمعات الشعبية للتنديد بالإستعمار الفرنسي أو على جمع التبرعات المالية بل امتد حتى للحياة الثقافية والفنية اليومية للشعب اليمني. عبد الهادي السبيت كان أحد الفنانين المشهورين الذين نشطوا، فنيا، جو حماسي جد مؤثر داخل الشعب اليمني من خلال ترديد أبيات شعرية حول الثورة الجزائرية" ياشاكي السلاح شوف النصر لاح، حط يدك على المدفع زمن الذل راح"[234]...
اليمن من بين الأقطار العربية الأولى التي اعترفت (21 سبتمبر 1958) بالحكومة الجزائرية المؤقتة[235].

هوامش :

1. السيد محمد يزيد في حديث مع المؤلف، مرجع سابق.
2. كما سبق ذكره في أجزاء مختلفة في الفصل الأول من هذه الدراسة . لمزيد من التفاصيل حول تأثير الثورة الجزائرية على حركات التحرر في الوطن العربي أنظر مثلا عواطف عبد الرحمان ، الصحافة العربية في الجزائر : دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985).
3. طبعا لا يوجد مبرر لتقديم أدلة لتأكيد ذلك . تاريخ الوطن العربي مليء بالأحداث الخطيرة والحروب المدمرة والممارسات المباشرة لإسرائيل وحلفائها لوقف أي مشروع عربي ذو أبعاد وحدوية أو تنموية .
4. كما سوف يتضح في هذا الفصل كيف أن الجماهير العربية وحكومات وقيادات الأقطار العربية كانت خلفية معنوية ومادية بجانب حرب التحرير الجزائرية وسندا فعالا للقضية الجزائرية دوليا.
5. تصنيف الثورة الجزائرية كخطوة أمامية للتحرر العربي والوحدة العربية يجدها القارئ في أجزاء مختلفة ومتعددة في الفصلين الأول والثاني من هذه الدراسة . تفاصيل أخرى أنظر مثلا د. عواطف عبد الرحمان ، مرجع سابق ،أنظر كذلك فتحي الذيب ، عبد الناصر وثورة الجزائر (القاهرة : دار المستقبل العربي 1984)
6. السيد عبد الحميد مهري، ممثل جبهة التحرير الوطني في الشام أثناء الثورة الجزائرية ووزيرا بالحكومة الجزائرية المؤقتة (أنظر ملحق 4 ص.ص. 249-251). مارس مهام بعد استرجاع إستقلال الجزائر سفير، وزير، وأمينا عاما لحزب جبهة التحرير الوطني.في حديث مع المؤلف(الجزائر العاصمة، قاعة إبن خلدون:16ماي 1994).
7. السيد محمد يزيد في حديث مع المؤلف مرجع سابق.
8. أنظر المجاهد العدد 97 (5 جوان 1961)ص 2.
9. أنظر المجاهد العدد 108(13 نوفمبر 196) ص.ص 10-11 والمجاهد العدد 22 (10 أفريل 1958) ص.ص9-12 والمجاهد العدد 15 (1 جانفي 1958) ص. 10 أنظر كذلك المقاومة العدد 7 (16أفريل 1957) ص. 8.
10. أنظر الشعب (الجزائر4 أفريل 1998) ص. ص. 6-7.

11. مراد بن عبو أحد المجاهدين الذين كانوا من بين النشطين في إضراب الثمانية أيام بالجزائر العاصمة في حديث مع المؤلف(الجزائر: 6 مارس 1999)

12. أنظر أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1978) ص. ص. 320-397.

13. أنظر مثلا فتحي الذيب ، مرجع سابق ص. ص. 132-133.

14. أنظر نفس المرجع ص.ص.132-149 أنظر كذلك أحمد توفيق المدني حياة كفاح، مرجع سابق، ص. ص 330-397.

15. أنظر فتحي الذيب ، مرجع سابق ص. ص. 132-145.

16. أنظر نفس المرجع ص. ص.140-145.

17. تفاصيل حول مؤتمر طنجة أنظر ملحق 2. ص.ص 223-240 في هذه الدراسة .

18. عبد الحميد مهري ، ممثل الوفد الجزائري في خطاب له بمؤتمر طنجة ، أنظر نفس المرجع ص.ص 226-227.

19. أنظر المجاهد العدد 12 (15 نوفمبر 1957)ص.8.

20. أنظر أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1945) في ثلاث أجزاء (بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1992)؛ ود. عامر رخيلة البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية، أطروحة دكتوراه دولة (جامعة الجزائر)، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 1998) .

21. أنظر د. محمد لحسن زغيدي، "الثورة الجزائرية والبعد المغاربي"، الثقافة، العدد 104 (سبتمبر - أكتوبر 1994) ص. ص. 18-21 .

22. د، عامر رخيلة ،البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق ص. ص. 330-337.

23. أنظر نفس المرجع.

24. أنظر، المجاهد العدد 8 (أوت 1957) ص. 4.

25. حول تغطية الإعلام العربي والدولي للثورة الجزائرية أنظر مثلا د.عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية:1955و 1956، في جزئين (الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995). أنظر كذلك مداخلات حول " الإعلام أثناء الثورة التحريرية"، ملتقى وطني نظمه المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بالجزائر العاصمة (ديسمبر 1996). أنظر كذلك د. عواطف عبد الرحمان مرجع سابق .

26. أنظر د. عامر رخيلة، البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص.ص. 312-344.
27. أنظر المجاهد العدد 15 (1 جانفي 1958) ص. 10.
28. تفاصيل أكثر أنظر عبد القادر نور ، "الإعلام والوسائل السمعية البصرية".في الإعلام أثناء الثورة التحريرية مرجع سابق.
29. نائب جزائري في البرلمان الفرنسي ، أنظر نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الدولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر(قسنطينة: دار البعث، 1983) ص. 94.
30. أنظر د. تركي عامرة مرجع سابق ص. ص. 1-13 .
31. حسين آيت أحمد أحد قادة الثورة الجزائرية، حوار في العالم السياسي (يومية جزائرية: 21 مارس 1999) ص.7.
32. أنظر د. عامر رخيلة، البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق ص.ص.312-387.
33. أنظر د. عبد الجليل التميمي،"أصول الثورة الجزائرية وتوظيف مبادئها" في الثورة الجزائرية وصداها في العالم ، مرجع سابق .ص.28.
34. أنظر فتحي الذيب ، مرجع سابق.
35. نفس المرجع .
36. أنظر مثلا المجاهد العدد8(5 أوت 1957) ص. 8 والمجاهد العدد 14(15 ديسمبر1957) ص.7. أنظر كذلك فتحي الذيب، مرجع سابق ، وأحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مرجع سابق .
37. نقلا عن المجاهد العدد 82(14 نوفمبر1960) ص . ص6-7.
38. نفس المرجع ص. 7.
39. أنظر فتحي الذيب ، مرجع سابق ص .59 وص. 323.
40. تفاصيل حول المساعدات المالية المصرية للجزائر، أنظر نفس المرجع. وأحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مرجع سابق. والمجاهد العدد9 (27 مارس 1961) ص.6.
41. أنظر الجيش (مجلة الجيش الوطني الشعبي الجزائري)العدد356 (مارس1993) ص. ص.24-25.
42. أنظر المجاهد ، العدد 33(8 ديسمبر 1958) ص .6.

43. أحمد توفيق المدني ، "الجهاد الجزائري في الخارج" الأصالة، العدد 22(نوفمبر - ديسمبر 1974) ص. 26.

44. أنظر علي حاتم ، "طرح القضية الجزائرية على المسرح الدولي"، الأصالة، العدد 22 (أكتوبر- ديسمبر 1974) ص .93.

45. من قرارات مؤتمر باندونغ، نقلا عن علي حاتم ، نفس المرجع .

46. أنظر ، مثلا، المجاهد العدد 43 (1 جوان 1959) ص. 2. و المجاهد العدد 2 (جويلية 1956) ص .ص 21-22.

47. أنظر المجاهد، العدد 14 (15 ديسمبر 1957)ص.7.

48. أنظر المجاهد، العدد 65 (4 أفريل 1960)ص. 11.

49. أنظر المجاهد، العدد 96 (22 ماي 1961) ص. 2.

50. الرئيس عبد الناصر في خطاب أمام "المؤتمر الثالث للشعوب الإفريقية" بالقاهرة (25 مارس 1961)، أنظر المجاهد العدد92(27 مارس 1961) ص 6

51. أنظر فتحي الذيب، مرجع سابق ص.ص 374-376، أنظر كذلك المجاهد العدد 27 (1 فيفري 1958) ص. 10.

52. كلمات للشهيد العقيد سي الحواس ،قائد الولاية السادسة،أثناء العدوان الثلاثي على مصر . البعض من رفقائه ذكروا بها المؤلف في لقاء بهم بمناسبة (ديسمبر 1996) ملتقى الإعلام والثورة التحررية مرجع سابق .

53. رسالة من جبهة التحرير الوطني إلى الرئيس جمال عبد الناصر، في المقاومة (لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني) العدد 2 (15 نوفمبر 1956) ص. 3.

54. المجاهد، العدد 78 (3 أكتوبر 1960) ص .ص 2-3.

55. أنظر المجاهد، العدد 111 (25 ديسمبر 1961) ص. 3 .

56. أنظر المجاهد، العدد 33(8 ديسمبر 1958) ص. ص. 6-10.

57. أنظر المجاهد، العدد 43(1جوان 1959) ص.2.

58. أنظر أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مرجع سابق ص. 431.

59. أنظر المجاهد، العدد 22 (15 أفريل 1958) ص. 12.

60. أنظر المجاهد، العدد 108 (13 نوفمبر 1961) ص. 10.

61. أنظر عواطف عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 175.

62. أنظر المجاهد، العدد 79 (10أكتوبر 1960) ص 4.

63. الوفد الجزائري كان متكونا من السادة كريم بلقاسم، توفيق المدني،أحمد فرنسيس، إبراهيم مزهودي وعبد الرحمان البعلاوي. أنظر المجاهد العدد 39(2 أفريل 1959) ص. 9

64. أنظر المجاهد، العدد 39 (2 أفريل 1959) ص.10.

65. نفس المرجع .

66. نفس المرجع

67. أنظر المجاهد، العدد 34 (24 جانفي 1958) ص .2.

68. أنظر المجاهد، 108 (13 نوفمبر 1958) ص. 10

69. أنظر المجاهد، العدد 10(5 سبتمبر 1957) ص. 10

70. أنظر المجاهد، العدد 43 (1 جوان 1959) ص. 2

71. أنظر المجاهد، العدد 111 (1 نوفمبر 1957) ص. 3

72. الملك أثناء لقائه بالوفد الجزائري . أنظر أحمد توفيق المدني حياة كفاح ، مرجع سابق ص. 414.

73. أنظر المجاهد، العدد 22 (15 أفريل 1958) ص. 12

74. أنظر المجاهد، العدد27 (1 فيفري 1958) ص .5.

75. أنظر المجاهد، العدد 101 (31 جويلية 1961) ص.8

76. للتذكير أنه من نتائج إتفاقية سايكس-بيكو (1914) كان إحتلال سوريا (1918) من طرف فرنسا بالتعاون مع بريطانيا. ومنذ ذلك الحين والشعب السوري يعمل من أجل إعادة إستقلال سوريا حتى تحقق له ذلك في أفريل 1946.

77. أنظر أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، مرجع سابق ص . ص 298-302

78. د. أحمد طربين ، "أصداء التضامن في المجلس النيابي السوري مع الثورة الجزائرية (1954-1958) ، في الثورة الجزائرية وصداها في العالم، مرجع سابق ، ص 54

79. نفس المرجع

80. نفس المرجع

81. نفس المرجع ص .51.

82. نفس المرجع

83. نفس المرجع ص .33 وص .40.

84. عبد الحميد مهري، في حديث مع المؤلف مرجع سابق ، أنظر كذلك أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح، مرجع سابق ص. ص 298-302.

85. أنظر المجاهد، العدد 92 (27 مارس 1961) ص.2.
86. الدكتور عبد الجبار الضحاك، سفير الجمهورية العربية السورية بالجزائر سابقا في حديث مع المؤلف (4 ماي 1994)
87. عبد القادر نور "الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية" في ملتقى حول الإعلام أثناء الثورة التحريرية مرجع سابق .
88. فريد زين الدين ، ممثل سوريا بمنظمة الأمم المتحدة أنظر المجاهد العدد 14 (15 سبتمبر1957) ص 7.
89. أنظر أحمد توفيق المدني،حياة كفاح، مرجع سابق ص .ص 300-301
90. نفس المرجع
91. نفس المرجع ص. 300
92. نفس المرجع ص. 301
93. الرئيس شكري القوتلي (30 مارس 1998) في المجاهد ،العدد 22 (15 أفريل 1958) ص .6
94. أنظر الجيش العدد 356 (مارس 1993) ص .24.
95. نفس المرجع ص .ص. 25-26.
96. أنظر ملحق8 ص.ص. 255-260 في هذه الدراسة.
97. أنظر المجاهد، العدد 108 (13 نوفمبر 1960) ص.10.
98. أنظر توفيق المدني ، حياة كفاح مرجع سابق .ص.427.
99. أنظر المجاهد، العدد 82 (14 نوفمبر 1960) ص .6.
100. أنظر المجاهد، العدد 79(10 أكتوبر 1960) ص .4.
101. عبد الحميد مهري في حديث مع المؤلف مرجع سابق.
102. أنظر أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مرجع سابق ص. 433.
103. نفس المرجع .
104. نفس المرجع
105. أنظر المجاهد، العدد 96(20 ماي 1961)ص.2.
106. أنظر المجاهد، العدد108(13 نوفمبر 1961) ص.10.
107. أنظر المجاهد، العدد 22 (15 أفريل 1958) ص .7.
108. أنظر المساء (يومية جزائرية: 19و20 سبتمبر 1997)ص.3.

109. لقاء المؤلف مع سلطات وأساتذة وجامعيين أردنيين بعمان (الأردن: فيفري 1992).

110. أحمد بودة ،رئيس مكتب جبهة التحرير الوطني بالعراق أثناء حرب التحرير الجزائرية في حديث مع السيد عباس الرشيد ، دبلوماسي عراقي، بسفارة جمهورية العراق بالجزائر (1990). أنظر كذلك المجاهد العدد 15(5 جانفي 1958)ص. 10.

111. نفس مرجع.

112. أنظر المجاهد، العدد 15 (5 جانفي 1958)ص.10

113. نفس المرجع

114. أنظر المجاهد، العدد 27 (22 جويلية 1958)ص3.

115. أنظر المجاهد، العدد 74 (8 أوت 1960) ص. 2.

116. من بيان النقابات العراقية بمناسبة المفاوضات الجزائرية -الفرنسية(أوت1961) في المجاهد العدد102(14أوت 1961).

117. أنظر ملحق 7. ص. 254 من هذه الدراسة.

118. أحمد توفيق المدني "الجهاد الجزائري في الخارج" ، مرجع سابق ص. 30 .

119. أنظر المجاهد، العدد 89(13 فيفري 1961) ص .2.

120. أنظر المجاهد، العدد 66 (18 أفريل 1960) ص .2.

121. السيد هاشم جواد ، وزير خارجية العراق أثناء مؤتمر وزراء خارجية العرب بشتورة (لبنان: 24 أوت 1960) في المجاهد العدد 76(5 سبتمبر 1960) ص. 6

122. أحمد بن الشريف، لم يعدم. تولى مناصب قيادية في الدولة الجزائرية منذ 1962 بما فيها عضو مجلس الثورة، قائد الدرك الوطني، وزير المياه والري.

123. أنظر المجاهد، العدد84(12 ديسمبر 1960) ص.8.

124. نداء إتحاد الطلبة العراقيين أنظر، المجاهد العدد 84(12 ديسمبر 1960) ص.8.

125. نداء رابطة المرأة العراقية،المجاهد العدد84(12ديسمبر1960) ص. 8

126. أنظر المجاهد، العدد 65(4 أفريل 1960) ص.11

127. أنظر المجاهد، العدد66(18 أفريل 1960) ص.2

128. السيد هاشم جواد ، ممثل العراق بمنظمة الأمم المتحدة في الدورة الخامسة عشر للأمم المتحدة (أكتوبر 1960)، أنظر المجاهد العدد 79(10أكتوبر 1960) ص. 4

129. أنظر المجاهد، العدد 66 (18 أفريل 1960) ص2.

130. أنظر المجاهد، العدد 43(1 جوان 1959) ص.2.

131. أنظر المجاهد، العدد 82(14 نوفمبر 1960) ص .ص 6-7

132. أنظر المجاهد، العدد 108(13 نوفمبر 1961) ص. 10

133. عبد القادر نور مرجع سابق.

134. أنظر المجاهد، العدد82(14 نوفمبر 1960) ص.ص . 6-7

135. المجاهد، العدد 33 (8 ديسمبر 1958)ص. 6

136. نفس المرجع

137. نقلا عن المجاهد العدد 33 (8 ديسمبر 1958) ص .6.

138. أنظر أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ص. 422

139. الدكتور خالد سلامة (عراقي) أستاذ بمعهد علوم الإعلام والإتصال سابقا، . بجامعة الجزائرفي حديث مع المؤلف (26 جوان 1994).

140. أحمد بودة، مرجع سابق .

141. أنظر أحمد توفيق المدني" الجهاد الجزائري في الخارج " مرجع سابق ص .31

142. نفس المرجع. ص.32

143. بو عبد الله مجيد، عضو بجيش التحرير الوطني كلف بمهمة خاصة لإحضار أجهزة إتصال من العراق في حديث مع المؤلف(7 أوت 1999) . كلف السيد بوعبد الله بهذه المهمة من طرف السيد بوصوف مسؤول جهاز الإستخبارات في جيش التحرير الوطني.ذكّرالسيد بو عبد الله في حديثه بأن السيد محمد قصوري ممثل جبهة التحرير الوطني بالعراق أثناء حرب التحرير الجزائرية هو الذي رتب اللقاء بالقيادة العراقية.

144. أحمد توفيق المدني "الجهاد الجزائري في الخارج" ، مرجع سابق.

145. نفس المرجع ص .31

146. السيد هاشم جواد، وزير خارجية العراق ، أنظر المجاهد العدد 92 (27 مارس 1961) ص.2.

147. نفس المرجع.

148. أنظر المجاهد، العدد 42(18 ماي 1959)ص. 10

149. أنظر المجاهد، العدد 40 (16 أفريل 1959)ص. 2

150. نفس المرجع

151. أحد الكويتيين الذين عايشوا الثورة الجزائرية في حديث مع المؤلف أثناء تواجده في جلسة في إحدى الديوانيات بالكويت (1994).

152. تأكيدات عن ممثلي سفارة دولة الكويت بالجزائر: حمد أبو رحمة القائم بالأعمال(22 جوان 1994)، السيد بدر العدواني(10 مارس 1999) وصالح السعيدي الملحق الثقافي والإعلامي (6 ديسمبر 1999) نقلا عن كويتيين عايشوا حرب التحرير الجزائية.

153. عبد القادر نور ، مرجع سابق .

154. أنظر أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ص.426.

155. أنظر المجاهد العدد 108 (13 نوفمبر 1961) ص. 11.

156. د حسين طه الفقير و د. رمضان علي الشراح، الكويت والتنمية العربية: الجزائر (الكويت: مركز البحوث والدراسات، 1994) ص. ص 40-41.

157. نفس المرجع ص. 41.

158. نفس المرجع.

159. حوار المؤلف مع سفير دولة قطر، السيد حسين الدوسري بالجزائر (13 أفريل 1998).

160. حديث (10 ماي 1999) المؤلف مع السيد محمد السادة، السكرتير الأرل بسفارة درلة قطر بالجزائر.

161. أنظر المجاهد (El-Moudjahid : يومية جزائرية باللغة الفرنسية 17 ديسمبر 1996)ص. 24

162. كلمات رددها سفير دولة قطر السيد حسين الدوسري في حديث مع المؤلف مرجع سابق.

163. إبراهيم عبد العزيز السهلاو، سفير دولة قطر بالجزائر (14 سبتمبر1999).

164. سفير دولة قطر السيد حسين الدوسري في حديث مع المؤلف مرجع سابق.

165. نفس المرجع.

166. كلمات يرددها أمير دولة قطر في كل مناسبة جزائرية أو في لقاء مع وفود جزائرية ، نفس المرجع .

167. الكلمات مدونة بجانب صورة للأمير وهو يلقي كلمات تعبوية بقطر لمناصرة الثورة الجزائرية أثناء حرب التحرير الجزائرية.الصورة والكلمات قدمها الأمير إلى السيد قارة، سفير الجزائر بقطر سابقا .

168. إستعمار فرنسا للجزائر كان مباشر وعميق ليس فقط بهدف إستغلال الإمكانيات المادية للجزائر ، بل حتى محاولة دمج الجزائر أرضا وشعبا في فرنسا.في المغرب كان الإستعمار غير مباشر وتم بتسيير محلي مغربي بما فيها بقاء الملك على رأس المملكة. هذا لا ينفي أنه مهما تعددت التسميات فإن المغرب عمليا كان تحت الإستعمار الفرنسي رغم إستمرار الملك على رأس العرش الملكي . الإستراتيجية الفرنسية كانت أعمق وأكثر تجذرا في الجزائر لدرجة إستعدادها للتنازل على المغرب وتونس مقابل بقائها في الجزائر. ولهذا فترة المقاومة المغربية المكثفة للإستقلال والتحرر لم تدم طويلا ونالت المغرب إستقلالها. أما في الجزائر فإن ذلك تطلب صراع طويل وعمل مسلح منذ الأيام الأولى للإحتلال وتكثف وتضاعف وازداد شدة عبر كل أنحاء الوطن في نوفمبر 1954.

169. شكل تفاوض المغرب مع فرنسا حول ترسيم الحدود الجزائرية المغربية تناقضا مع الإلتزامات المغربية في مؤتمر طنجة(أنظر ملحق 2 ص. ص. 223-240 من هذه الدراسة) والمواقف الرسمية للملكة والحكومة المغربية المساندة لأهداف ومطالب جبهة التحرير الوطني وعلى رأسها وحدة التراب الجزائري(أنظر ص. ص. -109 103 من هذه الدراسة) .

170. أنظر المجاهد العدد 100(17جويلية 1961)ص .4.

171. أنظر المجاهد العدد 28(8 أوت 1958)ص.2.

172. أنظر المجاهد العدد30(15 مارس 1958) ص.1.

173. المجاهد العدد 43(1جوان 1959) ص.2.

174. الملك محمد الخامس ، في خطاب في الإذاعة بمناسبة إحياء ذكرى ثورة نوفمبر . أنظر المجاهد العدد 28(14 نوفمبر 1960)ص. 6.

175. أنظر المجاهد العدد 14 (15 ديسمبر 1957)ص. 6.

176. أنظر المجاهد العدد 79(10 أكتوبر 1960) ص. 4.

177. أنظر المجاهد العدد 43 (1جوان 1959)ص.2.

178. أنظر المجاهد العدد 23 (7 ماي 1958) ص. 1.
أنظر كذلك ملحق 2 ص.ص. 223-248 في هذه الدراسة .

179. تفاصيل حول مؤتمر طنجة أنظر ملحق 2 ص.ص. 223-248 في هذه الدراسة .

180. نفس المرجع.

181. أنظر المجاهد العدد 114(6 فيفري 1962)ص .ص 3-1.

182. نفس المرجع

183. أنظر المجاهد العدد 102 (14 أوت 1961) ص. 2.

184. حديث المؤلف مع محمد ميلود الكبير، مجاهد(الخميس 4 جانفي 1996) في رحلة بالطائرة من الجزائر العاصمة إلى وهران.

185. أنظر المجاهد العدد 95(8 ماي 1961) ص. 2.

186. بلاغ الحكومة المغربية (18 ماي 1961).

أنظر المجاهد العدد 96 (22 ماي 1961) ص .2.

187. أنظر المجاهد العدد 71(27 جوان 1960) ص. 4.

188. أنظر المجاهد العدد 27 (22 جويلية 1958)ص.5.

189. نفس المرجع.

190. نفس المرجع.

191. نفس المرجع ص. 1.

192. نفس المرجع .

193. العقيد مراد، عضو جيش التحرير الوطني أثناء حرب التحرير الجزائرية (مارس مهام سامية متعددة بعد استرجاع استقلال الجزائر) في حديث مع المؤلف بالجزائر(23 ماي 1999).

194. أنظر المجاهد العدد 71(27 جوان 1960) ص. 4

195. أنظر المجاهد العدد12(15 نوفمبر 1957)ص.9

196. أنظر المجاهد العدد 28 (28 أوت 1958)ص .2

197. أنظر ص.ص68-75. في هذه الدراسة .

198. نفس المرجع ص.ص. 102-125 .

199. أنظر المجاهد العدد 101(31 جويلية 1961) ص . ص1.3.

200. أنظر المجاهد العدد (15 ديسمبر 1957) ص.6

201. أنظر المجاهد العدد 79(10 أكتوبر 1960) ص 5.

202. السيد وهبي البوري، وزير خارجية ليبيا، أثناء مؤتمر وزراء الخارجية العرب بشتورة (لبنان: 24 أوت 1960)، أنظر المجاهد العدد 76(5 سبتمبر 1960) ص.8

203. أنظر أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مرجع سابق ص.ص 303-305

204. أنظر المجاهد العدد15(1 جانفي 1958) ص. 12

205. أنظر نفس المرجع.أنظر كذلك أحمد توفيق المدني الأصالة ص.ص 27-30

206. أنظر المجاهد العدد65(4 أفريل 1960) ص. 11.

207. أنظر المجاهد العدد82(14 نوفمبر 1960) ص. 6.

208. عبد القادر نور، مرجع سابق.

209. أنظر المجاهد العدد 96 (22 ماي 1961) ص.7. انظر كذلك المجاهد العدد68 (16 ماي 1960) ص. 3.

210. بعض الكلمات التحسيسية والتعبوية بمناسبة تنظيم أسبوع الجزائر بليبيا(22-29 أفريل 1960) أنظر المجاهد العدد 68 (16 أفريل 1960) ص.3.

211. أنظر المجاهد العدد 68 (16 ماي 1960) ص .3.

212. صحيفة" الليبي" (يومية ليبية ماي 1960) في المجاهد العدد 68 (30 ماي 1960) ص. 7

213. صحيفة " الليبي"(22 أفريل 1960) في المجاهد العدد 68 (16 ماي 1960) ص.3

214. أنظر المجاهد العدد 84 (12 ديسمبر 1960) ص. 8.

215. أنظر المجاهد العدد 43 (1 جوان 1959) ص. 9.

216. أنظر المجاهد العدد 37 (25 فيفري 1959) ص .2.

217. أنظر المجاهد العدد 111(25 ديسمبر 1961) ص.5.

218. أنظر المجاهد العدد 37 (25 فيفري 1959) ص.4.

219. أنظر المجاهد العدد 111 (25 ديسمبر 1961) ص .5.

220. السيد الحربي ممثل ليبيا بمنظمة الأمم المتحدة. أنظر المجاهد العدد 14 (15 ديسمبر 1957) ص. 7.

221. توفيق المدني، " الجهاد الجزائري في الخارج" مرجع سابق ص 35.

222. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مرجع سابق،ص.ص342-350

223. توفيق المدني،" الجهاد الجزائري في الخارج" مرجع سابق ص.35.

224. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مرجع سابق ص. 350

225. أنظر توفيق المدني" الجهاد الجزائري في الخارج"، مرجع سابق ص.36.

226. أنظر المجاهد العدد 27 (22 جويلية 1958) ص .10
227. أنظر المجاهد العدد 86 (2 جانفي 1961) ص. 1
228. أنظر د. عواطف عبد الرحمان ، مرجع سابق ص. 175
229. أنظر ص. ص 109-117 من هذه الدراسة.
230. أنظر المجاهد العدد 27 (22 جويلية 1958) ص .1
231. أنظر المجاهد العدد 26 (1 فيفري 1958) ص. 10
232. أنظر د. عواطف عبد الرحمان ، مرجع سابق ص .175
233. أنظر محمد لحسن زغيدي، مرجع سابق ص. 26
234. محمد شايف جار الله، سفير اليمن بالجزائر في لقاء مع المؤلف (محافظة الجزائر الكبرى: 17 أكتوبر 1999).
235. أنظر ملحق 7 ص. 254 من هذه الدراسة.

الفصل الثالث:

المواقف الدولية تجاه حرب التحرير الجزائرية

- 1.3. عالم الجنوب
  - 1.1.3. آسيا
  - 2.1.3. إفريقيا
  - 3.1.3. أمريكا الجنوبية
- 2.3. عالم الشمال
  - 1.2.3. عالم الشمال في النظام الدولي وسير العلاقات الدولية
  - 2.2.3. مواقف دول عالم الشمال تجاه حرب التحرير الجزائرية

الفصل الثالث

المواقف الدولية تجاه حرب التحرير الجزائرية

دوليا، شكل عالم الجنوب[1] (العالم الثالث) أهم مصدر (بعد الوطن العربي الذي هو طبعا جزء من عالم الجنوب) لدعم الثورة الجزائرية . كما كان لبعض الدول الاشتراكية والتيارات اليسارية والقوى التحررية والإنسانية في عالم الشمال دور إيجابي بجانب القضية الجزائرية. وفي نفس الوقت واجهت الثورة الجزائرية مواقف دولية مناقضة لأهدافها خاصة من عالم الشمال وبالأخص من حكومات الدول الأعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي.

3-1. عالم الجنوب:

هناك عدة عوامل ساهمت في توطيد تضامن مستعمرات وشعوب عالم الجنوب من بينها التجربة والمعايشة المشتركة أو المتجانسة للاستعمار، القمع، التخلف، التميز العنصري(بين الأبيض الأوروبي الأصل وغير الأوروبي الأصل)، الاستغلال (من طرف القوى الاستعمارية)، التعايش أو التوافق

السياسي - الثقافي في مواجهة الثقافة الأوروبية النخبوية ذو البعد العنصري والاستغلالي التي طبعا لا تعكس ثقافة وقناعة أغلبية الشعوب الأوروبية.

1.1.3. آسيا:

مثل بقية قارات عالم الجنوب، كان الجزء الأكبر من آسيا ضحية للتوسع الإستعماري. حيث عاشت مناطق كثيرة منها مثل الهند الصينية مقاومة مسلحة مكتفة ضد الإستعمار لأكثر من 30 سنة(1945-1975) في مواجهة قوتين إستعماريتين تبادلتا ووزعتا أدوارهما في المنطقة . كما أن أراضي وجزر كثيرة بآسيا مازالت إلى يومنا هذا تحت الاستعمار وحتى الدول المستقلة في القارة مازالت تعاني من التقسيمات الداخلية الحدودية والعرقية والدينية نتيجة للسياسة الاستعمارية .

الصين:

جاء أهم تأييد مطلق لحرب التحرير الجزائرية في عالم الجنوب، **خارج الوطن العربي**، من الصين. ولإبعاد التساءل حول تصنيف الصين في عالم الجنوب يكفي التذكير بأنها كانت ضحية للتوسعات الاستعمارية مثل معظم الدول في آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية. فقد كانت الصين ضحية للاستعمار الياباني المباشر حتى الحرب العالمية الثانية، وهيمنة المعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية حتى انتصار الثورة الصينية(1949) والإطاحة بنظام تشان كاي شيك. بل وحتى بعد انتصار الثورة الصينية بقيت أراض صينية تحت استعمار أو هيمنة الدول الرأسمالية الكبرى مثل هونغ كونغ التي بقيت تحت الاستعمار البريطاني المباشر حتى سنة 1997، وتايوان التي هي عمليا مازالت إلى يومنا هذا تحت التأثير المباشر للولايات المتحدة الأمريكية خاصة عسكريا. بالإضافة إلى ذلك لازالت هناك جزر صينية تقع بين

تايوان واليابان تحت سيطرة هذه الأخيرة. ولازالت جزر ماكاو الصينية كذلك تحت الاستعمار البرتغالي(هناك اتفاق بين الصين والبرتغال لتسليم المستعمرة إلى الصين في ديسمبر 1999).

استمرت التهديدات والضغوطات على الصين من طرف المعسكر الرأسمالي بعد انتصار الثورة الصينية (1949) حيث واجهت حصارا من طرف الدول الرأسمالية الكبرى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وضغطا مستمرا مارسه الاتحاد السوفييتي. ففي النصف الثاني للخمسينات (فترة تصاعد حرب التحرير الجزائرية) ذهبت الولايات المتحدة الأمريكية حتى إلى حصار عسكري على السواحل الصينية المطلة على تايوان، في حين بدأ الاتحاد السوفييتي في نفس الفترة في ممارسة سياسة التعايش السلمي مع المعسكر الرأسمالي الذي وجد معارضة شديدة من طرف الصين وتحول الخلاف السوفييتي- الصيني سنة 1969 إلى حرب حدودية بين البلدين.

حتى اقتصاديا، مهما كان مستوى النهضة الصناعية في الصين فإنها لم تصل بعد لتصنيفها في إطار دولة صناعية متقدمة وقادرة على تحقيق أهداف مماثلة للقوى الصناعية الرأسمالية الكبرى. وفي الحقيقة حتى وإن وصلت فإن الفلسفة والواقع الإقتصادي الصيني أقل ما يمكن وصفه أنه أكثر تقبلا وتماشيا مع الحاجيات والمتطلبات الأساسية الحيوية لدول الجنوب.

سياسيا ودبلوماسيا ليس من السهل تصنيف الصين كدولة عظمى لها حق الفيتو وبالتالي قادرة على تبني أو رفض مواقف لا تخدم المصالح العليا لدول الجنوب. فرغم امتلاكها لحق الفيتو بجانب القوى الأربع الأخرى(روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، وفرنسا)، فعمليا التركيبة القانونية والسياسية لمجلس الأمن واستعمال حق النقض(Veto) لا تخول، للصين لعب دور قيادي

كدولة عظمى في مواجهة الأعضاء الأربعة الآخرين الدائمين في مجلس الأمن وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. ولو كانت عكس ذلك لكانت الصين سباقة في استعمال حق النقض لاخراج بريطانيا من هونغ كونغ واسترجاع الجزر الأخرى من اليابان وضم تايوان إلى الأرض الأم. عمليا يلعب ميزان القوى. وميزان المصالح دورا حاسما في كيفية توظيف حق النقض .

أربعة عوامل أساسية ميزت العلاقات الصينية - الجزائرية ومقاربة الصين إلى القضية الجزائرية.

-1 بالنسبة للصينيين تبنت جبهة التحرير الوطني المنهج الصحيح من أجل الاستقلال والتحرر وذلك بممارسة العمل المسلح والحرب الشعبية وحرب العصابات في مواجهة الجيش الفرنسي المنظم والقوي. هذا المنهج الذي سلكلته الصين بقيادة الحزب الشيوعي في مواجهة الاستعمار الياباني (قبل 1945)، وفي المعركة الداخلية(1948) ضد نظام تشان كاي شيك مثلما أكده تشون لاي،الوزير الأول الصيني والرجل الثاني في الصين بعد ماو تسي تونغ، أثناء زيارته للجزائر(25 ديسمبر1963) وفي لقاء بإطارات جبهة التحرير الوطني عندما قال :

> الإنتصار العظيم للشعب للجزائري الثوري برهن على أن مواجهة القمع العسكري الإمبريالي يمكن مقاومته بالقوى الثورية العسكرية. الثوار الجزائريين هزموا الإستعمار بسبب إعتمادهم على الفلاحين وكل الثوار المؤمنين بالصراع المسلح (2).

2 ـ شكلت حرب التحرير الجزائرية نموذجا عمليا لانتصار المنظور الصيني داخل قوى التحرر والحركة اليسارية ككل بأن الصراع المسلح هو الضامن الأساسي لتحقيق السلم والحصول على الإستقلال والتحرر غير المشروط

لأن الاستقلال والسلم مع الدول الإستعمارية يمكن الحصول عليهما بالصراع وليس بالتوسل[3] له. في لقائه بإطارات جبهة التحرير الوطني أكد تشوي لاي ذلك قائلا:

> إن إستقلال الجزائر حدث كبير لحركة التحرر الوطني الإفريقية المعاصرة. لقد قدمت نموذجا رائعا للشعوب الإفريقية الأخرى لتبني العمل المسلح لضمان الانتصار والطريق الصحيح للاستقلال والحرية [4].

3- شكلت حرب التحرير الجزائرية بالنسبة للصينيين قوة توسع للمد الوطني الحقيقي في العالم الإفريقي- الآسيوي[5] ويتطلب مناصرة كل القوى المناهضة للامبريالية مهما تنوعت قناعاتها وخلفياتها وأهدافها الأيديولوجية[6]. تزامن تصاعد حرب التحرير الجزائرية مع المقاربة السوفياتية الدولية الجديدة المتمثلة في التعايش السلمي مع العالم الرأسمالي وعلى رأسها القوى الرأسمالية الكبرى والتركيز أكثر على الحلول السلمية والمفاوضات بما فيها طرق ووسائل تحقيق الاستقلال والتحرر. حيث أصبح البعد الإستراتيجي السوفيتي والمصلحة السياسية والتواجد الحيوي في أوروبا على حساب البعد الإيديولوجي هو العامل الأساسي في توجيه سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية[7].

4- قدمت حرب التحرير الجزائرية نموذجا عمليا ومبكرا يتماشى مع الطرح الصيني المخالف للطرح السوفيتي.

أدت ثلاثة أحداث من مراحل حرب التحرير الجزائرية إلى تعميق العلاقات الجزائرية- الصينية ومضاعفة التدعيم الصيني للثورة الجزائرية:

1- تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة (19سبتمبر1958). كان لهذا الحدث تأثير حاسم في مسار الثورة الجزائرية حيث تأكد للعالم بأن العمل

المسلح الجزائري من أجل الاستقلال والحرية لا رجعة فيه وأن أية وسيلة أو مخرج لا يرقى لتحقيق الأهداف الكاملة لجبهة التحرير الوطني وعلى رأسها استرجاع السيادة الكاملة للدولة الجزائرية لن يجد صدى أو استجابة جزائرية مهما كان حجم التحدي للثورة الجزائرية بما فيها منظمة حلف شمال الأطلسي التي خصصت وحدة كاملة (DIVISION LORRAINE)[8] تحت تصرف فرنسا لمواجهة حرب التحرير الجزائرية.

2- إتساع الخلاف الصيني - السوفيتي خاصة بعد بداية الاتحاد السوفيتي في ممارسة سياسة التعايش السلمي مع المعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. هذه الأخيرة التي كانت في مواجهة مع الصين في السواحل الصينية المطلة على جزيرة تايوان الصينية. وفي مواجهة مع الجزائر عن طريق منظمة الحلف الأطلسي لقمع الشعب الجزائري وضرب مواقع جيش التحرير الوطني. تزامن حصار دول الحلف الأطلسي للصين والجزائر مع تجسيد الاتحاد السوفيتي لسياسة التعايش السلمي مع المعسكر الرأسمالي. المواجهة المشتركة للجزائر والصين ضد منظمة الحلف الأطلسي من جهة والتقارب السوفياتي- الأمريكي من جهة أخرى عمقتا أوجه التقارب والتعاون الجزائري-الصيني وضاعفتا من تدعيم الصين لحرب التحرير الجزائرية.الجزائر والصين وجدتا أنفسهما في جبهة واحدة.

3- مع اقتراب إنتصار حرب التحرير الجزائرية تضاعف اهتمام جبهة التحرير الوطني بالبعد الاقتصادي والاجتماعي لما بعد استرجاع استقلال الجزائر. تجسد ذلك في النهاية في مؤتمر طرابلس (ليبيا :جويلية 1962) الذي أقر توجه إقتصادي جزائري غير رأسمالي وبأبعاد اشتراكية المحتوى. هذا التوجه غير الرأسمالي أضاف عاملا جديدا لمضاعفة العلاقات الجزائرية-الصينية .

تميز النظام السياسي في الصين خلال مرحلة الاستقلال والتحرر في العالم بالتركيز على السلوك الشعبي الجماهيري لدرجة صعوبة التمييز في المواقف بين الحكومة والتنظيمات الجماهيرية. وجد هذا السلوك تقاربا وتجانسا بين الحركة السياسية التحررية الجزائرية والعمل السياسي الدولي الصيني . ممثلو جبهة التحرير الوطني كانوا يعاملون كقادة لقضية ليست جزائرية فقط بل عالمية وتتطلب عملا وتضامنا جماهيريا لكسر التحالف العسكري القوي والمنظم للدول الكبرى . الصين والجزائر كانتا ضحية لذلك .

كما أن الحجم السكاني الكبير للصين أثناء الثورة الجزائرية (حوالي ربع سكان العالم) كان له تأثير إيجابي على رفع معنويات قوى التحرر بالجزائر. كما عبر عنه رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة السيد فرحات عباس، خلال زيارته إلى الصين (أكتوبر 1960)، عندما وصف اعتراف الصين بالحكومة الجزائرية المؤقتة،بأنه..."إعتراف اضخم من دولة عادية لأنه إعتراف من دولة تمثل ربع سكان العالم"[9] . وجد السيد فرحات عباس استقبالا خاصا ومتميزا جماهيريا ورسميا تضمن أعلى هرم القيادة الصينية وعلى رأسها ماوتسي تونغ. هذا الأخير الذي أكد للسيد فرحات عباس تدعيم الصين المطلق لحرب التحرير الجزائرية. وبنفس اللغة، كانت كلمات تشون لاي، الرجل الثاني في القيادة الصينية، لدى استقباله للوفد الجزائري بمطار بيجينغ(بكين) عندما قال: "إن الثورة الجزائرية وراءها 650 مليونا صينيا إلى جانب كفاحها التحرري العادل"[10] .

خارج الوطن العربي كانت الصين أول[11] دولة تعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة وفي ثلاثة أيام فقط (22 سبتمبر1958) بعد تكوين هذه الأخيرة (19سبتمبر1958). في حين صدر الإعتراف السوفياتي سنتين[12] من

بعد (3 أكتوبر 1960). اعتبر ماو تسي تونغ القائد الصيني بأن تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة كان" تعبيرا عن إرادة الشعب الجزائري غير المساومة مع الاستعمار" [13]. وصف السيد فرحات عباس الاعتراف الصيني بأنه"تشجيع عظيم لأنه يعبر عن 600 مليون صيني" [14]

كلا الدولتين الجزائر والصين واجهتا، في هذه الفترة، حصارا دبلوماسيا وبالتالي أصبحتا في معركة واحدة مع منظمة الأمم المتحدة للاعتراف بهما بدلا من الاعتراف المزيف بالوصاية الفرنسية على الجزائر ورفض المعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الحق الصيني بالاعتراف بجمهورية الصين الشعبية بدلا من تايوان.

لقد تضمن الدعم الصيني للجزائر تغطية مالية وتجهزات عسكرية مباشرة منذ بداية حرب التحرير الجزائرية[15] بما فيها 12مليون دولارا. سنة 1959 وحدها سلمت الصين للجزائر 2 مليون فرنك فرنسي[16].

الدعم العسكري كان تجسيدا لتعهد قادتها للوفود الجزائرية أثناء زياراتهم إلى الصين. من بين أهداف زيارات الوفود الجزائرية هي دراسة تجارب قادة الصين وجيشها وشعبها بصفة عامة من الحروب التحررية وإمكانية الإستفادة من خبرات القادة الصينيين وتجاربهم في تطوير التضامن ضد الإستعمار[17]. وفي كل زيارة أكد القادة الصينيين دعم ومضاعفة المساعدات العسكرية[18].

ولنفس الهدف وبنفس الالتزام الصيني كانت نتائج زيارة (أفريل1960) وفد (متكون من 13 عضوا) الحكومة[19] الجزائرية المؤقتة برئاسة السيد كرم بلقاسم إلى الصين. استقبل الوفد الجزائري من طرف قيادات الصين العليا بما

فيها ماو تسي تونغ . خلال هذه الزيارة أكد السيد كريم بلقاسم بأن العامل الجغرافي لن يكون حاجزا أمام تضاعف علاقات الصداقة والتعاون بين الجزائر والصين:

... عامل البعد بين الجزائر والصين هو جغرافي فقط... في الواقع بلدانا هم قريبان جدا من بعض. صراعهما المسلح المشترك ضد الإمبريالية، الطموح المشترك للسلم، ورغبتهم الصادقة في تعاون محترم كلها عوامل وراء العلاقات المترابطة بين البلدين وأدت إلى صداقة متينة [20] .

شكلت التجربة الصينية في الحروب الشعبية التحررية موضع اهتمام خاص للضباط الجزائريين وهدفا أساسيا في ترددهم على الصين. في مخاطبته للسلطات الصينية عبر أحد الضباط في البعثة العسكرية الجزائرية بالصين (جوان 1959) عن اهتمامه الأساسي بالتجربة الصينية قائلا:

أنتم تعرفون جيدا أن الصين قامت بحروب ثورية طويلة المدى وتعرفون جيدا من جهة أخرى الصبغة الأساسية والطابع الشعبي الأصيل الذي يمتاز به كفاحنا القائم على الشعب ومن أجل الشعب وعلى هذا الأساس رأى مسؤولونا أننا نستطيع أن نخرج بفوائد عديدة من وراء المقارنة بين التجربتين الثوريتين في الجزائر وفي الصين.وهذا هو الهدف الوحيد لزيارتنا إلى الصين [21] .

في إحدى لقاءاته بالوفود الجزائرية التي زارت الصين أثناء حرب التحرير الجزائرية عقب ماو تسي تونغ على أحد المتدخلين من الوفد الجزائري عندما قال بأننا جئنا لنتعلم الحرب الشعبية وحرب العصابات من الصين . أجابه ماو: كيف جئتم تتعلمون من تجربة الصين في الحروب الشعبية ونحن تعلمنا ذلك منكم، من مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري .

لقد كانت الصين محل اهتمام خاص من طرف قادة الثورة الجزائرية وشكلت وجهة إستراتيجية للوفود الجزائرية من أجل البحث عن التدعيم السياسي

والمعنوي والمادي.وفي هذا الإطار كانت مثلا زيارة (مارس1959) وفد جزائري برئاسة السيد عمر أوصديق ، كاتب دولة في الحكومة الجزائرية المؤقتة. خلال هذه الزيارة تسلم الوفد الجزائري معدات وتجهيزات عسكرية وطبية[22] .

كما حضر الوفد الأسبوع الجزائري بالصين (13-20 مارس1959) لمناصرة الثورة الجزائرية (Support Algeria Week)[23] . لقد كانت هذه المناسبة تنظم دوريا وباستمرار من طرف الصينيين حزبا وحكومة وتتضمن معارض ومظاهرات تأييدا لكفاح الجزائر. في هذه المناسبة تجمع التبرعات. مثلا وصل(مارس 1958) حجم التبرعات من ثلاث هيئات شعبية (لجنة تضامن الشعوب الآسيوية، جامعة النقابات الصينية، والجمعية الإسلامية) إلى أكثر من 200 ألف دولار[24].

كانت الصحافة الصينية تعطي اهتماما خاصا لحرب التحرير الجزائرية خاصة وأن هذه الأخيرة تصادفت مع مضاعفة الضغوط والتهديدات للصين من المعسكر الرأسمالي وعلى رأسها الولايات المتحدة.كما تضمنت هذه الضغوط في نفس الفترة دخول المعسكر الرأسمالي في تعايش سلمي مع الاتحاد السوفيتي على حساب الصين. فبمناسبة زيارة السيد يوسف بن خدة، وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى الصين(3 ديسمبر1958) اعتبرت الصحافة الصينية هذه الزيارة حدث اليوم. وجد الوفد الجزائري استقبالا خاصا وترحيبا متميزا من طرف القيادة الصينية وعلى رأسها ماو تسي تونغ. في هذه الزيارة، كانت للسيد بن خدة اتصالات مكثفة ونشاط خاص مع القيادة العسكرية الصينية وعلى رأسها المارشال يونج ته هواي، نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع. أكد هذا الأخير للوفد الجزائري :

> إن الشعب الصيني والحكومة الصينية، يرحبان ترحيبا خاصا بمندوبي حكومة الجزائر وبالرغم من بعد المسافة بين قطرينا إلا أن قلوبنا قريبة جدا من بعضها، ذلك أن تجربة الجزائر وتجربة الصين تجربة واحدة [25] .

كان للمسؤولين الجزائريين ثقة في التعامل مع الصين من أجل مناصرة حربهم التحررية دون التأثر بالدعاية الغربية في تصنيف المساعدة الصينية ضمن التأثير الشيوعي على المجتمع الجزائري.

كما كان التنسيق بين الجزائريين والصينيين على أعلى مستوى باستمرار في المحافل الدولية والمجالات الدبلوماسية[26].

لقد كان قادة جبهة التحرير الوطني واعين بخلفيات وأبعاد المساندة الصينية وتضامن الصين مع الجزائر . كلا البلدين كانتا محل تهديد مباشر من طرف القوات الغربية وضحية لسياسة التعايش السلمي بين المسكرين الإشتراكي والرأسمالي في نهاية الخمسينات:

> لقد أظهرت الصين استعدادا كبيرا لمساعدتنا في معركتنا ضد الاستعمار ، إننا إذ نربح الصين إلى جانبنا فإنما نربح قوة عظيمة هائلة، يحسب لها العالم ألف حساب ويبدي منها الاستعمار تخوفا كبيرا للقوة الرهيبة التي تمثلها. أما نحن فلا نخاف هذه القوة ، لأننا نعلم أنها موجهة ضد الاستعمار لا ضد التحرر وهي لاتريد سوى مساعدتنا في معركتنا الوطنية .
> نقبل المساعدة من أية وجهة وبدون أي اعتبار مذهبي أو غيره وقد أوضحنا ذلك للقادة الصينيين. بينا لهم بصراحة أننا لسنا شيوعين وأننا نتمسك بمبادئ ديننا وقوميتنا ونكافح من أجلها ، ولكننا نقبل المساعدة غير المشروطة من الجميع.ورغم اختلاف نظامينا وعقائدنا ، فإن هناك رابطة مشتركة تربطنا بالصين وهي حب الحرية والتقدم والكفاح المشترك ضد الاستعمار والسيطرة الأجنبية وانتمائنا جميعا إلى الكتلة الآسيوية - الإفريقية التي تمثل الشعوب الجديدة المتخلفة اقتصاديا واجتماعيا والتي عانت كثيرا من الاستعمار والاستقلال والتأخر وتريد الآن احتلال مكانها في العالم الحديث [27].

التدعيم الصيني للجزائر كان خدمة للمصالح والمواجهة المشتركة للجزائر والصين تجاه ضغوط وحصار الدول الغربية. كما شكل العمل المسلح الجزائري

دعما قويا للرفض الصيني المطلق للهدنة والتعايش السلمي السوفياتي مع المعسكر الرأسمالي:

... إن الشعب الجزائري يواصل بإصرار كفاحه المسلح من أجل الحرية والإستقلال، وكلما ازداد في الكفاح ازدادت قوته، وكانت الضربات الموجهة ضد الاستعمار أشد قوة وفاعلية، ذلك الإستعمار الذي يسانده معسكر الإستعماريين وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية (28) ...

كما كان الجزائريون واعين بالنموذج الصيني ليس على مستوى التحرر من الاستعمار والهيمنة الغربية فقط، بل حتى على مستوى المشاريع التنموية .

إن ما يخيف العالم الغربي من نهضة الصين.. ليس فقط أن تسد أمامهم أسواق الصين وهو ما أصبح أمرا واقعا. بل يخشون أن تتخذ الشعوب [المستعمرة] دولة الصين الشعبية قدوة لها في التنظيم الاجتماعي الذي ينهض بالشعب، وفي التصنيع الذي يغنيه عن مصنوعات الدول الاستعمارية، وفي الرقي العام الذي يسد الطريق أمامهم خراطيم الاستعمار التي تمتص دماء الشعوب وتعيش على أكثر من نصف الإنسانية (29) .

بعد انتصار الثورة الجزائرية، وجد الصينيون لدى الجزائريين تقديرا واعترافا مستمرا بالمساعدات المعنوية والمادية التي قدمتها الصين الشعبية للجزائر من أجل انتصار الثورة الجزائرية مثلما عبر عنه السيد عبد الرحمان كيوان رئيس البعثة الدبلوماسية الجزائرية بالصين (ماي 1961):

الشعب الجزائري لن ينسى أن حكومة الجمهورية الشعبية الصينية كانت من بين أولى الحكومات التي اعترفت بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ومنذ ذلك الحين ما أنفك بلدكم العظيم يقدم مساندة مستمرة لثورتنا ، إن الصداقة الصينية-الجزائرية تنصهر في الكفاح، لذلك فهي قوية ودائمة (30) .

يشكل الاعتراف الجزائري بالتدعيم الصيني خلفية ومرجعية لتدعيم علاقات الصداقة والتعاون بين الجزائر والصين ذلك ما أكده رئيس الجمهورية الجزائرية

السيد عبد العزيز بوتفليقة(16 ماي 1999) إلى الرئيس الصيني السيد جيان زيمين فــي رسـالـة رد عـلـى تـهنـئـة هذا الأخـيـر للرئـيـس الجـزائري بمـناسـبـة إنـتـخابـه رئيسا للجزائر:

> أؤكد لكم إرادتي [في] السعي معكم إلى ترقية الصداقة الجزائرية - الصينية والعمل على تعزيز التعاون الثنائي .
>
> لقد شيد بلدكم العظيم وبلدنا علاقات تاريخية خلال حرب التحرير الوطني . وأعتقد أن الجزائر فيما يخصها قد كانت دائما في مستوى متطلبات التضامن مع الشعب الصيني إمتنانا للدعم المادي الذي قدمتوه لنا ولاعترافكم الرائع بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. أود أن أؤكد لكم هنا عن استعدادنا لتوسيع بكل ما [في]وسعنا جميع مجالات التعاون بين الجزائر والصين [31].

أندونيسيا :

تبنت أندونيسيا مواقف إيجابية تجاه حرب التحرير الجزائرية. يعتبر الإنتماء الديني المشترك (الإسلام) للشعبين الأندونيسي والجزائري، والتجربة الاستعمارية للبلدين (أندونيسيا كانت تحت الاحتلال البريطاني ثم الهولندي)[32] عاملان أساسيان وراء مساندة أندونيسيا المطلقة للثورة الجزائرية. أجزاء من أندونيسيا بقيت تحت الاستعمار حتــى أثناء حرب التحرير الجزائرية. وبالتالي فإن كلا البلدين كانتا ،تلقائيا في معركة تضامن مشترك من أجل التحرر من الإستعمار. عبر عن هذه الوضعية المشتركة للبلدين السيد يوسف بن خدة (ديسمبر 1961)، رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة كما يلي:

> باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وباسم الشعب الجزائري المكافح، أعرب لكم عن تضامننا الكامل وتأييدنا التام للعمل الذي تقومون به من أجل تحرير إيريان الغربيةالتي هي جزء لا يتجزء من الجمهورية الأندونيسية[33].

لقد كان لأندونيسيا دور أساسي في تدعيم مشاركة الوفد الجزائري في مؤتمر باندونغ، على الأراضي الأندونيسية رغم ضغوط الدول الغربية بقيادة فرنسا. اعتبر أحمد سوكارنو، الرئيس الأندونيسي، الممثلين الجزائريين في مؤتمر باندونغ قادة لقضية عادلة ووجودهم يشكل الهدف الأساسي لمؤتمر باندونغ وهو مساندة تحرير الشعوب المستعمرة .بالنسبة إلى الرئيس سوكارنو عدم الإنحياز لا يعني عدم إدانة ومحاربة كل أنواع الإستعمار والهيمنة التي تمارسها القوى الاستعمارية. «إننا محايدون حقا، لكننا لسنا محايدين بالنسبة للاستعمار»[34].

في المحافل والنشاطات الدولية والدبلوماسية لأندونيسيا، عملت هذه الأخيرة دائما من أجل استقلال الشعب الجزائري وبقية الشعوب المستعمرة، مؤكدة رسميا مطالبة فرنسا بفتح مفاوضات مباشرة وسريعة مع الحكومة الجزائرية المؤقتة من أجل حل عادل للقضية الجزائرية وذلك"باعتراف فرنسا بحق الشعب الجزائري في الاستقلال"[35]. وأكد الرئيس أحمد سوكارنو في كل مناسبة دولية وقوف أندونيسيا بجانب حرب التحرير الجزائرية وعمل دبلوماسيا من أجل تعبئة الرأي العام العالمي شعوبا وحكومات من أجل تدويل القضية الجزائرية وحتمية استرجاع الجزائر لسيادتها:

> من الواضح أن الشعب الجزائري يريد الاستقلال، هذه حقيقة لايتطرق إليها الشك...إذن فيجب تنظيم استفتاء بالجزائر تحت رقابة الأمم المتحدة...ويجب أن يكون موضوع الاستفتاء هو الاستقلال،فهذه القضية قد سويت بالدماء والدموع، ومن المؤكد أن الجزائر المستقلة ستتحقق[36].

فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، من بين القادة الذين وجدوا استقبالا خاصا واعتبارا متميزا بأندونيسيا (19-25 جانفي 1961). وهناك التقى بالقيادات الأندونيسية التي أكدت له دعمها شعبا وحكومة للقضية الجزائرية. من جانبه نوه السيد فرحات عباس بالدور القيادي الذي تلعبه

أندونيسا من أجل الاستقلال وحرية الشــعوب المستعمرة،مذكرا بمؤتمر باندونغ كرمز ومقر لانطلاق إجماع الشعوب المستعمرة للمناداة بالحرية والاستقلال[37].

> باندونغ أحد الأماكن البارزة في العالم حيث يشم الإنسان نسيم الفكر، لكنه ليس فكر أوروبا الهرمة، بل فكر مجدد ناهض هو فكر العالم الثالث، الذي لم يكن شيئا بالأمس والذي لم يحقق الآن هدفه ولكنه يريد أن يكون - وسيكون شيئا هاما في الغد... باندونغ أحد حصون الحرية في العالم، فمنها انطلق رعد الحرية مدويا مزمجرا في كل أركان الدنيا... لكن مع الأسف، هناك عدد البلدان الإفريقية والآسيوية، لم تكن وفية لروح باندونغ لأنها تتصرف تحت ستار السيادة والدبلوماسية المستقلة، إلى الدفاع عن مصالح وطنية حقا، لكنها تافهة لأنها لا تكتسي إلا صبغة محلية مع أن الدفاع عن المصالح يكون أضمن نتيجة وأجدى مفعولا لو أنه تم على الصعيد الآسيوي، وبعبارة أخرى على صعيد العالم الثالث.
>
> أما خارج هذا النطاق فمن الصعب على المسيرين والمؤيدين للقضية الإفريقية الآسيوية أن يضمنوا سعادة شعوبهم، وأن يحققوا لها السلم[38].

تضمنت زيارة الوفد الجزائري نشاطات متعددة عبر مدن وقرى وجامعات أندونيسية رفقة السلطات المركزية والمحلية. وجد الوفد الجزائري استقبالا جماهيريا وطلابيا كبيرا ونشاطات مكثفة لمساندة الشعب الجزائري معنويا وماديا. كما تضمنت الزيارة لقاء للوفد الجزائري مع السلك الدبلوماسي المتواجد في أندونيسيا من أجل الشرح والتحسيس بالقضية الجزائرية دوليا[39].

كوريا الشمالية:

شكلت كوريا أحد المناطق الحساسة لدول المعسكر الرأسمالي لاحتواء المد الشيوعي.فقد كانت بالأخص نقطة لقاء وامتداد لقوتين اشتراكيتين وهما الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية. ذلك كان سببا كافيا لإندلاع الحرب الكورية (1950-1952) التي كادت أن تؤدي إلى حرب عالمية ثالثة.إرادة دول الحلف الأطلسي بتوظيف كوريا كإحدى مواقع صراع الحرب الباردة أدى

إلى تقسيمها إلى دويلتين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية. أصبحت هذه الأخيرة قاعدة وركيزة للمعسكر الرأسمالي. انحياز الدول الرأسمالية الكبرى إلى كوريا الجنوبية أدى بصفة تلقائية وطبيعية إلى تضامن كوريا الشمالية مع الثورة الجزائرية .

تأثير النموذج الصيني على التوجه الاشتراكي لكوريا الشمالية كان كذلك عاملا آخر في عدم تردد كوريا لمساندة العمل المسلح لاخراج المستعمر الفرنسي، خلافا للاتحاد السوفيتي الذي تبنى سياسة الليونة والمهادنة وأحيانا التوافق[40] مع فرنسا لتسوية القضية الجزائرية. هذا دون نسيان المعاناة المباشرة للشعب الكوري من الاستعمار مارسها اليابان على كوريا. هذه التجربة التي عمقت في الشعب الكوري حساسية وعداءا قويا للاستعمار وتضامنا تلقائيا مع كل القوى التحررية الوطنية في العالم .

وجد الوفد الحكومي الجزائري خلال زيارته إلى كوريا الشمالية(أفريل 1960) برئاسة السيد كريم بلقاسم ترحيبا خاصا وعناية متميزة واستقبالا حارا من طرف قيادة كوريا الشمالية:

> إن الوفد الحكومي للجمهورية الديمقراطية الشعبية لكوريا ينظر بإكبار وإعجاب عظيم إلى الكفاح البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي ومن أجل الاستقلال الوطني والحرية ويعبر له عن تضامنه التام [41].

الفيتـــنام:

تميزت المقاربة الفيتنامية للثورة الجزائرية بالكفاح المسلح المشترك ضد استعمار مشترك وبالتأثير المتبادل لتدعيم إرادة الشعبين في الاستقلال والتحرر. خضعت الفيتنام لمدة حوالي100 سنة للاستعمار الفرنسي(1858-1954)

المباشر، وانتهى هذا الأخير بعد حرب شعبية مسلحة توجت بمعركة ديان بيا فو التاريخية (1954) انتصر فيها الشعب الفيتنامي على فرنسا. شكل هذا الانتصار عاملا هاما في تشجيع تفجير الثورة الجزائرية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في نفس السنة (نوفمبر 1954).

كما تميزت المقاربة الفيتنامية لمعركة الجزائر باستمرار الحرب الفيتنامية ضد القوة الإستعمارية الجديدة التي حلت محل فرنسا وهي الولايات المتحدة الأمريكية. مواجهة الشعبين الجزائري والفيتنامي للقوى الكبرى والحلف الأطلسي كانت عاملا حاسما في دفع العلاقة الجزائرية - الفيتنامية نحو تضامن متميز بما فيه تبادل تجارب وخبرات العمل المسلح والحروب الشعبية.

عاش الشعب الفيتنامي الاضطهاد والقمع الفرنسي كما تذوق روح الانتصار على فرنسا، فلم يكن بحاجة لتوعية أو تعبئة لإدانة الاستعمار الفرنسي للجزائر. تظاهرات ومساندات دورية كانت تنظم لمساندة حرب التحرير الجزائرية في أماكن ومدن مختلفة عبر التراب الفيتنامي[42].

أثناء زيارته (13 ديسمبر 1958) إلى الفيتنام وجد الوفد الجزائري بقيادة السيد يوسف بن خدة استقبالا خاصا (بداية بالقائد الفيتنامي هوشي منه) وإستعدادا مطلقا للتضامن مع الشعب الجزائري وتدعيم معركته العادلة[43]. وبنفس الروح والمحتوى والحماس أستقبل وفدا حكوميا جزائري آخر برئاسة السيد كريم بلقاسم أثناء زيارته للفيتنام (أفريل 1960)[44]:

> يعبر الوفد الفيتنامي عن ابتهاجه بالنجاح العظيم الذي حققه الشعب الجزائري بمقاومته البطولية... ويشهر الشعب الفيتنامي بالجرائم الفضيحة التي يرتكبها الجيش الفرنسي في الجزائر، ويستنكر بالخصوص الإعانات التي تقدمها أمريكا للمعتدين الاستعماريين ليواصلوا حربهم الاستعمارية ضد الشعب الجزائري[45].

رغم الإمكانيات المادية المحدودة للفيتنام ورغم أن هذه الأخيرة في حد ذاتها كانت تعيش معركة تحررية ثانية ضد المعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، فقد جسدت القيادة الفيتنامية دعمها للثورة الجزائرية ليس فقط في مجال المساندة المعنوية وتبادل الخبرات بل تجاوز ذلك إلى إرسال (2 ماي 1961) مساعدات غذائية بما فيها 201 طنا من الدقيق للاجئين الجزائريين بتونس[46].

الهند:

تأثرت المقاربة الهندية الإيجابية تجاه الثورة الجزائرية بالاعتبارات التالية:

1. كانت الهند في حد ذاتها ضحية للاستعمار. ورغم استقلالها سنة1947، استمرت آثار الاستعمار البريطاني على وحدتها ورسم حدودها الوطنية، حتى ما بعد الاستقلال.
2. التأييد والمساندة الجزائرية لوحدة الهند واسترجاع بقية أراضيها المحتلة من طرف القوى الاستعمارية. ذلك ما أكدته جبهة التحرير الوطني (نوفمبر1961) للهند لاسترجاع منطقة غوا الهندية من الاستعمار البرتغالي[47].
3. المسلمون الهنود بما فيهم البنغلاديشيون (بنغلادش انفصلت عن الهند سنة1971) كان لهم تأثير هام على صانعي القرار الهندي في التعامل مع القضية الجزائرية بحكم وضعهم كقوة شعبية وجماهيرية أساسية داخل الهند. كما كان لنشاطهم الشعبي بما فيها المهرجانات والمظاهرات المكثفة دور هام في تعبئة الجماهير الهندية ككل بعدالة القضية الجزائرية. كان للجالية العربية في الهند دورا أساسيا في تنظيم المساندة الجماهيرية الهندية للثورة الجزائرية. خلال زيارته إلى المدينة الهندية بومباي(2 فيفري 1961) الرئيس فرحات عباس والوفد المرافق له عايشوا شخصيا ومباشرة هذه التعبئة والمساندة الجماهيرية[48].

4. كان للحزب الشيوعي الهندي الماوي[49] (ما وتسي تونغ) التوجه تأثير هام في تعبئة الجماهير الهندية لمساندة حركات التحرر الوطنية بمختلف اتجاهاتها الإيديولوجية[50].

5. عانى الشعب الهندي مثل الشعب الجزائري، من أنواع الاستعمار بما فيها التمييز العنصري.وكان ذلك سببا أساسيا في بروز حركة وطنية هندية قومية بقيادة المهاتما غاندي رافعة شعار حقوق الإنسان، السلم والحرية،متحدية وسائل العنف والتدمير البريطانية.أصبحت هذه الحركة الغاندية فلسفة وشعارا وممارسة لسياسة الهند تجاه الشعوب المستعمَرة.

6. تزامنت عملية تصاعد حرب التحرير الجزائرية مع إحتدام الخلافات الهندية -الصينية.أصبحت الهند بحاجة لمساندة دولية أكثر خاصة من عالم الجنوب. مساندة القضية الجزائرية سوف تؤثر إيجابيا على محاولات الهند لكسب مواقف إفريقية وعربية في التعامل مع الصين. هذا لايعني بأن الهند كانت تتوقع مساندة جزائرية على حساب العلاقات الجزائرية-الصينية. ومهما يكن فإن جبهة التحرير الوطني لم تحرج بإبداء موقف تجاه الخلاف الحدودي الهندي-الصيني لأنه لم يتأزم ويصل إلى حالة الحرب إلا في السنة الأخيرة من حرب التحرير الجزائرية. ومهما يكن فقد التزمت جبهة التحرير الوطني الحياد ولعبت دورا إيجابيا في تلطيف حدة الصراع[51].

تفضيل سياسة المهادنة على العمل المسلح الجزائري معناه ترك المجال إلى الصين التي تؤيد بصفة طبيعية العمل المسلح وحروب التحرير. ذلك ربما ما دفع بالرئيس نهرو إلى الانتقال من مقاربة المطالبة باستعمال الوسائل السلمية للاستقلال إلى وصف كفاح الجزائر بأنه:

> مشهد المأساة المتواصلة لشعب بطولي يكافح من أجل الحرية... إن عددا كبيرا من بلدان إفريقيا وآسيا وبلدان عديدة في القارات الأخرى أيضا، تهتم اهتماما بالغا بهذه القضية وتأمل جديا أن تنتهي قريبا بحرية الشعب الجزائري. هذه المشكلة يجب أن تتفرغ لها الأمم المتحدة لتجد لها حلا عاجلا[52].

صادف تصاعد حرب التحرير الجزائرية في نهاية الخمسينات وبداية الستينات كذلك حملة الهند الدبلوماسية من أجل قيادة حركة عدم الانحياز لعقد مؤتمرها الأول على حساب طرح الصين ومعها أندونيسيا بقيادة أحمد سوكارنو، رئيس أندونيسيا، اللذان كان يناديان بعقد مؤتمر باندونغ ثاني بهدف اتخاذ مواقف متشددة من الاستعمار وتبرير استعمال كل الوسائل بما فيها العمل المسلح من أجل الاستقلال وتحرير الشعوب المستعمرة.

خلافا لذلك كان الطرح الهندي ينطلق من فلسفة غاندي في استعمال الطرق السلمية. تعمق هذا الطرح مع بداية سياسة التعايش السلمي في نهاية الخمسينات من طرف الاتحاد السوفيتي. هذا الأخير الذي كان له تأثير متزايد على توجه سياسة الهند الخارجية. تصاعد الخلاف بين الصين والهند من جهة وبين الصين والاتحاد السوفيتي من جهة أخرى كان العامل الأساسي في تضاعف ترابط العلاقات السوفياتية-الهندية لتصل سنة1971 إلى عقد معاهدة صداقة بين البلدين وصفت بتحالف هندي سوفياتي ضد الصين.

دبلوماسيا، كانت الهند بحاجة لربح أكبر عدد ممكن من الدول والحركات الاستقلالية بآسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية. بالنسبة للهند، مساندة القضية الجزئرية سوف يدعم حملتها الدبلوماسية لكسب حركات تحررية ودول فاعلة في الوطن العربي وعالم الجنوب ككل.

ماليــزيا:

وجد الشعب الماليزي في القضية الجزائرية عمقا وهدفا حضاريا مشترك لابد من مساندتها. معاناة الشعب الماليزي، من الاستعمار البريطاني أضاف عاملا آخر لتعميق المساندة الماليزية لحرب التحرير الجزائرية[53].

تزامن استقلال ماليزيا (1957) مع أهم مرحلة في حرب التحرير الجزائرية وبالتالي شكلت ماليزيا عضوا إضافيا فعالا في تدعيم القضية الجزائرية دوليا وأضافت وجود دولة إسلامية وآسيوية أخرى تساند قضايا الاستقلال والتحرر في العالم . كان للضغط الجماهيري تأثيرا خاصا على ممثلي حكومات الدول الإسلامية في المحافل الدولية من أجل الوقوف بجانب حركات الاستقلال والتحرر الوطني في العالم الإسلامي[54].

سنغافورة:

معايشة الشعب السنغافوري[55] للتجربة الاستعمارية مع المستعمر البريطاني كانت عاملا أساسيا وراء وقوف سنغافورة بجانب حرب التحرير الجزائرية. ذلك ما لمسه الوفد الجزائري برئاسة السيد عباس فرحات خلال زيارته إلى سنغافورة (26 جانفي1961) . استقبل السنغافوريين الوفد الجزائري بمظاهرات مندّدة بالقمع الفرنسي للشعب الجزائري بالإضافة إلى حرق صورة رمزية لعلم الاستعمار الفرنسي، والمناداة بحياة الشعب الجزائري واستقلال الجزائر وسقوط فرنسا[56].

الباكستان:

مثل أندونيسيا ،كان العامل الديني المشترك بين الشعبين الباكستاني والجزائري، والتجربة الاستعمارية للبلدين وراء تبني الباكستان لمواقف مناصرة للقضية الجزائرية.كما شكل عدم الارتباط أو التأثر المباشر بفرنسا عاملا آخر لدفع الباكستان لاتخاذ مواقف مؤيدة لحرب التحرير الجزائرية (الباكستان كانت تحت الاستعمار البريطاني أثناء وضعها كجزء من الهند قبل سنة 1947).

كانت الباكستان من أهم الدول الفاعلة والمؤسسة الأولى للحركة الأفرو - آسيوية التي انطلقت عمليا في مؤتمر باندونغ (1955). هذا المؤتمر الذي تبنى مبادئ غير مساومة مع الاستعمار وزكى كل الوسائل المعنوية والمادية التي تضمن استقلال وحرية الشعوب من الاستعمار والعنصرية والهيمنة. أكدت السلطات الباكستانية باستمرار مواقفها الإيجابية تجاه حرب التحرير الجزائرية واسترجاع استقلال الجزائر ومنها تصريح الرئيس الباكستاني أيوب خان إلى السيد محمد قلو رئيس البعثة الجزائرية بالباكستان (نوفمبر 1961) :

> إنني كرئيس دولة شاعر بمصالح شعبه، وكرئيس عسكري مقتنع بأحكامه أتحدث إليكم بكل صراحة وبساطة، وأجدد للشعب الجزائري ولممثليه تأييد حكومتنا وتأييد الشعب الباكستاني للجزائر المكافحة من أجل استقلالها(57).

التأييد الباكستاني للقضية الجزائرية لم يرافقه اعتراف رسمي باكستاني بالحكومة الجزائرية المؤقتة إلا بعد 3 سنوات (أوت 1961) من تأسيس هذه الأخيرة. تأثير الدول الغربية على النظام الباكستاني وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا كان العامل الأساسي وراء هذا التأخر في الاعتراف. كانت الباكستان عضو في حلف جنوب شرق آسيا الذي تأسس بتدعيم قادة منظمة الحلف الأطلسي بهدف احتواء المد الشيوعي؛ وكانت كذلك عضو في الحلف المركزي ومرتبطة بحلف ثنائي مع الولايات المتحدة الأمريكية. ولهذا مهما كانت مواقف الباكستان بجانب قضايا الاستقلال والتحرر فإن سلوكها السياسي والدبلوماسي والعسكري كان دائما متأثرا بارتباطها الوطيد بالمعسكر الرأسمالي(58). رغم تأثير المعسكر الرأسمالي فإن السيد فرحات عباس وجد استقبالا معتبرا بالباكستان(أفريل1959) واستعدادا جماهيريا لدعم الثورة الجزائرية معنويا وماديا(59).

تركيا :

وضع تركيا أكثر تعقيدا من الباكستان. فقد كانت ومازالت تحكمها روابط تحالف عضوي مع المعسكر الغربي وبالتالي كان موقفها من الثورة الجزائرية انعكاسا لهذا الوضع . ولهذا ليس من باب المفاجئة أن يجد رئيس وزراء تركيا مظاهرات ومعارضة شديدة ومقاطعة شعبية أثناء زيارته إلى ليبيا بسبب موقف حكومته القريب من موقف فرنسا.

بعد زيارة السيد عدنان مندريس(أفريل 1958) ، رئيس الحكومة التركية، إلى ليبيا والإستقبال الرسمي الليبي الفاتر مرفوقا بالاحتجاج والمقاطعة الجماهيرية بدأت تركيا تغير من سياستها تجاه الثورة الجزائرية خاصة في مجال التدعيم العسكري . تم ذلك بالتنسيق مع الحكومة الليبية[60] . كما بدأت الحكومة التركية تدريجيا بتغيير سياستها بما فيها السماح بفتح مكتب لجبهة التحرير الوطني في أنقرة .

وهنا يجب التذكير بالموقف الإيجابي للشعب التركي تجاه حرب التحرير الجزائرية بحكم إنتمائه الإسلامي رغم الضغط الممارس من طرف الحكومة التركية لأية حركة شعبية تساند الحركات والحروب الثورية التحررية.كما لعبت لجنة الصداقة التركية بين الدول الإسلامية دورا محسوسا بجانب كفاح الجزائر من أجل الاستقلال[61] .

إيــران:

الدولة الإسلامية الآسيوية الأخرى، كنظام كان لها موقف غير منسجم مع الثورة الجزائرية وسلوك يتماشى أكثر مع الإنتماء الغربي للنظام السياسي الإيراني. أما على المستوى الجماهيري فقد كان للشعب الإيراني مواقف إيجابية

مساندة للثورة الجزائرية والتي دفعت النظام السياسي الإيراني في عدم الوقوف علنيا ضد القضية الجزائرية في المحافل الدولية خاصة مع اقتراب انتصار حرب التحرير الجزائرية وتوسع التأييد العالمي لها[62].

2.1.3. إفريقيـــيا :

> الجزائر كانت وستبقى قلعة الثوار والأحرار، والسند القوي لكل الشعوب المناضلة من أجل العدالة والحرية، ومواقفها الأصيلة ترجمتها إلى إعطاء دعم وإسهام مباشر في تحرير القارة الإفريقية. إن عطاء ثورة الجزائر وجبهة التحرير الجزائرية كان عظيما وقويا وفاعلا، وستظل كل الشعوب الإفريقية تذكر باعتزاز للجزائر دورها الرائد في تحريرها من الإستعمار،وتثمن جهودها في توحيد وتضامن القارة وشعوبها والنهوض بالتنمية والإقتصاد فيها[63].
>
> نيلسون مانديلا(1998)

حين انطلقت حرب التحرير الجزائرية، كانت معظم البلدان الإفريقية تحت الاستعمار. كان واضحا أن الاستعمار لن يتنازل على مناطق كثيرة منها بسبب أهميتها الإستراتيجية والإقتصادية إلا بالعمل المسلح مثل أنغولا، جنوب إفريقيا وناميبيا. اعتبرت جبهة التحرير الوطني باستمرار بأن عملها التحرري جزء مكمل وله تأثير متبادل من أجل تحرير إفريقيا ككل:

> ... إن كفاح الجزائر هو كفاح إفريقيا وانتصارها انتصار لإفريقيا جمعاء وأن معركة الجزائر في سبيل تحرير إفريقيا لتفرض على كل الأفارقة واجبات كبرى في تعزيز كفاحها ومساندة ثورتها المجيدة[64].

لقد وجدت حركات الاستقلال والتحرر الإفريقية في الثورة الجزائرية نموذجا ليس فقط في إخراج استعمار تقليدي بل كذلك نموذجا لمواجهة استعمار استيطاني خاصة في أنغولا ،الموزمبيق، زمبابوي (روديسيا سابقا) أين تواجد المستوطنون بكثافة وبهدف البقاء الدائم. كانت كذلك دافعا قويا لبقية حركات الاستقلال لعدم المساومة مع المستعمر مثل ما حدث في غينيا،

الكونغو (ثم الزائير والكونغو حاليا)، غانا ومالي. كما كان للثورة الجزائرية دور أساسي في إضعاف المخطط الفرنسي لإنشاء اتحاد المستعمرات الإفريقية الفرنسية من أجل المحافظة عليها، والتركيز على حرب التحرير الجزائرية. كانت غينيا[65] أول دولة إفريقية ترفض عمليا وتحارب هذا المشروع. وفي الأخير لا يمكن إبعاد تأثير الثورة الجزائرية تخوف الدول الاستعمارية من امتدادها لبقية المستعمرات وبالتالي الإسراع في التفاوض لاستقلال 16 دولة إفريقية[66] في سنة 1960 وحدها.

أما عن التأييد الإفريقي للثورة الجزائرية فقد كان محدودا وتضمن تظاهرات وندوات ونشاطات دبلوماسية خاصة من طرف بعض الدول الإسلامية.

لعبت مصر بقيادة الرئيس عبد الناصر، الدور الأساسي[67] في التعبئة والتحسيس بقضايا التحرر العربي في إفريقيا. لقد كانت القاهرة مركزا أساسيا يتردد عليه دوريا القادة الأفارقة ومركزا لحركات التحرر الإفريقية. كما كان للتواجد الدبلوماسي المصري على مستوى الدول الإفريقية المستقلة دور فعال في كسب التأييد الإفريقي للقضايا العربية.

لقد ساهمت كذلك كتابات ونشاطات ثوار متعاطفين بقوة مع إفريقيا مثل فرانس فانون في دفع الدول الإفريقية لإتخاذ موقف إيجابي تجاه الثورة الجزائرية. رغم ذلك يجب التذكير أن بعض الدول الإفريقية التي كانت تحت الاستعمار الفرنسي بسبب ارتباطها القوي بالمستعمر سابقا نتيجة حصولها على استقلال مشروط كان لها موقف سلبي تجاه الثورة الجزائرية. البعض منها مثل السنغال اتخذت مواقف موالية إلى فرنسا بما فيها مشاركة عناصر من جيشها في المعارك الفرنسية ضد جيش التحرير الوطني. يجب التذكير أيضا أن الموقف

السلبي للحكومة السنغالية تجاه الثورة الجزائرية لا يعكس موقف الشعب السينغالي . هذا الأخير الذي كانت له مواقف إيجابية جدا وانتقادات شديدة للموقف الرسمي. وحتى داخل الجيش السنغالي كان هناك عدم الرضا على سلوك الحكومة لدرجة أن البعض من الذين كانوا بالجزائر تمردوا على قيادتهم والتحقوا بجيش التحرير الوطني الجزائري. البعض منهم استشهدوا رفقة أفارقة آخرين بجانب إخوانهم الجزائريين[68].

وفي نفس الوقت كان لبعض الدول الإفريقية مواقف جد إيجابية ومتشددة ضد الاستعمار الفرنسي ومساندة بدون تحفظ للقضية الجزائرية دوليا ولحرب التحرير الجزائرية داخليا مثل:

غينيا :

كانت غينيا من بين بعض الدول الإفريقية المستقلة القلائل التي كانت لها مواقف متشددة ضد الاستعمار الفرنسي ومساندة مطلقة لحرب التحرير الجزائرية. عوامل عدة كانت وراء هذا الموقف الغيني أهمها:

1. الانتماء الديني المشترك للشعبين الجزائري والغيني وتأثير الشعب الغيني على الحكومة.
2. المعاناة القاسية من طرف استعمار واحد (فرنسا).
3. كانت غينيا ضحية ليس فقط للاستعمار الفرنسي التقليدي بل واجهت خطورة التدمير والتخريب العملي للمنشآت الاقتصادية القاعدية ووسائل الإتصال من طرف فرنسا حتى بعد الإستقلال الغيني (1958). حدث ذلك في وقت كان الشعب الجزائري يواجه أخطر مرحلة من مراحل الممارسات اللإنسانية للاستعمار الفرنسي ضد قوى الاستقلال والتحرر.

شكلت هذه الأحداث والمعاناة المشتركة عاملا تضامنيا قويا بين الشعبين الجزائري والغيني.

4- كان لدى غينيا قيادة وطنية برئاسة أحمد سيكوتوري الذي عرف بمواقفه الثابتة ضد الاستعمار وهيمنة القوى الرأسمالية ليس فقط على غينيا بل على إفريقيا والعالم ككل. الرئيس سيكوتوري كان أحد القادة البارزين والقياديين المناوئين للاستعمار والمطالبين باستقلال وتحرير الشعوب دون قيد أو شرط ومناصرة لكل الوسائل التي تضمن ذلك بما فيها العمل المسلح:

> إننا نريد أن نؤكد بكل قوة تضامننا المطلق مع الشعب الجزائري وممثليه الحقيقيين لأن الجزائر أرض إفريقية والحرب الغاشمة على شعبها تمس مجموع الشعوب الإفريقية الواعية للعواقب الوخيمة التي يجرها إستبعاد شعب بواسطة قوة وقوانين دولة أجنبية . ...
> فنحن مصممون تصميما راسخا على تقديم مساعدتنا غير المشروطة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من أجل استقرار السلم في الجزائر حسب الشروط والضمانات التي حددتها الحكومة الجزائرية. ... ونحن نعلن بصفة واضحة أن موقف الحكومة الفرنسية نحو الرغبات الشرعية للشعب الجزائري سيحدد بشكل أقوى وأوضح موقف الشعب الغيني وحكومته من الحكومة الفرنسية (69).

ولم يتوقف الرئيس أحمد سيكوتوري، في تأييده المطلق للثورة الجزائرية على العلاقات الثنائية بين البلدين الجزائر وغينيا، بل حمل كل دولة أو حكومة مسؤولية إجرامية في حالة التردد أو التحفظ من مساندة الثورة الجزائرية:

> إن كل حكومة لا تهتم بقضية الشعب الجزائري في استقلاله إنما تشارك الاستعمار في جرائمه، وإن أية حكومة تعلن أنها غير مسؤولة إزاء القضية الجزائرية فإنما تتحمل بموقفها هذا مسؤولية تأييد الاستعمار ومناصرة الظلم والعدوان(70).

الكونغو :

تميزت العلاقات الجزائرية - الكونغولية (الكونغو حتى 1971 زائير حتى 1997، الكونغو حاليا) أثناء حرب التحرير الجزائرية بالنضال المشترك الذي تزامنت فيه، في نهاية الخمسينات، معركتا الشعبين الجزائري والكونغولي ضد الاستعمار، وبالرفض المطلق لأي مهادنة أو تفاوض مشروط مع الاستعمار من أجل استقلال البلدين. تزعم هذه القناعة والتوجه السيد باتريس لومبا. هذا الأخير الذي أصبح على رأس الحكومة الكونغولية بعد الاستقلال رغم وجود أعداء من الداخل(عملاء الاستعمار البلجيكي) التي شكلت عليه حصارا سياسيا واقتصاديا وعسكريا وفي النهاية تصفيته جسديا (1961) بتنفيذ عناصر من الداخل.

أثناء إدارته للحكومة الكونغولية اتخذ السيد لومبا مواقف جد هادفة وقوية بجانب حرب التحرير الجزائرية والإفريقية بصفة عامة ولو على حساب وجوده على رأس الحكومة الكونغولية. ذلك ما تضمنه مثلا تأكيدات السيد لومبا إلى السيد فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، أثناء لقائه بهذا الأخير (13أوت 1960) :

> ... إن المشكل الجزائري بالنسبة لنا هو مشكل القارة الإفريقية بأكملها، إن إفريقيا لا تحمل أي حقد للرجل الأبيض وإنما تطالب بحقها في الكرامة والحرية مثل جميع بلدان العالم .
>
> إنه لا وجود لجزائر فرنسية في نظرنا وإنما هناك جزائر وكفى، وهذه الجزائر توجد في القارة الإفريقية . على الغرب اليوم أن يختار : إما أن يقبل بتحرير إفريقيا بأكملها ويعيش معها في ظل الصداقة ، وإما أن يرفض صداقة إفريقيا[71] .

غانا:

غانا، بقيادة كوام نكرومة، من بين الدول الإفريقية المستقلة[72] القليلة التي اتخذت مواقف تعكس توجه دولة تقدمية مناهضة لكل أنواع الاستعمار

وغير متحفظة تجاه أية وسيلة تؤدي إلى الاستقلال والتحرر بما فيها العمل المسلح . أفرزت المعاناة الخاصة للشعب الغاني من الاستعمار والحركة الوطنية الغانية قيادة وحكومة مؤيدة ، بدون تحفظ، لكل أهداف ومطالب حركات التحرر الوطنية في إفريقيا والعالم ككل. مظاهرات وتجمعات دورية كانت تنظم بغانا تأييدا وتضامنا مع القضية الجزائرية[73].

الرئيس الغاني كوام نكرومة أكد دوريا انسجام مواقف حكومته مع الشعب الغاني مبرزا قناعته وتأكيده من حتمية الانتصار الجزائري على فرنسا. في خطابه أمام الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة(أكتوبر 1960) كرر الرئيس نكرومة وأكد موقف بلاده والمتمثل في :

إن فرنسا لا تستطيع أن تنتصر عسكريا ، والطريق الوحيد للخروج بفرنسا من هذا المأزق هو طريق التفاوض[74].

مالي :

مثل غينيا الانتماء الديني والمعاناة المشتركة من استعمار واحد (فرنسا)، الجوار الجغرافي(الحدود المالية - الجزائرية كانت ممر هام لعبور الأسلحة عبر الجنوب الجزائري لتدعيم حرب التحرير الجزائرية)، مدعمة بالتوجه التحرري للحركة الوطنية المالية بقيادة موديبو كايتا كلها كانت عوامل أساسية في الدفع بموقف مالي تحالفا مع حرب التحرير الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي رغم محاولة هذا الأخير مع بعض دول الساحل الإفريقي خاصة السنغال لخلق حزام لمحاصرة المد التحرري في الساحل الإفريقي والجزائر. وأكثر من ذلك، أن موقف الحكومة المالية بقيادة موديبو كايتا، المساند بدون تحفظ للثورة الجزائرية، كان السبب الأساسي لانسحاب مالي من الاتحاد مع السينغال[75]. اتخذ هذا الأخير بقيادة سنغور مواقف معاكسة لحكومة مالي وموالية إلى فرنسا بما فيها

مشاركة فيالق من جيش السنغال ضمن الجيش الفرنسي لقمع جيش التحرير الجزائري. ممثل مالي في الأمم المتحدة بأيام معدودة (نهاية سبتمبر1960) بعد انفصال مالي عن الإتحاد مع السينغال(20 سبتمبر1960) أكد:

> إن موقفنا من القضية الجزائرية كان عاملا مباشرا في إنقسام مالي إننا نؤيد إستقلال الجزائر، هذا الموقف هو موقف جميع الدول الإفريقية... إن حرب الجزائر وحدها سببا كافيا لحمل الدول الإفريقية على قطع علاقاتها مع فرنسا، إذ أن فرنسا تقود في الجزائر حرب إبادية [76].

بالنسبة إلى مالي هدف ونموذج الثورة الجزائرية لم يكن فقط لتحرير الجزائر بل لتحرير إفريقيا ككل لأن :

> ... تضحيات الوطنيين الجزائريين بعد تضحيات الوطنيين في فيتنام هي السبب في تطور الموجة التحريرية التي تعد جميع الدول الإفريقية مدينة لها باستقلالها [77].

ومع بداية وضعها كدولة مستقلة عن الاتحاد مع السينغال أعلنت اعترافها (14 فيفري 1961) بالحكومة الجزائرية المؤقتة[78]. كما ساندت حكومة مالي كل مطالب الحكومة الجزائرية المؤقتة في مفاوضات إيفيان. ذلك ما أكده الرئيس موديبو كايتا نفسه في رسالة موجهة إلى السيد فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة[79].

كانت مالي حكومة وشعبا، تنظم دوريا مظاهرات شعبية خاصة في المناسبات الوطنية للثورة الجزائرية منددة بالاستعمار الفرنسي مؤكدة تضامن الشعب المالي مع معركة تحرير الشعب الجزائري[80].

يجب التذكير أنه مهما كان مستوى ضعف حجم المساندة للثورة الجزائرية من بعض الدول الإفريقية فإنها لا تخفي التأييد الإفريقي الجماهيري الواسع على مستوى البلدان الإفريقية سواء التي كانت مستقلة أو التي آنذاك مازالت تحت الأستعمار. جماهيريا كان للجميع تضامن مطلق مع الثورة الجزائرية ومساندة

مستمرة على مستوى التنظيمات والتجمعات غير الحكومية إقليميا ودوليا. كما كان بالمقابل لممثلي جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة تنسيق وتضامن دائم مع قوى وحركات التحرر الإفريقية في المحافل الدولية من أجل مناصرة استقلال وتحرير كل الأراضي المستعمرة في إفريقيا وخارجها.

كما سبق الإشارة إليه، لعبت مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر دورا قياديا في تجسيد هذا التضامن كما كانت القاهرة مركزا ومحورا أساسيا لحركات التحرر الإفريقية،ومركزا لمؤتمر تضامن الشعوب الآفرو- آسيوية. كان كذلك لغينيا بقيادة أحمد سيكوتوري دور هام في تعبئة وجمع الجماهير الإفريقية لمساندة القضية الجزائرية وكانت مقرا أساسيا لذلك. يكفي هنا التذكير بمؤتمر الشعوب الإفريقية الذي عقد بأكرا (أفريل1960) الذي تم التأكيد فيه على التأييد المطلق للثورة الجزائرية ومطالبة الحكومات بتقديم الإعانات والدعم المادي والعسكري لأن :

> إراقة الدماء تتواصل بالجزائر... وفرنسا مستمرة في تجاهل النداءات الموجهة إليها من كل مكان [لهذا] .. فقد نجم عن هذه الندوة [اتخاذ] قرار يتعلق بالمساعدة العسكرية الفعلية الواجب تقديمها للمجاهدين الجزائريين... وتدعو الندوة الحكومة الفرنسية إلى الدخول في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية المؤقتة لتحقيق تطبيق مبدأ حرية تقرير المصير.
>
> إن الندوة القادمة التي تعقدها الدول الإفريقية المستقلة في أديس أبابا خلال جوان القادم، ستتخذ عدة تدابير لإحداث قوة عسكرية من المتطوعين الأفارقة ليجاهدوا في صفوف جيش التحرير الوطني [(81)].

شعب جنوب إفريقيا كان من بين شعوب القارة الإفريقية التي كانت لها مواقف إيجابية تجاه الثورة الجزائرية. رغم وضعه تحت الاستعمار البريطاني والنظام العنصري الأوروبي فإن شعب جنوب إفريقيا نظم خلال حرب التحرير الجزائرية مظاهرات متعددة ومهيكلة جماهيريا بما فيها إنشاء ميزانية خاصة لتدعيم حرب التحرير الجزائرية[(82)].

بالمقابل كانت جبهة التحرير الوطني تتابع باهتمام أحداث حركات الاستقلال والتحرر الوطني الإفريقية وتشارك في تجمعاتها الدورية لمناهضة الإستعمار والعنصرية والمطالبة بالاستقلال والتحرر وتعريف الشعب الجزائري بتاريخ الاستعمار للدول الإفريقية والتوعية بنضال حركات الاستقلال الإفريقية والتحسيس بأن نضال الجزائر هو نضال مشترك مع الشعوب الإفريقية[83] .

3.1.3. أمريكا الجنوبية :

ثلاثة عوامل أساسية كانت وراء تعبئة الرأي العام بأمريكا الجنوبية وبجانب القضية الجزائرية:

1. **عرب القارة الأمريكية:** الملاحظ أن بعد المسافة للعربي عن وطنه لا يضعف بل بالعكس يقوى تعاطفه ومشاعره مع قضايا أمته. ذلك ما لاحظته (أثناء زيارة للولايات المتحدة الأمريكية: نوفمبر 1991 في مهمة علمية) بعض العرب الأمريكيين الذين كان لي معهم لقاء عايشوا الثورة الجزائرية وكانوا موجودين بأمريكا الجنوبية أثناء حرب التحرير الجزائرية ذكروا وسائل تدعيم الجالية العربية هناك للثورة الجزائرية والتي تضمنت تجمعات وتنظيم مظاهرات منسقة مع الحركات التحريرية والثورية منددة بقمع الاستعمار الفرنسي للشعب الجزائري ومطالبة بالوقوف بجانب القضية الجزائرية في المحافل الدوية وغيرها.

ذلك ما وجده أيضا، وفد من الحكومة المؤقتة الجزائرية برئاسة السيد يوسف بن خدة خلال زيارته (19 أكتوبر 1960) إلى الشيلي . حيث لقي استقبالا[84] متميزا وترحيبا خاصا وتضامنا هادفا بجانب القضية الجزائرية. مع نهاية هذه الزيارة جرى لقاء خاصا بين الجالية **العربية** بالشيلي والوفد الجزائري[85] .

2. مؤتمر بلغراد (1961) لدول عدم الانحياز. كان لمشاركة بعض دول أمريكا الجنوبية في هذا المؤتمر ولقائهم المنظم لأول مرة مع الدول الإفريقية والآسيوية وحركات التحرر الأفرو- آسيوية تأثير إيجابي تضامني مع قضايا التحرر في العالم المستعمَر.

3. الثورة الكوبية ودور كوبا كدولة: شكلت كوبا أهم قوة ثورية في أمريكا الجنوبية بمواقف مناهضة للقوى الاستعمارية ومؤيدة معنويا وماديا لكل حركات التحرر الوطنية في عالم الجنوب. ويرجع ذلك إلى أن كوبا في حد ذاتها كانت ضحية الاستعمار الإسباني ثم هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية قبل انتصار الثورة الكوبية(1959) وتهديدات هذه الأخيرة بعد ذلك. مازالت كوبا إلى يومنا هذا تعيش تحت ضغط وحصار الولايات المتحدة الأمريكية. لعب شي غيفارا أحد قادة وصانعي الثورة الكوبية دورا متميزا في الدفع بكوبا لاتخاذ مواقف ثورية بجانب معركة الجزائر.

كان للرئيس الكوبي فيدال كاسترو نفسه انشغال واهتمام متميز بالثورة الجزائرية متجاوزا الحدود الدبلوماسية التي تقيد أو تؤثر سلبا على مسار حرب التحرير الجزائرية. ذلك ما عبر عنه الرئيس كاسترو عند استقباله[86] بهافانا (مارس1960) للسيد عبد القادر شاندرلي ممثل الحكومة الجزائرية المؤقتة في نيويورك وأمريكا الشمالية قائلا:

> منذ انتصاري على باتيستا إتصلت بآلاف الهدايا ولكني أعترف لم أحتفظ منها لحد الآن إلا باثنين، الهدية الأولى هي عدد من جريدة «نيويورك تايمز» الأمريكية التي هاجمتني أعنف هجوم وذلك أنني أعتبر ذلك الهجوم أقوى دليل أنني أسير في الطريق الصواب، والهدية الثانية هي هذا الوسام الذي جاء من الحكومة الجزائرية فهو يمثل في نظري قيمة لا تقدر لأنه التعبير المحسوس على المساندة التي يمدني بها شعب كان كفاحه يمثل بالنسبة لي - وخاصة في أحلك الظروف - مثالا حيا للشجاعة والصبر ومنبعا من الحيوية والأمل[87].

لقد كان للسيد شاندرلي نشاطا واهتمام خاصا بالعلاقات الجزائرية الكوبية على مستوى الحكومي والجماهيري. اعتمد نشاط وتنسيق السيد شاندرلي أكثر على القوى الثورية بأمريكا الجنوبية والتي كان لها تنسيق مستمر مع حكومات وتنظيمات جماهيرية[88].

كما كان للجزائريين تضامنا مطلقا مع كوبا منددين بكل أنواع التهديدات التي مارستها الدول الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على الثورة الكوبية. لقد صادف تصاعد حرب التحرير الجزائرية مع تضاعف التهديدات على كوبا (1959-1962) من طرف دول المعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بما فيها ضرب منشآت عسكرية ومطارات كوبية بالإضافة إلى نزول قوات أمريكية على الأراضي الكوبية بهدف الإطاحة بالنظام الكوبي ووضع حد للتأثير المتزايد للثورة الكوبية على حركات وثورات التحرر في أمريكا الجنوبية وإفريقيا[89].

تأييد كوبا للقضية الجزائرية كان طبيعيا وتلقائيا ودون تحفظ أو تخوف على مصالح الدولة الكوبية. شكلت القضية الجزائرية محل اهتمام خاص للرئيس كاسترو ومجالا لانتقاداته القوية للدول الغربية :

> إننا نؤيد حق الجزائر في الاستقلال مائة بالمائة، إنه من السخرية أن يزعم الفرنسيون بأن الجزائر فرنسية. إن الجزائر تنتمي إلى إفريقيا كما تنتمي فرنسا إلى أوروبا، إن الأمم المتحدة قد تدخلت في الكونغو وأرجو أن تفعل مثل ذلك في الجزائر، لكن من أجل الدفاع عن مصالح الجزائريين ولكنني أتساءل هل تذهب القوات الأممية إلى الجزائر بمثل السرعة وبنفس الحماس الذي طارت به إلى الكونغو[90].

2.3. عالم الشمال :

من بين المفاهيم أو المصطلحات المبالغ فيها في تحليل الظاهرة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية هي التوظيف المطلق لانقسام العالم إلى معسكرين رأسمالي واشتراكي واعتبار ذلك العامل الأساسي في تحليل خلفيات وسير وأبعاد العلاقات الدولية وتوجه النظام الدولي خاصة بين الفترة التي عقبت الحرب العالمية الثانية(1945) وفترة بداية تفكك المعسكر الاشتراكي ودولة الاتحاد السوفياتي في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات.

1.2.3. عالم الشمال في النظام الدولي وسير العلاقات الدولية:

أثبت لنا التاريخ أن السلوك الدولي والدبلوماسي للدول الفاعلة الكبرى في المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي بعد الحرب العالمية الثانية والمتواجدة بعالم الشمال كان متشابها ومبنيا على أساس البحث عن تحقيق أقصى خدمة للمصالح الوطنية العليا والإستراتيجية والاقتصادية والتجارية والعسكرية ليس فقط على حساب دول عالم الجنوب بل حتى على حساب الدول الصغرى بعالم الشمال بقسميه الشرقي(المعسكر الاشتراكي) والغربي (المعسكر الرأسمالي). الإشارة والتذكير ببعض الحالات أو المواضيع والمظاهر تبين أن تقسيم العالم إلى معسكرين رأسمالي واشتراكي لم يكن العامل الحاسم في التأثير على توجه ومحتوى مسار العلاقات الدولية والسلوك العملي الدولي للدول الفاعلة في النظام الدولي .

أولا: سياسيا ، لم يختلف شكل النظام الدولي وسير العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية عن خلفيات وأبعاد وممارسات الترتيبات الدولية السابقة. عودة فقط إلى التاريخ المعاصر بداية مثلا بمعاهدة واستفاليا (1846) تبين لنا أن هذه الأخيرة كانت نتاجا إلى الصراعات الأوروبية حول من يستفيد أكثر

بأوروبا وخارجها. إنتهي هذا الصراع بترتيبات ونتائج دولية لصالح الأقوى والمنتصر في الحرب.

نفس الشيء يقال عن نتائج وترتيبات مؤتمري برلين(1878 و1885-1884) اللذان كانتا نتاجا عن صراع بين القوى الكبرى حول من يستفيد أكثر في إفريقيا ومن خلال هذه الأخيرة إحداث توازن في الاستفادة الاستعمارية العالمية بين القوى الكبرى في مناطق أخرى من العالم. في هذا الإطار أصبح للولايات المتحدة الأمريكية نفوذ أكبر في أمريكا الجنوبية وتحصلت على تدعيم تواجد استعماري مباشر في ليبيريا[91] بإفريقيا وتحقيق مزايا اقتصادية وتجارية بالقارة الإفريقية لا تقل أهمية وقيمة عن المصالح الفرنسية والبريطانية[92].

تكرر نفس المخطط في الحرب العالمية الأولى التي كانت سببا ونتيجة لتنافس وصراع دول كبرى (ألمانيا، اليابان، إيطاليا) التي لم تستفد من التقسيم الإستعماري بنفوذ يرقى لمستوى قوتها فدخلت في صراع مع دول كبرى أخرى المستفيدة وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا. وكان إطار الصراع دائما حول من يستفيد أكثر من التوسع الاستعماري.

محتوى ووسيلة التنافس أو الصراع بدأ بالطرق السياسية أو الدبلوماسية وعند فشلهما تحول إلى حرب مثل ما حدث في حرب فاشودة بالسودان في نهاية القرن التاسع عشر(1898) بين فرنسا وبريطانيا أو الحرب العالمية الأولى بين دول المحور (ألمانيا، اليابان، إيطاليا) من جهة ودول الوفاق بقيادة فرنسا وبريطانيا وروسيا في بداية القرن العشرين(1914-1918) من جهة أخرى. أكدت نتيجة هذه الحرب، مرة أخرى، إستمرارية إنتصار وهيمنة فرنسا وبريطانيا على العالم وهزيمة ألمانيا وإيطاليا واليابان الدول الكبرى الأخرى المطالبة بنفوذ أكبر في التوسع الاستعماري.

خلال الفترة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية استمر التنافس في العالم دائما بين نفس القوى الكبرى ولنفس الأسباب والأبعاد. كان رد فعل ألمانيا وحلفائها أثناء الحرب العالمية الأولى التحضير للإنتقام للهزيمة وآثارها السلبية على وضعهم كدول كبرى في العالم. تجسد ذلك في تحالف ألمانيا من جديد مع إيطاليا واليابان ضد فرنسا وبريطانيا وحلفائهما.

بين هذين الحلفين كان الإتحاد السوفياتي الذي انضم في بداية الحرب العالمية الثانية إلى ألمانيا وحلفائها ولكن بعد تأكده من حتمية هزيمة التحالف الألماني الإيطالي الياباني وتأكده من الاختيار الذي يضمن له مصالحه الحيوية والإستراتيجية غيَّر من موقفه ليتحالف مع فرنسا وبريطانيا. الإنتصار والنفوذ الأكبر في العالم طبعا كان لصالح دول الحلفاء بما فيها الاتحاد السوفياتي. هذه الدول التي مارست نفوذ يتماشى ودورها وقوتها أثناء الحرب العالمية الثانية سواء في التوسع الاستعماري في العالم أو في المؤسسات والمنظمات القانونية والاقتصادية الدولية بما فيها مؤسسات وفروع منظمة الأمم المتحدة .

مثلما حدث في الحروب السابقة أملت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية قيم وقواعد النظام الدولي بما فيها قواعد مؤسسات الأمم المتحدة. الجامع الأساسي بين الدول المنتصرة كان حول انشاء مؤسسات وهياكل وقوانين دولية تضمن مصالحها الأساسية والإستراتيجية والاقتصادية كقوى عظمى منتصرة وما يمليه ذلك من إمتيازات خاصة على حساب بقية أطراف المجتمع الدولي. يدخل في هذا استعمال حق النقض لرفض أي إجماع دولي يمس المصالح العليا للدول الكبرى المنتصرة في الحرب(الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا ، فرنسا ، والاتحاد السوفيتي).

مارس الاتحاد السوفيتي نفوذه بعد الحرب العالمية الثانية ليس بحكم توجهه الاشتراكي أو قناعته وإقناعه الإيديولوجي بل بحكم وضعه كقوة كبرى منتصرة في حرب.في هذا الإطار يفسر النفوذ السوفيتي في أوروبا الشرقية تحت غطاء الإشتراكية أو الشيوعية. عمليا أينما امتد النفوذ العسكري السوفيتي أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا أينما تم تشكيل أنظمة سياسية تابعة للاتحاد السوفياتي أي أن الاتحاد السوفياتي مارس نفوذ وسلوك دولة قوية كبرى منتصرة في حرب مثل أية دولة كبرى أخرى.

لو كان للعامل الإيديولوجي الدور الأساسي في تأسيس دول إشتراكية في أوروبا لكانت إيطاليا واليونان، كما سبق ذكره،أولى بذلك لأنه كان لهما أقوى حزبين شيوعيين بأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة. التنافس والصراع حول النفوذ والمصالح الحيوية كان دائما المحدد الأساسي لسلوك الدول الكبرى على حساب بقية الدول والشعوب. فالصراع بين القوى الكبرى في إطار أحلاف متعددة مباشرة أو غير مباشرة أو في إطار حرب باردة محتواه ونتيجته كانت دائما لصالح الأقوى والمنتصر. يصدق هذا القول حتى على مؤتمر هلسنكي (1975) حيث أكدت دول المعسكر الرأسمالي في النهاية استمرار فرض طرحهم على حساب منظور دول المعسكر الاشتراكي.

مع نهاية السبعينات وبداية الثمانينات بدأت مؤشرات فشل أنظمة المعسكر الاشتراكي و التي تفككت في النهاية وتفكك معها تحالف وارسو وأصبحت دول أوروبا الاشتراكية في مشاكل داخلية هيكلية أدت بها إلى حروب أهلية وانقسامات داخلية.

ثانيا: إقتصاديا، تبنى المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي ومارس القيم والقواعد القانونية والهياكل الأساسية للنظام الدولي الرأسمالي المحتوى خلافا للمحتوى النظري للأنظمة الاشتراكية القائمة عليها دول هذا المعسكر بما فيها الإستثمار الرأسمالي داخل الدول الاشتراكية وعقد اتفاقات اقتصادية وتجارية بشروط ومحتوى وممارسات رأسمالية خاضعة لقيم وقواعد سوق الرأسمالية العالمية . تم ذلك حتى في عهد لينين (1917-1924) عندما دخل الاتحاد السوفيتي في عقود إقتصادية وتجارية مع فرنسا بما فيها الاستثمار الفرنسي داخل قطاعات اقتصادية عريضة بالاتحاد السوفيتي.

رافق ذلك علاقات دبلوماسية رسمية على مستوى السفراء بين الدول الرأسمالية والاتحاد السوفيتي في نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات من هذا القرن. تبع ذلك دخول عملي للاتحاد السوفيتي في عصبة الأمم رغم اعتبارها من طرف هذا الأخير عند نشأتها بعد الحرب العالمية الأولى كمؤسسة استعمارية جديدة.

ثالثا: عسكريا ، تميزت العلاقة بوجود حلفين متناقضين لأسباب أيديولوجية وهما منظمة الحلف الأطلسي للمعسكر الرأسمالي وحلف وارسو للمعسكر الاشتراكي. ولكن عمليا لم يختلفا عن بقية الأحلاف السابقة مثل الحلف الثلاثي بقيادة ألمانيا والوفاق الثلاثي بقيادة بريطانيا قبل الحرب العالمية الأولى أي قبل الثورة الروسية وتكوين دولة الاتحاد السوفيتي الاشتراكية.

فالتركيبة الأيديولوجية للحلفين توحي نظريا بتناقضهما وتأييدهما لمواقف متباينة أو متناقضة في مختلف الأحداث والظواهر الدولية، ولكن من حيث الممارسة والنتائج لا يوجد أي حدث بارز يؤكد مواجهة فعلية بين الحلفين، بل ما

حدث هو عكس ذلك فحلف وارسو مثلا دخل في نزاع أو مجابهة عسكرية داخل العالم الاشتراكي نفسه مثلما حدث في بولونيا والمجر في نهاية الخمسينات وفي تشيكوسلوفاكيا والصين في نهاية الستينات .

رابعا: حضاريا واستراتيجيا ، أثبت التاريخ باستمرار أنه مهما كان حجم اختلاف أو تنافس أو صراع القوى الكبرى بالشمال فانه يمارس دائما على حساب الدول الصغرى.يجد ذلك تطابقا أكثر عندما يتعلق الأمر بالتعامل مع عالم الجنوب خاصة،بعد الحرب العالمية الثانية فترة حملة المطالبة بالاستقلال والتحرر من طرف الشعوب المستعمرة حيث أصبح التقارب الثقافي والحضاري بين القوى الكبرى عاملا مؤثرا أكثر في التعامل مع عالم الجنوب وأصبح التوافق في المصالح الإستراتيجية المشتركة أولى من الالتزام بالمبادئ والقيم الأيديولوجية والدستورية والإنسانية.

ليس صدفة أن يكون لقوى عالم الشمال مصالح عليا تجمعها. رغم تنافسها أو صراعها فهناك انسجام أو وفاق ثقافي وديني خاصة في تعاملها مع عالم الجنوب. رغم التنافس حول من يستفيد أكثر يؤكد التاريخ أن الجنوب كان دائما موضوع إجماع بين قوى الشمال، بما فيها روسيا قبل الثورة البلشفية والاتحاد السوفيتي بعدها وروسيا حاليا ،حول تبعيته للشمال وليس موضوع فاعل أو مساهم في شكل النظام الدولي ومسار العلاقات الدولية. المصالح العليا الحيوية للدول الكبرى في الشمال أولى من عالم الجنوب . تعامل الاتحاد السوفيتي مع الثورة الجزائرية كان نموذجا يجسد تغليب المصلحة الوطنية والإستراتيجية السوفياتية على حساب البعد الأيديولوجي[93] .

2.2.3. مواقف دول عالم الشمال تجاه حرب التحرير الجزائرية:

الإتحاد السوفياتي:

ضمن المحاور والنقاط المذكورة أعلاه يجب أن يفسر موقف الاتحاد السوفياتي تجاه حرب التحرير الجزائرية. لقد تغلبت المصلحة السياسية والإستراتيجية على المصالح الإيديولوجية بما فيها كسب فرنسا الأوروبية التوجه على حساب النفوذ الأمريكي في أوروبا. لم تتردد جبهة التحرير الوطني في نقد سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه حرب التحرير الجزائرية وتعامل السوفيات مع فرنسا على حساب قضية تحرر يفترض أن يكون الاتحاد السوفيتي قائدا ومساندا لها معنويا وماديا .

> ... إن رئيس الجمهورية الفرنسية رجل مفتون بالعظمة. .واستدعى الرئيس خوروتشوف إلى زيارة فرنسا ليصافحه بيده المضرجة بالدماء، دماء الحرية التي يريقها دي غول كل يوم في الجزائر بدون حساب، دماء الحرية التي جعلها ماركس معبد الشعوب الذي يصلي له الجماهير البشرية الصلاة واحدة... إننا لا نجد أي حرج في أن نذكر ابن الفلسفة الماركسية الثورية بالمقدسات التي يستهتر بها الآخرون، ولا نجد حرجا في تذكير الرجل الذي زار آسيا قبل أن يزور باريس بأن رسالته نحو شعوب آسيا وإفريقيا أشرف من منافعه مع الطغاة [94].

لم يخف الرئيس خروتشوف،النظرة السوفياتية لحرب التحرير الجزائرية من خلال المنظور الفرنسي معتبرا القضية الجزائرية مشكلا فرنسيا ويجب أن يحل داخليا وأن «المشكل القائم في شعوب الاتحاد الفرنسي ولهذا لا يمكن للاتحاد السوفيتي التدخل في الشؤون الداخلية للدولة». ذلك ما أكده كذلك مولوتوف، أحد القادة السوفيات،«إن رغبة الحكومة السوفياتية هي أن تبقى فرنسا في الجزائر»[95] . تعامل الاتحاد السوفيتي المرن مع فرنسا على حساب الجزائر وجد انتقادا شديدا من طرف الحكومات العربية مؤكدة للرئيس خروتشوف أن ذلك سوف يعمق الهوة الفاصلة بينه وبين الأقطار العربية[96] .

إذن ليس من الصعب معرفة أسباب عدم إعتراف[97] الاتحاد السوفيتي بالحكومة المؤقتة الجزائرية إلا بعدما (3 أكتوبر 1960) بدأت المفاوضات السرية (2 أكتوبر 1960) الفرنسية-الجزائرية وتأكد الاتحاد السوفيتي مثله مثل فرنسا حتمية نهاية وجود الاستعمار الفرنسي.

اعتراف الاتحاد السوفيتي بالحكومة الجزائرية المؤقتة المتأخر (3 أكتوبر 1960) والذي جاء بعد الاعتراف الفرنسي العملي بالحكومة الجزائرية المؤقتة عن طريق التفاوض مع ممثليها (2 أكتوبر 1960) لم يأت نتيجة قناعة أيديولوجية، بل أتى نتيجة تأثير عوامل أخرى من بينها :

1. مع نهاية الخمسينات وبداية الستينات، بدأت تبرز معطيات (بما فيها مفاوضات إيفيان) تؤكد النصر الحتمي لحرب التحرير الجزائرية. الاستمرار في عدم الاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة سوف يؤثر سلبا على بناء علاقات سوفياتية ودية مع الجزائر المستقلة بعد استرجاع سيادتها.
2. الاستمرار في عدم إعتراف الاتحاد السوفيتي بالحكومة الجزائرية المؤقتة سوف يدفع بالقيادة الجزائرية إلى التعامل أكثر مع الصين القوة المنافسة للتأثير والنفوذ السوفيتي في عالم الجنوب.
3. التنظيمات الجماهيرية السوفياتية، كان لها تأثير على توجيه الاتحاد السوفيتي تجاه قضايا التحرير في العالم خاصة المظاهرات الدورية التي كانت تندد بالقمع الاستعماري.
4. اعتراف الاتحاد السوفيتي بالحكومة الجزائرية المؤقتة، جاء بعد إقناع الجزائريين للسوفيات التي أتت بعد زيارة السيد فرحات عباس على رأس وفد حكومي إلى الاتحاد السوفيتي (أكتوبر 1960). ذلك ما أكده الرئيس السوفيتي خوروتشوف نفسه:

> اجتماعي بوفد الحكومة الجزائرية دليل على وجودها الحقيقي، إنها أمر واقع،... إن دي غول يعد معترفا بها مادام قد تفاوض مع مبعوثيها (2 أكتوبر 1960)[98].

دفعت هذه العوامل مجتمعة بالرئيس خوروتشوف ليقول(أكتوبر 1960) .

> إن فرنسا تشن حربا استعمارية طاحنة في الجزائر مستعملة الطائرات والمدافع والدبابات وقنابل النابالم وغيرها من وسائل الإبادة ضد الجزائريين الذين يكافحون منذ سنوات بكل شجاعة وبطولة من أجل حرية وطنهم لإستقلاله . لقد قتلت فرنسا مئات الألآف من الجزائريين، ودمرت وأحرقت مئات المدن والقرى، وقذفت بخمس السكان في المحتشدات. إن هذه الوضعية لا يمكن أن نسمح باستمرارها ولا يمكن أن تدوم أكثر مما دامت . أساند اقتراح الحكومة الجزائرية، إن الجزائريين يعرفون أحسن من أي أحد أليق الحلول بهم، إن عواطفنا معهم، لأن عواطفنا تميل مع المكافحين من أجل الحرية والاستقلال [99].

يجب أن لا يفهم من هذا الانتقادأن الاتحاد السوفيتي كدولة كانت ضد الثورة الجزائرية. ولكن ما حدث أن موقفه لم يرق لمستوى آمال شعوب العالم من الاتحاد السوفيتي. هذا الأخير الذي يفترض أنه كان قوة أمامية بجانب قوى الاستقلال والتحرر ضد العنصرية والاستعمار والتدمير البشري والمادي الشامل الممارس من طرف القوى الاستعمارية .

ومهما يكن فإنه كان لدول المعسكر الاشتراكي، مواقف إيجابية تجاه الثورة الجزائرية بداية من تشيكوسلوفاكيا التي قدمت مساعدات معنوية ومادية. رغم أن جزء من هذه المساعدات العسكرية دفعت مصر مقابلها المالي [100]. كانت هذه المساعدات تتم باستشارة أو بالتنسيق مع الاتحاد السوفيتي قائد المعسكر الاشتراكي وحلف وارسو .

ألمانيا الشرقية العضو الآخر في المعسكر الاشتراكي وحلف وارسو قدمت مساعدات مادية معتبرة للثورة الجزائرية وأدانت بقوة وباستمرار قمع الاستعمار الفرنسي مطالبة العالم بالوقوف بجانب حق الشعب الجزائري في الاستقلال والحرية معتبرة القوى الاستعمارية الفرنسية بالجزائر مجرمي حرب لابد من

محاكمتهم . المساعدات المادية لألمانيا الشرقية لم تكن على مستوى الحكومة فقط بل كانت كذلك على مستوى التنظيمات الجماهيرية مثل تقديم اتحاد النقابات لألمانيا الشرقية 30 مليون فرنك فرنسي إلى حرب التحرير الجزائرية[(101)] .

نفس الموقف تبنته المجر حليفة الاتحاد السوفيتي بما فيها التعبئة الجماهيرية المعنوية والمادية دوريا للتحسيس بجرائم الحرب الفرنسية ضد الجزائريين ومساعدة اللاجئين الجزائريين ماديا بما فيها جمع تبرعات مالية[(102)] .

الاتحاد السوفيتي نفسه قدم مساندة مادية مباشرة لحرب التحرير الجزائرية مثل تقديم أدوية عن طريق الصليب الأحمر الدولي (جوان 1958) أ_ آلات فلاحية وسيارات نقل من الاتحادات النقابية السوفياتية إلى الاتحاد العام للعمال الجزائريين[(103)] (أكتوبر 1960).

يوغسلافيا :

علاقات يوغسلافيا مع الجزائر[و] مع الشعب الجزائري وثيقة، فقد كانت يوغسلافيا من [بين] أسبق الشعوب والحكومات إلى تأييد كفاحنا ، لأن تجربتها النضالية ضد النازية جعلتها تتعرف بسهولة على عدالة قضيتنا وشرعية كفاحنا[(104)] .

المجاهد (1961).

يمكن اعتبار يوغسلافيا البلد الوحيد من عالم الشمال الذي اتخذ مواقف متشددة من الاستعمار الفرنسي بعيدة عن توظيف لعبة المصالح السياسية والإستراتيجية مع فرنسا، وقدم مساندة سياسية ودبلوماسية للقضية الجزائرية دوليا وتدعيم مادي، ومالي وعسكري لحرب التحرير داخليا .

عوامل متعددة كانت وراء هذا الموقف اليوغسلافي بجانب الثورة الجزائرية من بينها :

1. كانت يوغسلافيا مثل الجزائر ضحية الاستعمار المباشر وهيمنة الدول الأوروبية الكبرى. في جوان1941 احتلت من طرف دول المحور (ألمانيا، إيطاليا، المجر،بلغاريا: 27 جوان 1941) وقسمت فيما بينهم. قاوم الشعب اليوغسلافي دول المحور مضحيا بمليون و700 ألف يوغسلافي[105] وانتصر في النهاية (15ماي 1945).

2. مثل الجزائر كذلك، تبنت يوغسلافيا العمل المسلح والمقاومة الشعبية ضد الإبادة الجماعية التي كانت تمارسها جيوش دول المحور بقيادة ألمانيا .هذا التشابه بين المقاومتين لاحظه وتأكد منه بينشار صحفي يوغسلافي أثناء زيارته لإحدى مراكز جيش التحرير الوطني الجزائري وكتب (في كتاب له حول الجزائر) عن معايشته للجزائريين عدة شهور يقول :

> كنت وأنا أروي لهم قصة المقاومة في يوغسلافيا وإنتصاراتها ومصاعبها أسمع من حولي كلمة تتردد من كل جهة «كيف، كيف» وهي كلمة تعني في لهجتهم المحلية أن الثورتين اليوغسلافية والجزائرية متشابهتان[106].

نفس المحتوى عبر عنه الرئيس اليوغسلافي تيتو، أثناء زيارته إلى تونس (أفريل 1961) ولقائه بالحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة السيد فرحات عباس:

> إن الشعب الجزائري بكفاحه البطولي، والدم الغزير الذي بذله خلال 7 سنوات قد أعطى أدلة لا تحصى على عزمه الراسخ في انتزاع حريته واستقلاله، وأن هذا الكفاح البطولي قد لقي وسيلقى دائما عطفا وتأييدا مطلقا من طرف شعوب يوغسلافيا التي بذلت هي نفسها تضحيات جسيمة لتحقيق حقها المقدس في الاستقلال[107].

3. الطابع الشعبي للثورتين، جيش المقاومة اليوغسلافي كان يسمى جيش التحرير اليوغسلافي بقيادة منظمة تسمى جبهة التحرير الشعبية

اليوغسلافية. تنظيميا، بيوغسلافيا كان هناك مجلس التحرير الشعبي المنبثق عن اللجنة التنفيذية التي تمارس السلطات التنفيذية في البلاد. كما تضمن تسيير الثورة اليوغسلافية مجالس شعبية في كل القرى والمدن اليوغسلافية. هذه المظاهر وغيرها في تنظيم المقاومة الشعبية اليوغسلافية كانت متشابهة مع سير تنظيم الثورة الجزائرية[108].

4. منذ بداية الثورة الجزائرية تبنت يوغسلافيا مواقف مساندة للقضية الجزائرية داعية الدول المستقلة الإفريقية والآسيوية للتكتل لمواجهة لعبة الصراعات بين القوى الكبرى في العالم. هذا التوجه الذي انعكس في النهاية بعقد مؤتمر دول عدم الانحياز ببلغراد (1961) والذي جمع معظم دول عالم الجنوب المستقلة. وتحت تأثير رئيس الدولة المضيفة للمؤتمر تيتو، والرئيس المصري جمال عبد الناصر،والرئيس الأندونيسي أحمد سوكارنو نجح المؤتمر في تبني مواقف حاسمة فيما يتعلق بحق تقرير مصير الشعوب المستعمرة.كانت الحكومة الجزائرية الموقتة حاضرة وعوملت كحكومة دولة مستقلة.

5. كانت يوغسلافيا مثل الجزائر، ضحية توازن المصالح الإستراتيجية بين القوى الكبرى مثلما كانت القضية الجزائرية ضحية التوازن الإستراتيجي والسياسي بين فرنسا والاتحاد السوفيتي. فقد كانت يوغسلافيا ضحية اللعبة الدولية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. ولم تدخل في تحالف مع الاتحاد السوفيتي بل اختارت سياسة عدم الانحياز لأي من الكتلتين. بعد استرجاع سيادتها (1962) أصبحت الجزائر ويوغسلافيا دولتين قياديتين في حركة عدم الإنحياز من أجل مناصرة حق تقرير مصير الشعوب المضطهدة والمستعمرة بدون تحفظ أو تردد.

يمكن معرفة الموقف اليوغسلافي تجاه الثورة الجزائرية بوضوح من خلال هذا الجزء من خطاب السيد جوزيف تيتو، رئيس يوغسلافيا في الدورة الخامسة عشر(15) للأمم المتحدة (أكتوبر 1960):

... إن الشعب الجزائري الذي يواصل تقديم تضحيات كبرى يطالب بحقه الطبيعي والشرعي في تقرير المصير ... هذا الحق اعترفت به فرنسا. لكن المفاوضات التي تلت برهنت مع الأسف أن الفرنسيين لم يستخلصوا النتائج العملية المترتبة على الاعتراف بحق تقرير المصير، ... ولهذا تبحث الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عن مخرج بواسطة استفتاء يجري تحت رقابة الأمم المتحدة، ونحن لا نملك إلا أن نحيي ونؤيد هذا الاقتراح .

... فلئن لم يحل المشكل الجزائري في أمد قريب حلا ديمقراطيا، فإن ذلك يعني ضمنيا مشروعية إباحة استعمال القوة لخنق مطامح شعب، وذلك يؤدي في الواقع إلى إباحة الحرب بصفة عامة[109].

كان ليوغسلافيا دورا فعالا في الميدان السياسي والدبلوماسي والعسكري بجانب القضية الجزائرية. سياسيا ودبلوماسيا استعملت يوغسلافيا حتى نشاطها وعلاقاتها الثنائية للتأثير على الدول من أجل مساندة القضية الجزائرية.وكانت فرنسا ذاتها مجالا لمحاولات يوغسلافيا للتأثير على قمعها واضطهادها للشعب الجزائري داعية للانسحاب والاعتراف بحقيقة حرية واستقلال الجزائر.أثناء زيارته(1958) إلى فرنسا ،حاول الرئيس اليوغسلافي إقناع رئيس الحكومة الفرنسية،غي موللي بأن حكومته اشتراكية وبالتالي فإن سياسة الحزب الاشتراكي يجب أن تكون مخالفة أو منافية لحزب اليمين خاصة تجاه القضايا الاستعمارية[110].

محاولات التأثير على الحكومة الفرنسية من طرف يوغسلافيا وغيرها من الدول لم توقف سياسة فرنسا القمعية للشعب الجزائري. بل شهد العالم في عهد حكومة فرنسا الاشتراكية برئاسة غي موللي أعنف وأقوى قمع استعماري فرنسي وخاصة في الجزائر،مما أدى بالرئيس اليوغسلافي إلى إبداء رد فعل متشدد

وقوي واصفا الحكومة الفرنسية:" أن وجوه الإشتراكيين الفرنسيين أصبحت تحمل قاذورات يصعب جدا تنظيفها"[111].

كانت هناك وفود جزائرية تزور دوريا يوغسلافيا من أجل تنسيق المساندة اليوغسلافية لثورة الجزائرية. ولأسباب تم ذكرها وجد الجزائريون تفهما يوغسلافيا واضحا وكاملا حول حتمية اختيار العمل المسلح من أجل تحرير الجزائر. تضمنت اللقاءات والزيارات الجزائرية إلى يوغسلافيا أعلى مستوى بما فيها زيارة السيد فرحات عباس إلى يوغسلافيا مرتين(جوان 1959وسبتمبر1961) ولقاء الوفد الجزائري برئاسة السيد فرحات عباس بالرئيس اليوغسلافي،تيتو بتونس(أفريل1961)[112].

كانت الزيارة الأولى للرئيس فرحات عباس إلى يوغسلافيا (جوان1959) بداية عملية لاعتراف يوغسلافيا بالحكومة الجزائرية المؤقتة.وهكذا كانت يوغسلافيا أول بلد أوروبي يعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة[113]. أثناء زيارة الوفد الحكومي الجزائري إلى يوغسلافيا أكدت هذه الأخيرة مساندتها المطلقة لحرب التحرير الجزائرية وتعاملت مع الوفد الجزائري على أساس علاقات ثنائية بين دولتين[114] وليس فقط علاقة دولة مع حركة تحررية سواء في الاستقبال أو في الحوار أو البرتوكولات التي تمت بين الحكومتين. وصفت المجاهد الاعتراف والتدعيم اليوغسلافي للجزائر:

> إن يوغسلافيا كانت هي أول بلد أوروبي عبر عن مساندته للكفاح التحريري الجزائري، بمثل هذه القوة، وبمثل هذه الصراحة، وبمثل هذا الحماس، وبمثل هذه الرسمية، ونحن لا نشك أن الأمة اليوغسلافية، إذ تفعل ذلك، فلأنها تعرف أن كفاحنا شبيه بالكفاح الذي قادته المقاومة اليوغسلافية، وعلى رأسها الماريشال تيتو، ضد الاحتلال الأجنبي[115].

ثاني لقاء على أعلى مستوى بين قيادتي الحكومتين الجزائرية واليوغسلافية تم مع الرئيس اليوغسلافي تيتو أثناء زيارة هذا الأخير إلى تونس (أفريل 1961). في هذا اللقاء قررالرئيس تيتو مضاعفة المساندة اليوغسلافية المالية والعسكرية لحرب التحرير الجزائرية[116] داعيا الحكومة الجزائرية لإرسال طلابها وجنودها للتكوين بيوغسلافيا مجانا وإرسال الجرحى من الثوار الجزائريين إلى المستشفيات اليوغسلافية. حتى داخل تونس كانت يوغسلافيا بواسطة سفيرها تزود باستمرار ممثلي جبهة التحرير الوطني بأجهزة صحية وطبية لمعالجة ضحايا حرب التحرير الجزائرية[117]. أثناء تسليمه لأدوية وأجهزة صحية للجزائريين أكد سفير جمهورية يوغسلافيا بتونس:

> ... إن التضحيات التي قدمتموها خلال كفاحكم من أجل حرية واستقلال الشعب الجزائري تحتم على جميع القوى وجميع الشعوب التقدمية والديمقراطية في العالم أن تقدم مساعدتها وتأييدها في هذه الفترة الحاسمة من النهاية المشرفة لمجهوداتكم النضالية في سبيل إنتزاع حريتكم الكاملة ووحدة ترابكم الوطني[118].

كما أكد السفير اليوغسلافي استعداد بلاده الدائم لمضاعفة المساعدة للاجئين الجزائريين بما فيها بناء مدارس لهم بتونس . التدعيم اليوغسلافي للاجئين الجزائريين كان محسوسا عبر مراحل حرب التحرير الجزائرية بما فيها تقديم إعانات مالية[119].

عقب لقاء الوفد الجزائري بالرئيس تيتو(أفريل 1961) أكد السيد محمد يزيد وزير الأخبار في الحكومة المؤقتة قائلا:

> إن العلاقات مع الشعوب اليوغسلافية وخاصة مع الماريشال تيتو كانت منذ يوم غرة نوفمبر 1954 أخوية ومثمرة .. إن الوفد الجزائري عبر للرئيس تيتو عن تقديره للمساندة الحارة التي يقدمها للثورة الجزائرية.[120]

ثالث لقاء بين قيادتي الحكومتين تم بيوغسلافيا (سبتمبر1961) حينما زار السيد فرحات عباس يوغسلافيا لتمثيل الجزائر في المؤتمر الأول لدول عدم الانحياز[121]. وجدت القضية الجزائرية في هذا المؤتمر تدعيما خاصا ولهجة متشددة من معظم رؤساء الحكومات والدول من القارات الثلاث (آسيا، إفريقيا وأمريكا) خاصة من طرف دول مثل يوغسلافيا، مصر، العراق، أندونيسيا، غينيا وكوبا[122].

أدت هذه المساندة اليوغسلافية المطلقة للثورة الجزائرية إلى تعرضها للعدوان الفرنسي على غرار مصر والمغرب وتونس بما فيها قرصنة الأسطول الفرنسي باستمرار لسفن يوغسلافية أو حجزها من طرف البوارج الحربية الفرنسية[123].

الولايات المتحدة الأمريكية:

> لولا إعانة الحلف الأطلسي لفرنسا لانتهت حرب الجزائر[124] منذ 1957
>
> **فرحات عباس (1960)، رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة.**

> كل ما أستطيع أن أقوله هو أنه من بين 13رصاصة في جسمي، 9 منهم أمريكية[125].
>
> **الرائد عز الدين**

يعتقد الكثير بأنه كان للولايات المتحدة الأمريكية موقف إيجابي تجاه حرب التحرير الجزائرية ويرجعون ذلك أساسا إلى الخطاب السياسي لبعض النواب الأمريكيين في مجلس الشيوخ مثل جون كيندي (1957) عندما كان عضو في لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ. كندي الذي أصبح رئيسا للولايات

المتحدة(1961-1963)[126]، خاطب كندي مجلس الشيوخ(جويلية 1957) قائلا:

> إن جميع المواقف التي اتخذها ممثلونا في واشنطن أوفي باريس أو في الأمم المتحدة هي مواقف مؤلمة ... فنحن بدلا من أن نبحث عن وسيلة لوقف القتال تركنا الفرنسيين أحرارا يستعملون ضد الثوار الجزائريين العتاد الأمريكي وخاصة طائرات الهيلوكبتير التي يبغضها الجزائريون بصفة خاصة. وبدلا من أن نعترف بأن المشكلة الجزائرية ماتزال أخطر مشكلة نواجهها في شمال إفريقيا، فإننا فضلنا أن نعطي ثقتنا الكاملة إلى فرنسا لتحل المشكلة حتى أن سفيرنا بباريس يفتخر بأن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد فرنسا باستمرار عندما تعرض المشكلة الجزائرية على الأمم المتحدة.
> يجب أن نعمل على أن نكون في مقدمة تسيير الشؤون العالمية وأن نقيم الدليل على وفائنا لمبادئ الاستقلال الوطني وأن نجلب احترام أولئك الذين يتهموننا منذ مدة طويلة بأننا نؤيد قضايا الاستعمار[127].

لكن ذلك لم يكن هدفا في حد ذاته. فالتظاهر بمواقف إيجابية تجاه حركات الاستقلال وحق الشعوب في تقرير مصيرها كان وسيلة إستراتيجية لحملة إنتخابية متمثلة في تقديم بدائل لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية للناخب الأمريكي وذلك بملء فراغ مستعمرات حلفائها حفاظا على استمرارية النفوذ الغربي عامة وخدمة للمصلحة الخاصة للولايات المتحدة مثل ما فعلت في تعويض الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية مباشرة بعد انهزام فرنسا في معركة ديان بيان فو (1954).

ومهما يكن فإن الخطاب السياسي شيء والممارسة شيء آخر. فمهما كانت الاختلافات في تفسير النوايا السياسية والقناعة الفكرية لجون كنيدي وقفت الولايات المتحدة في عهده ضد طرح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة ورفضت إدانة الإستعمار الفرنسي لقاعدة بنزرت التونسية (1961). انتقدت المجاهد بشدة السياسية الأمريكية موضحة بأن اقتران مجيء كندي إلى الحكم

بمظهر الأمريكي الثوري المتحرر المدافع والمساند للشعوب المعادية للاستعمار ماهي إلا كلمات معسولة محتواها خدعة وتظليل وتوطية لممارسات سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الاستعمارية والإمبريالية:

> وإذا كان كثير من الناس قد انخدعوا [بدعاية أن مجيء كندي للحكم هو مجيء رئيس ثوري مدافعا عن حرية الشعوب] فإننا نحن لم نتأثر بالتصريحات المعسولة وكشفنا ما فيها من نفاق وتزييف وبينا التناقضات القائمة بين الواقع والسياسة الأمريكية ومظهرها الدعائي الضخم. ففي الوقت الذي أشبع الأمريكان شعوب العالم الثالث وعودا خلابة وغزلا بديعا كانت طائراتهم تضرب الشعب الجزائري ليل نهار وكانت مخابراتهم العسكرية تدبر المؤامرات في الكونغو واللاووس وكوبا وتتواطأ مع العصابات الفاشية الاستعمارية في الجزائر .

> ولم تكن المؤمرات الأمريكية في الكونغو واللاووس وكوبا والجزائر إلا جزءا من الخطة الأمريكية الجديدة الرامية إلى وقف الزحف الثوري الذي [يؤكد] أن لومبا وفيدال كاسترو وجبهة التحرير الوطني[وغيرهم] يمثلون أقوى وأعمق تمثيل في العالم الجزائري(128) .

وفي عهد جون كينيدي كذلك تم غزو الولايات المتحدة الأمريكية لكوبا (معركة الخنازير) والتخطيط للتدخل العسكري المباشر في الفيتنام (نفذه الرئيس جنسون من بعده) والترخيص لبيع الأسلحة الإستراتيجية إلى إسرائيل(129) . وفي عهد كينيدي أيضا رفضت الولايات المتحدة الأمريكية التصويت على مشروع قرار منظمة الأمم المتحدة ينص على وضع تاريخ محدد لنهاية الوجود الاستعماري . كما رفضت مشروع قرار أممي لمنع بيع الأسلحة للبرتغال والنظام العنصري في جنوب إفريقيا كقوى استعمارية وعنصرية في إفريقيا الجنوبية(130) .

إنه لمن المغالطة الاعتقاد بأن محتوى وهدف وممارسة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تتضمن أبعادا إنسانية ولو على حساب الوجود الطبيعي للنظام السياسي للدولة الأمريكية الذي يعتمد توظيف القوة المطلقة من أجل

تحقيق المصلحة الذاتية المطلقة. التفكير الرغبوي أو ما يجب أن يكون وسياسة التمني لا تجد مكانا لها في نظام رأسمالي المحتوى هدفه أولا وأخيرا العمل من أجل الاستفادة القصوى من السوق العالمية بمجالها الاقتصادي والتجاري والعسكري.الجانب الإنساني والأيديولوجي والثقافي وغيرها من الوسائل الإعلامية كلها وسائل تهدف إلى خدمة تحقيق أقصى ما يمكن من مصالح مادية.

ولم يؤثر اختلاف وجهات النظر بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية خاصة حول نفوذ هذه الأخيرة في أوروبا أثناء الخمسينات والستينات على توافق المصالح الجوهرية والإستراتيجية بين الدولتين. مهما كانت درجة الخلاف بين الدولتين فإنها لم تصل إلى دفع الولايات المتحدة الأمريكية لتبني عمليا سياسات متناقضة للاستعمار ومؤيدة للاستقلال والتحرر . هذا دون ذكر الوصاية العالمية للولايات المتحدة الأمريكية على مستعمرات ونفوذ الدول الرأسمالية بحكم أنها أكبر دولة صناعية رأسمالية وقائدا للمعسكر الرأسمالي ومنظمة الحلف الأطلسي. مشروع مارشال (1948) كان خلفية وبعدا أساسيا لتعميق هذا الإتجاه .

هناك خط أو حد لا تتجاوزه علاقات الدول الرأسمالية الكبرى فيما بينها خاصة الدول الفاعلة في النظام الرأسمالي ككل والدول الأعضاء في منظمة الحلف الأطلسي بصفة خاصة مهما كان مستوى وقوة التنافس بينهم. الأسباب متعددة وكثيرة من بينها :

1. الانتماء الحضاري وأحيانا حتى العرقي(الأوروبي) لهذه الدول.
2. المحتوى الرأسمالي لسياسة واقتصاديات هذه الدول. مهما كان تنافسهم حول من يستفيد أكثر فإنه لن يرقى للمس بالتوافق والانسجام المصلحي في التعامل مع الدول الصغرى التي تشكل أغلبية عدد دول وسكان العالم.

3. بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية استمرار فرنسا قوية ومنتشرة في شمال إفريقيا آنذاك هو تدعيم للبعد الإستراتيجي للمعسكر الرأسمالي على حساب المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي.هذا الأخير الذي بدأ في نهاية الخمسينات بمحاولات التأثير على فرنسا في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية مع مجئ دي غول الذي طرح أروبا للأروبيين ومحاولاته للتأثير على الدور القيادي المطلق للولايات المتحدة.

تزامنت هذه المقاربة الفرنسية مع سياسة الانفتاح والتعايش السلمي التي تبناها الاتحاد السوفيتي بقيادة الرئيس خروتشوف في نفس الفترة .

تعكس المقاربة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية طبيعة وحقيقة وجودها التاريخي كدولة استعمارية بدءا على الأقل[131] من مبدأ مونرو (أمريكا للأمريكيين) الذي تجسد في تبعية المكسيك، بورتوريكو، نيكاراغوا، باناما، كولومبيا، الدومنيك،كوستاريكا، وكثير من المناطق في المحيط الهادي إلى النفوذ أو الاحتلال الأمريكي بالإضافة إلى فرض نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية على معظم دول أمريكا اللاتينية عن طريق التبعية الاقتصادية أو تواجد قواعد عسكرية أمريكية أو تشكيل أنظمة سياسية تابعة.

أما خارج القارة الأمريكية فقد شمل نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية معظم المناطق في العالم عن طريق « المشاركة » الاقتصادية والتجارية مع الدول الاستعمارية مثل ما حدث في إفريقيا بحكم مؤتمري برلين (1878و 1884) أو الاحتلال المباشر[132] مثل احتلال الولايات المتحدة الأمريكية إلى ليبيريا (1821) أو بممارسة النفوذ والتبعية في آسيا مثل ما حدث في الصين قبل الثورة (1949) وفي الفليبين واليابان أو الهند الصينية أين

نصبت الولايات المتحدة نفسها بديلا للاستعمار الفرنسي ودامت هناك أكثر من 20سنة(1954-1975).

توافق السياسات الاستعمارية بين الدول الرأسمالية الكبرى وتواجد الولايات المتحدة الأمريكية كقوة رأسمالية صناعية ذو أبعاد استعمارية كان مجسدا. مثل ما أكده ضابط في جيش الولايات المتحدة الأمريكية (أوت 1958):

> لقد قضيت 33 سنة في خدمة الجيش الأمريكي كنت في معظمها أشبه بقاطع طريق يعمل لمصلحة الشركات والبنوك الكبرى. وهكذا ساعدت على جعل المكسيك مكانا آمنا لشركات البترول الأمريكية سنة 1914 وعلى جعل هايتي وكوبا أرضا تستطيع البنوك الأمريكية استغلالها. ومهدت السبيل أمام بنك الأخوة براون للإستثمار بنيكارغوا سنة 1916 أما في الصين فقد ساعدت شركة ستاندار أويل على أن تشق طريقها هناك سنة 1927 في سهولة ويسر[133].

تضاعف التنسيق والتحالف بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا أكثر بعد الحرب العالمية الثانية خاصة حول إدارة الحرب الباردة وتطويق النفوذ السوفياتي. ذلك ما نجده في تهديد الجنرال الأمريكي نورستاد ، القائد الأعلى لقوات الحلف الأطلسي قائلا: "أن أي هجوم على الجزائر يعد هجوما على جميع أعضاء الحلف الأطلسي"[134]. طبعا هنا يقصد أي تهديد للجزائر الفرنسية، الجزائر كجزء لا يتجزء من فرنسا وبالتالي جزء لايتجزء من أعضاء الحلف الأطلسي. وأكده كذلك مالكروي وزير الدفاع الأمريكي «إن أمريكا لا تستطيع أن تمنع فرنسا من استعمال سلاح الحلف الأطلسي»[135].

الدعم العسكري لفرنسا من طرف الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن فقط عن طريق منظمة الحلف الأطلسي بل كان كذلك مباشرا كلما أحست بأن جيش التحرير الوطني الجزائري يهدد فرنسا. ذلك ما يفسر مشاركة طائراتها مع فرنسا في ضرب ساقية سيدي يوسف[136].

في المحافل الدولية لعبت الولايات المتحدة الأمريكية الدور القيادي في التعبئة والتأثير من أجل تدعيم المنظور الفرنسي، بما فيها الحملة لوقف طرح القضية الجزائرية في منظمة الأمم المتحدة[137] وحتى محاولة التأثير على الدول العربية مثلما حدث لملك المغرب، محمد الخامس(25 نوفمبر 1958) أثناء زيارة هذا الأخير إلى الولايات المتحدة الأمريكية. رفض الملك محاولة التأثير عليه[138] وأكد الموقف المغربي المؤيد بصفة مطلقة لاستقلال الجزائر الكامل.من الأهداف الأساسية لزيارة الملك إلى الولايات المتحدة كان محاولة كسب الرأي العام العالمي بجانب القضية الجزائرية[139].

مساندة الولايات المتحدة المطلقة للمنظور الفرنسي تضاعف مع بداية سياسة التعايش السلمي التي دعا إليها الرئيس السوفيتي خوروتشوف مع نهاية الخمسينات. وأصبح التنافس أكبر بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. أصبحت هذه الأخيرة في حاجة أكثر لدعم حلفائها الطبيعيين والتقليديين وخاصة فرنسا التي شكلت موضع الإهتمام المتزايد من طرف الاتحاد السوفيتي المؤيد بقوة لتوجهها الأوروبي على حساب نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية . مجئ دي غول على رأس رئاسة الجمهورية الفرنسية (1959-1969) ضاعف هذه المخاوف .

في اجتماع لأعضاء حلف بغداد بأنقرة (ديسمبر 1957) رفضت الولايات المتحدة طلب العراق دراسة القضية والتوصل لحل يضمن استقلال الجزائر[140]. تجاهلت الولايات المتحدة الأمريكية حتى آراء خبرائها وممثليها ونصائحهم لتبني موقف معتدل تجاه استقلال الجزائر لأنه أمر محتوم. كما ذهبت الولايات المتحدة حتى لدرجة الضغط على الحكومة التونسية من أجل تقييد نشاط الحكومة الجزائرية المؤقتة وجبهة التحرير الوطني بتونس وعرقلة مسيرة حرب التحرير الجزائرية[141].

وأكدت الولايات المتحدة الأمريكية في لقاء لأعضاء منظمة الحلف الأطلسي بباريس(ديسمبر 1957) مساعدتها وتدعيمها المادي والمعنوي لفرنسا بما فيها تسليم نصف مليار دولار في هذه المناسبة فقط لتدعيم فرنسا لمواجهة جيش التحرير الوطني[142].

بالنسبة للحلف الأطلسي، الجزائر قطعة من فرنسا وبالتالي فهي تحت النفوذ والنطاق الإستراتيجي للحلف. ولهذا شكلت الثورة الجزائرية بالنسبة لأعضاء الحلف تهديدا لمجالهم الحيوي منذ البداية، فيجب مجابهتها واتفقوا جميعا على إرسال قوات أطلسية دفاعا عن المجال الحيوي للحلف[143].

أدانت جبهة التحرير الوطني باستمرار موقف الولايات المتحدة الأمريكية وكانت واعية بتحالفها العضوي مع فرنسا:

> إن الجزائر المناضلة أصبحت لا تشعر فقط بخطر العدوان الأمريكي على حريتها بل أصبحت تلمسه في كل محاولة تقوم بها لتضيق من نطاق المشكلة وتقرب أمد الحل فيها [144]. إن الشعب الجزائري يجد اليوم أمامه 700 ألف جندي فرنسي و200 ألف من رجال الجندرمة والبوليس والحرس المدني كلهم فرنسيون لكن الذين يسلحونهم ويمولون عملياتهم الحربية هم الأمريكيون والألمانيون لأن فرنسا أصبحت اليوم عاجزة عن مواصلة الكفاح وحدها[145].
> ويعد من الوفاء للتاريخ وحربنا التحريرية تدخل عامها الرابع -أن نسجل على أمريكا بأنها كانت منذ سنة 1946 هي التي تمول بالمال والعتاد والحروب الاستعمارية التي خاضتها وتخوضها فرنسا[146].

اعتبرت جبهة التحرير الوطني القمع الفرنسي المباشر للشعب الجزائري، قمع أمريكي كذلك:

> [إذا] كان الشعب الجزائري لم يكن يقاوم جنود أمريكان والإنجليز، [فإنه] كان يواجه رصاص أمريكا وطائرات أمريكية وأموال الحلف الأطلسي هي التي تغذي الحرب الاستعمارية الفرنسية في بلاده[147].

تأثير حرب التحرير الجزائرية على فرنسا:

طبعا ليس هناك داع لتحليل الدور والموقف الفرنسي تجاه حرب التحرير الجزائرية. هنا يكفي الإشارة إلى أن حرب التحرير الجزائرية لم تكن فقط حدثا خطيرا على الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر وفي بقية المستعمرات الفرنسية الأخرى بل تسببت حتى في أزمات مالية وسياسية داخل فرنسا نفسها.

ماليا، كلفت فرنسا الحرب ضد الجزائر 1500 مليون دولار سنويا بالإضافة إلى مليار فرنك فرنسي للنفقات العسكرية وحدها كل سنة. كما اضطرت فرنسا إلى اتخاذ قرارات اقتصادية متشددة مثل تجميد الأجور ورفع الضرائب وتخفيض الفرنك. هذا الإجراء الأخير تسبب في التأثير على علاقاتها مع مستعمراتها الإفريقية[148]. امتد التأثير حتى إلى الشباب الفرنسي حيث طلبت 75000 منهم تأجيل الخدمة الوطنية خوفا من إرسالهم إلى الجزائر[149].

أدى العجز المالي الفرنسي، رغم المساعدات المالية المكثفة خاصة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية،بفرنسا إلى اقتراض نصف مليار دولار من صندوق النقد الدولي. وجهت هذه الأموال إلى نفقات عسكرية على الحرب التي بلغت 33٪ من نفقات الميزانية العامة الفرنسية مع نهاية سنة[150] 1957. مساهمة صندوق النقد الدولي في معركة فرنسا ضد الجزائر لم يكن تعبيرا ماديا فقط بل كان كذلك تعبيرا عن مدى تضامن الدول الغربية مع قضية تهم المصالح العليا للأعضاء الفاعلة في هذا الصندوق وهم القوى الإستعمارية الكبرى.

مضاعفة المساعدات المالية المكثفة والتدعيم العسكري للجيش الفرنسي الذي بلغ تعداده 700 ألف مقابل 50.000 جندي جزائري لم يضع حدا لمعركة الجزائر بل ضاعفت من الإرادة الجزائرية في كسب انتصارات يومية وأدى في

الأخير إلى استعانة فرنسا حتى بجنود سنغاليين[151] وإيطاليين وبلجكيين وألمانيين. البعض من هؤلاء فر من الجيش الفرنسي بعد معرفته للحقيقة الإنسانية والشرعية لحرب التحرير الجزائرية وانضم إلى جيش التحرير الجزائري وحتى بعض الضباط الفرنسيين ثاروا على قادتهم[152].

سياسيا: كانت الثورة الجزائرية سببا في سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة كما كانت سببا أساسيا في الإطاحة بسبع حكومات فرنسية خلال حرب التحرير (1954-1962) ووضعت حدا للطروحات الفرنسية بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وأن القضية كانت داخلية وأن ما يحدث كان عملا إجراميا قام به إرهابيون وعصابات متمردة . وأخيرا ، لقد أضاف انتصار الثورة الجزائرية سجلا آخر لهزائم فرنسا المتتالية بدءا على الأقل، بفشل نابليون في التوسع الأوروبي في مصر وسوريا ، وفشل فرنسا في غزو روسيا (1812) وانهزامها (1870) أمام روسيا ، كما كانت مهزومة أثناء الحرب العالمية الأولى لولا حلفائها ، وفي الحرب العالمية الثانية فقدت حتى سيادتها باحتلالها من طرف ألمانيا ، ولم تحرر نفسها إلا بعد تدخل الحلفاء.

تلى ذلك انهزامها في معركة ديان بيان فو (1954) أمام الفيتنام وفي حرب السويس (1956) ثم انهزامها في حرب التحرير الجزائرية (1962) ومؤخرا (1991) انهزامها في حرب الخليج . بحيث لم تحض مشاركتها في هذه الحرب بمقابل لصالح الاقتصاد الفرنسي . فلو يحلل الهدف الأساسي الذي دخلت من أجله فرنسا وهو تحقيق مصالح اقتصادية وتجارية بالمنطقة لوجدنا بأن ذلك لم يتحقق وأن المستفيد الأساسي كان الولايات المتحدة الأمريكية. ومن أهم الانتقادات الأساسية الفرنسية الحالية هو فشلها في تحقيق مصالح وأهداف فرنسية تتماشى مع قوة مشاركة فرنسا في الحرب .

إرادة الشعب الجزائري والانتصار اليومي في حرب التحرير الجزائرية ضد فرنسا، سياسيا واقتصاديا وعسكريا، من أجل استرجاع الحق الجزائري في الإستقلال والسيادة فرض على الرئيس الفرنسي دي غول (جوان 1960) إلغاء طروحات فرنسا التي تعتبر بأن الجزائر فرنسية وأعلن الاعتراف[153] بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

... إني أتوجه مرة أخرى باسم فرنسا إلى قادة الثورة، وأصرح لهم بأننا ننتظرهم هنا لنجد معهم نهاية مشرفة للمعارك التي ما تزال جارية. نسوي مصير الأسلحة ومصير المكافحين، وبعد ذلك يبذل كل شيء ليقول الشعب الجزائري كلمته في كنف الهدوء ولن يكون هناك قرار آخر غير قراره[154].

بقية دول عالم الشمال:

يمكن تقسيم تعامل بقية دول عالم الشمال مع القضية الجزائرية إلى نوعين:

النوع الأول، يتضمن الدول الأعضاء في الحلف الأطلسي (بريطانيا، ألمانيا، البرتغال، الدانمارك، كندا، إيطاليا...) التي كانت لها مواقف منسجمة مع فرنسا. ألمانيا (الغربية) مثلا كانت تقوم بالدور المطلوب منها من طرف الولايات المتحدة. سنة1958 مثلا قادت الحملة من أجل حصول فرنسا على قرض يقدر بمليار دولار من صندوق النقد الدولي بهدف تغطية تكاليف الحرب الفرنسية ضد الشعب الجزائري[155].

رغم ذلك كانت هناك داخل هذه الدول منظمات غير حكومية وجمعيات إنسانية تبنت مواقف مناهضة لسياسة الحكومات مثل ما قامت به حركات شعبية وأحزاب معارضة وشخصيات وطنية يسارية في بريطانيا[156]، وأدانت باستمرار تحالف الحكومة البريطانية مع الاستعمار الفرنسي لضرب الشعب الجزائري[157]. حدث ذلك حتى داخل فرنسا نفسها بما فيها مشاركة فرنسيين

يمثلون نقابات وإتجاهات انسانية بجانب الجزائريين في مظاهرات داخل فرنسا ضد القمع العنصري والاضطهاد الاستعماري الفرنسي للشعب الجزائري[158].

النوع الثاني، تضمن الدول الرأسمالية خارج الحلف الأطلسي والتي لم يكن لها التزام مباشر مع فرنسا أو مع منظمة الحلف الأطلسي ككل. في هذه الدول حاولت المنظمات والحركات الشعبية واليسارية والإنسانية أن يكون لها تأثيرا على بعض العناصر من الحكومات لاتخاذ مواقف نقدية ضد القمع والجرائم التي كان يمارسها الجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري. بفلندا مثلا نتيجة المظاهرات والتنديد الشعبي لقمع الاستعمار الفرنسي للجزائريين وتنديدهم للحكومة الفلندية اضطرت هذه الأخيرة إلى السماح بتقديم مساعدات طبية ومادية للاجئين الجزائريين[159].

في بعض الدول الرأسمالية التي كانت تحت فلك المعسكر الرأسمالي ومنظمة الحلف الأطلسي تم تكوين لجان تأييد ومساندة لحرب التحرير الجزائرية.اليابان كانت إحدى النماذج لذلك. في أكتوبر 1960 تم تكوين "الجمعية اليابانية لتأييد الجزائر برئاسة السيد طوكوتارو كيتامور . بهذه المناسبة بعث السيد كيتامور برقية إلى جبهة التحرير الوطني موضحا هدف الجمعية:

> ... هدفها الأساسي هو إعانة الشعب الجزائري بجميع الوسائل للحصول على استقلاله... ولقد شعرنا بصدمة مرة لتعنت الجانب الفرنسي الذي رفض التفاوض مع حكومتكم، ولكننا مقتنعون بأن كفاحكم البطولي وتأييد العالم لكم وعطفه على نضالكم سوف يتوج بالنصر حتما.
>
> ويجب أن نعترف لكم بأننا لحد الآن لم نجسم تأييدنا لكم وعطفنا على قضيتكم لأعمال ملموسة، ولكي نتدارك هذا التخلف قررنا تكوين جمعية تعمل على تزويدكم بجميع الوسائل وتخدم قضيتكم داخل الشعب الياباني ... يحيا استقلال الجزائر، يحيا التضامن الآسيوي-الإفريقي[160].

يجب التذكير بأن مواقف شعوب الجزء الشرقي من عالم الشمال (أوروبا الشرقية). كانت خاضعة لمواقف الحكومات بحكم الطبيعة الشمولية لأنظمتها السياسية وبالتالي كان من الصعب على النقابات والتنظيمات التعبير بصفة علنية وتنظيمية على مواقف تتجاوز مواقف حكومتها. رغم ذلك فإنها استطاعت عن طريق التأثير من داخل الأجهزة الحكومية والحزبية أن تدفع حكوماتهم لاتخاذ مواقف أكثر إيجابية تجاه الثورة الجزائرية خاصة دول مثل تشيكوسلوفاكيا والمجر وألمانيا الشرقية.

طبعا مهما كان ضعف تأييد الجزء الشرقي من عالم الشمال للثورة الجزائرية فانه تجاوز تلقائيا كل مواقف حكومات وشعوب الجزء الغربي من عالم الشمال. موقف دول المعسكر الاشتراكي بأوروبا الشرقية كان في إطار الجبهة المضادة للاستعمار والهيمنة والمؤيدة لحركات الاستقلال والتحرر الوطني في العالم المُستعمَر. الانتقاد لسياسة دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي تجاه العمل المسلح ضد الاستعمار كان من منطلق أنه مهما كانت المصالح السياسية والإستراتيجية يجب أن لا تؤثر سلبا علي العمل التحرري مثل تعامل الاتحاد السوقيتي مع القضية الجزئرية في علاقته مع فرنسا .

هوامش:

1. يفضل الباحث إستعمال مصطلح عالم الجنوب لأنه أكثر تعبيرا أو شمولية من مصطلح العالم الثالث خاصة مع إختفاء ما يسمى بالمعسكر الإشتراكي أو العالم الثاني. تفاصيل أكثر حول الموضوع أنظرص. ص. 174-180 من هذه الدراسة.
2. د. إسماعيل دبش مرجع سابق ص. 386.
3. نفس المرجع ص. 423.
4. نفس المرجع ص.387.
5. نفس المرجع ص .682 ملاحظة رقم 17.
6. نفس المرجع ص. 387
7. أنظر ص.ص. 180-183 من هذه الدراسة
8. أنظر د. إسماعيل دبش مرجع سابق ص.436.
9. نفس المرجع ص .441
10. أنظر المجاهد العدد 79 (10 أكتوبر 1960) ص. 3
11. أنظر المجاهد العدد 79(10أكتوبر 1960) ص.1. أنظر كذلك ملحق 7 ص. 254.
12. أنظر د. إسماعيل دبش مرجع سابق ص. 683 ملاحظة 28
13. أنظر المجاهد العدد 79(10 أكتوبر 1960)ص. 1.
14. أنظر د. إسماعيل دبش مرجع سابق ص. 441. مجازا السيد فرحات عباس لم يذكر في كلمته بالتحديد عدد سكان الصين أي 650 مليون نسمة بدلا من 600.
15. نفس المرجع ص.ص. 436-459
16. نفس المرجع 445 و 446.
17. نفس المرجع.
18. أنظر المجاهد، العدد 68 (16ماي 1960) ص. 2 والمجاهد، العدد 69(30 ماي 1960) ص.8.
19. أنظر المجاهد، العدد 68(16 ماي 1960) ص.2 والمجاهد، العدد 69(30 ماي 1960 ص. 8
20. أنظر د. إسماعيل دبش مرجع سابق ص. 453.
21. أنظر المجاهد العدد 44(14 جوان 1959) ص. 12.
22. أنظر د. إسماعيل دبش مرجع سابق ص. 445.
23. نفس المرجع ص.ص 444-446.

24. أنظر المجاهد العدد 22 (15 أفريل 1958) ص. 12.
25. نظر المجاهد العدد 34(24 ديسمبر 1958) ص. ص 2-3.
26. أنظر المجاهد العدد 43(1 جوان 1959) ص. 2.
27. أنظر المجاهد العدد 39(2أفريل 1959) ص.7.
28. أنظر المجاهد العدد 65 (4 أفريل 1960)ص.11.
29. المجاهد العدد 33 (8ديسمبر 1958)ص. 15.
30. عبد الرحمان كيوان، رئيس البعثة الجزائرية للصين أثناء تقديم أوراق إعتماده لرئيس جمهورية الصين الشعبية السيد ليوشاوش أنظر المجاهد العدد 96 (22 ماي 1961)ص.7.
31. أنظر المساء (16 ماي 1999) ص. 5.
32. تفاصيل حول التضامن الجزائري مع أندونيسيا لتحرير ابرمان الأندونيسية أنظر المجاهد العدد111(25 ديسمبر1961)ص .12.
33. يوسف بن خدة ، رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ، في رسالة للرئيس الأندونيسي أحمد سوكارنو، أنظر المجاهد العدد 111 (25 ديسمبر 1961)ص .3.
34. أنظر أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح مرجع سابق ص. 371
35. أنظر نص البلاغ المشترك العراقي - الأندونيسي في المجاهد العدد 66 (18 أفريل 1960) ص .2.
36. أحمد سوكارنو ، رئيس أندونيسيا في الدورة 15 للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة (أكتوبر 1960) ، أنظر المجاهد العدد 79 (10 أكتوبر 1960) ص. 4
37. أنظر المجاهد العدد 89 (13 فيفري 1961) ص .3.
38. فرحات عباس ، في خطاب أثناء زيارته إلى أندونيسيا، أنظر المجاهد ، العدد 89(13 فيفري 1961) ص.3.
39. نفس المرجع . تفاصيل أكثر حول مساندة وتقديم الدعم الدولي للجزائر . أنظر كذلك أحمد توفيق المدني حياة كفاح، مرجع سابق ص .ص 370-373.
40. أنظر ص.ص.180-183 من هذه الدراسة .
41. من النص البلاغ (12 أفريل 1960 المشترك بين الوفد الحكومي الجزائري ونظيره الكوري . أنظر المجاهد العدد 69 (30 أفريل 1960) ص. 9.
42. أنظر المجاهد العدد 16(15 جانفي 1958) ص. 10.
43. أنظر المجاهد العدد 34(24 ديسمبر 1958) ص. 8.

44. أنظر المجاهد العدد 68(16ماي 1960) ص 8.

45. من نص البلاغ المشترك بين الوفد الحكومي الجزائري ونظيره الفيتنامي أثناء زيارة الوفد الجزائري إلى هانوي (6 ماي 1960) أنظر المجاهد العدد 69 (30 ماي 1960) ص. 9

46. أنظر المجاهد العدد 95(8ماي 1961) .ص2.

47. تفاصيل أكثر أنظر المجاهد العدد 108(13 نوفمبر 1961)ص 2.

48. أنظر المجاهد العدد 89(13 فيفري 1961)ص. 3. تفاصيل أكثر حول تأييد الهند للجزائر. أنظر M.S. Agwani, "L'Inde et la Guerre de la Liberation Algérienne". في الثورة الجزائرية وصداها في العالم ، مرجع سابق ص.ص. 183-185.

49. أنظر Dr. T.V. Sathyamurthy، أنظر مرجع سابق؛ و د. أحمد بن نعمان، مرجع سابق.

50. أنظر المجاهد العدد 44 (14 جوان 1959) ص. 2.

51. حديث المؤلف مع السيد عبد المالك بن حبيلس ، مرجع سابق.

52. نهرو، رئيس الهند في الدورة 15 لجمعية الأمم المتحدة (أكتوبر 1960) ، أنظر المجاهد العدد 79 (10 أكتوبر 1960) ص. 4

53. أنظر المجاهد العدد 89 (13 فيفري 1961) ص. 2

54. عبد المالك بن حبيلس في حديث مع المؤلف مرجع سابق.

55. حتى أوت 1965 سنغفورة كانت في اتحاد كونفدرالي مع ماليزيا .

56. أنظر المجاهد العدد 89 (13 فيفري 1961) ص. 3

57. أيوب خان ، رئيس دولة الباكستان . أنظر المجاهد العدد 111 (25 ديسمبر 1961) ص. 2.

58. الدكتور محي الدين عميمور، عضو نشط بجيش وجبهة التحرير الوطني أثناء حرب التحرير الجزائرية وكاتب بارز. مارس عدة مهام سامية بالدولة الجزائرية بعد إسترجاع الإستقلال بما فيها مستشارا برئاسة الجمهورية، سفير سابق للجزائر بالباكستان. حاليا الدكتور عميمور عضو بمجلس الأمة. حديث مع المؤلف (أكتوبر 1998).

59. أنظر المجاهد العدد 41 (1 ماي 1959) ص. 10..

60. أنظر ص.ص. 131-142 من هذه الدراسة .أنظر كذلك توفيق المدني ، "الجهاد الجزائري في الخارج" مرجع سابق ص. ص 36-37.

61. نفس المرجع. أنظر كذلك المجاهد العدد 66(4أفريل1960)ص. 1.

62. محمد يزيد في حديث مع المؤلف مرجع سابق .

63. نيلسون مانديلا،رئيس جنوب إفريقيا، أنظر الخبر(الجزائر: 13 جوان 1998) ص 3.

64. محمد يزيد، وزير الأخبار في الحكومة الجزائرية الموقتة، في ندوة ملتقى الشباب الإفريقي بتونس بمناسبة يوم إفريقيا (15 أفريل 1960). أنظر المجاهد العدد 66 (18 أفريل 1960) ص. 1.

65. أنظر ص.ص. 165-166 في هذه الدراسة.

66. أنظر ملحق 8 ص. ص.255-260 في هذه الدراسة.

67. أنظر ص.ص. 68-75 في هذه الدراسة.

68. أنظر المجاهد العدد 81(انوفمبر 1960)ص 14 والمجاهد العدد 77 (19سبتمبر1960) ص. 8

69. أحمد سيكوتوري ، رئيس جمهورية غينيا ، في خطاب موجه عن طريق الإذاعة الغينية (29 ماي 1961) خصصة للحديث عن مفاوضات إيفيان بين الجزائر والفرنسيين . أنظر المجاهد العدد 97 (5 جوان 1961) ص. 12

70. أحمد سيكوتوري في خطاب موجه للشعب الغيني بمناسبة الذكرى السابعة (نوفمبر 1961) للثورة الجزائرية. أنظر المجاهد العدد 108 (13 نوفمبر 1961)ص.11

71. أنظر المجاهد العدد 74 (8 أوت 1960 ص. 2

72. أنظر ملحق 8 ص.ص.255-260.

73. أنظر مثلا المجاهد العدد108 (13 ديسمبر 1961) ص.11

74. أنظر المجاهد العدد 78 (3 أكتوبر 1960) ص .2

75. في 20جوان 1960 تأسست فيدرالية مالي مشكلة من السنغال ومالي مع السيد سنغور رئيسا للكفيدرالية وموديبو كايتا وزيرا أولا . لم تدم هذه الكنفدرالية أكثر من شهرين بحيث انفصلت مالي(20 أوت)عن السنغال.

76. أنظر المجاهد العدد 78(3 أكتوبر 1960) ص. ص 3-12

77. مندوب مالي في الأمم المتحدة. أنظر المجاهد العدد78(3 أكتوبر 1960) ص.3

78. أنظر المجاهد العدد 90 (27 فيفري 1961) ص.2 وملحق 7. ص. 254 في هذه ادراسة.

79. أنظر المجاهد العدد 96 (20 ماي 1960) ص.2

80. أنظر المجاهد 108 (13 نوفمبر 1961) ص. 11

81. اللائحة التي صادق عليها المؤتمر بخصوص الجزائر أنظر المجاهد العدد 66 (18 أفريل 1960) ص .2

82. أنظر المجاهد العدد 22 (15 أفريل 1958) ص. 12 أنظر كذلك جريدة الخبر الجزائرية (13 جوان 1998) ص. 3

83. أنظر المجاهد العدد 92 (27 مارس 196) ص. 12

84. السيد محمد يزيد في حديث مع المؤلف مرجع سابق .
85. أنظر المجاهد العدد 81 (1 نوفمبر 1960) ص. 2
86. أنظر المجاهد العدد 65 (4 أفريل 1960) ص. 6
87. نفس المرجع
88. أنظر المجاهد العدد 73(25 جويلية 1960) ص. 9
89. أنظر المجاهد العدد 94 (25 أفريل 1961) ص .6
90. الرئيس فيدال كاسترو في الدورة 15 للأمم المتحدة ، المجاهد العدد 78 (3 أكتوبر 1960) ص .2
91. Waldemar A.Nielsen,The Great Powers and Africa(London: Pall Press, 1969).
92. نفس المرجع
93. أنظر ص.ص. 180-183 في هذه الدراسة.
94. المجاهد العدد 65 (4 أفريل 1960) ص. 1.
95. مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر (قسنطينة: دار البعث، 1983) ص. 178.
96. أنظر المجاهد 65 (4 أفريل 1960) ص. 11.
97. أنظر المجاهد العدد 79 (10 أكتوبر 1960) ص .1.
98. نفس المرجع ص. 4.
99. الرئيس خروتشوف في ندوة صحفية خلال تواجده في الدورة 15 للأمم المتحدة بنيويورك أنظر المجاهد العدد78(3 أكتوبر 1960) ص. 2.
100. أنظر ص.ص. 68-75 في هذه الدراسة.
101. أنظر المجاهد العدد 122(15 أفريل 1958) ص .12.
102. أنظر المجاهد العدد 42(18 ماي 1959) ص. 1.
103. أنظر المجاهد العدد 26 (2 جويلية 1958)ص. 1. والمجاهد العدد 81(10 نوفمبر 1960)ص.2
104. المجاهد العدد 94 (25 أفريل 1961) ص.3. وص. 12.
105. أنظر المجاهد العدد 101 (31 جويلية 1961) ص.9.
أنظر المجاهد العدد 94(25 أفريل 1961) ص12.
106. أنظر المجاهد العدد 94 (25 أفريل 1961) ص .12
107. أنظر نفس المرجع ص 3 وص 12

108. أنظر المجاهد العدد 94 (25 أفريل 1961) ص. 2 ،3 و 12
أنظر ص.ص. 16-59 في هذا الدراسة.

109. أنظر المجاهد العدد 78 (3 أكتوبر 1960) ص. 2.

110. أنظر المجاهد العدد 27 (1 فيفري 1958) ص. 4.

111. نفس المرجع .

112. أنظر المجاهد العدد 94 (25 أفريل 1961) ص. 3 و 12.

113. أنظر المجاهد العدد 94(25 أفريل 1961) ص. 3.
أنظر كذلك ملحق 7. ص. 254 في هذه الدراسة

114. محمد يزيد في حديث مع المؤلف مرجع سابق.

115. أنظر المجاهد العدد 44 (14 جوان 1959) ص. 3.

116. أنظر د . عواطف عبد الرحمان ، مرجع سابق ص .180.

117. المجاهد العدد 94 (25 أفريل 1961، ص .3 . أنظر المجاهد العدد 114 (6 فيفري 1962، ص .2.

118. أنظر المجاهد العدد 114(5 فيفري 1962) ص. 2.

119. أنظر المجاهد العدد37(25 فيفري 1959) ص. 11.

120. أنظر المجاهد العدد 94 (25 أفريل 1961) ص. 3.

121. أنظر المجاهد العدد 104 (11 ديسمبر 1961 ص.

122. محمد يزيد في حديث مع المؤلف مرجع سابق.

123. أنظر المجاهد 94(25 أفريل 1961) ص.3

124. أنظر المجاهد العدد 78 (3 أكتوبر 1960) ص. 6

125. الرائد عز الدين في رده على سؤال لصحفي أمريكي حول رأيه في الموقف الأمريكي تجاه حرب التحرير الجزائرية .أنظر
Memoires du General Khaled Nezzar (Alger: Chihab Edditions.1999)p285.

126. الرئيس كينيدي أغتيل في تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية في 22 نوفمبر 196.

127. جون كندي ، رئيس لجنة الشؤون الخارجية المتعلقة بمسائل الأمم المتحدة، في خطاب له بمجلس الشيوخ أنظر المقاومة الجزائرية ، العدد 19 (15 جويلية 1957) ص. ص 9-11

128. أنظر المجاهد العدد 102 (14 أوت 1961) ص. 4

129. أنظر Waldemar A.Nielsen مرجع سابق.

130. نفس المرجع. أنظر كذلك النقد الشديد الموجه من جبهة التحرير الوطني في المجاهد العدد 115(19 فيفري 1962) ص.9 وص. 11.

131. نفس المرجع.

132. نفس المرجع

133. أنظر المجاهد العدد 28 (28 أوت 1958) ص. 12

134. أنظر المجاهد العدد 39 (2 أفريل 1959) ص. 8

135. أنظر المجاهد العدد 39(2 أفريل 1959) ص. 8

136. تفاصيل أكثر أنظر د يحي بوعزيز، "ملامح عن ثورة أول نوفمبر" الأصالة العدد 73 74- (سبتمبر -أكتوبر 1979) ص. 26.

137. أنظر المجاهد العدد 57(15 ديسمبر 1959) ص .1.

138. أنظر المجاهد العدد 39 (2 أفريل 1959) ص. 8.

139. نفس المرجع

140. أنظر المجاهد العدد 18 (25 فيفري 1958) ص. ص 6-9.

141. نفس المرجع

142. نفس المرجع

143. أنظر المجاهد العدد 14(15 ديسمبر 1957) ص.3.

144. أنظر المجاهد العدد 18 (15 فيفري 1958) ص. 6.

145. أنظر المجاهد العدد 16 (15 جانفي 1958) ص. 3.

146. أنظر المجاهد العدد 17(1 فيفري 1958) ص. 1.

147. أنظر المجاهد العدد 14(15 ديسمبر 1957)ص.ص.2-3. وص.8.

148. أنظر د. عواطف عبد الرحمان مرجع سابق ص. ص 145-155.

149. أنظر المجاهد العدد 43 (1 جوان 1959) ص. 6.

150. نفس المرجع .أنظر كذلك المجاهد العدد 16 (15 جانفي 1958) ص. 3 والمجاهد العدد 18(15 فيفري 1958) ص.6 و7.

151. أنظر ص.ص.180-190 في هذه الدراسة.

152. أنظر المجاهد العدد 40(16 أفريل 1959) ص.9. تفاصيل أكثر أنظر
-Alistair Horne,'The Impact of the Algerian War of Liberation on the French Army'.
في الثورة الجزائرية وصداها في العالم ، مرجع سابق ص.ص.171-178.

153. حول رد فعل الحكومة الجزائرية المؤقتة، أنظر المجاهد العدد 71 (27 جوان 1960) ص.3.

154. نفس المرجع ص.2.

155. أنظر ص.ص.189-201 في هذه الدراسة.

156. أنظر المجاهد العدد 16(15 جانفي 1958) ص. 3.

157. أنظر المجاهد العدد 65(4 أفريل 1960) ص. 11. أنظر كذلك د . عواطف عبد الرحمان ، مرجع سابق ص. ص 145-155.

158. أنظر محمد العربي ولد خليفة، كيف نثمن مكاسب النصر المادي والمعنوي للثورة. الجزائرية في العالم السياسي (يومية جزائرية: 18 أوت 1998).

159. أنظر المجاهد العدد 68(16 ماي 1960) ص. 2. تفاصيل حول موضوع تعاطف بعض المدنيين الأوروبيين مع الثورة الجزائرية أنظر العقيد علي كافي (أحد القادة الذين كانوا على رأس قيادة الولاية الثانية). مارس عدة مهام سامية بالدولة الجزائرية بما فيها سفيرا سابقا ورئيسا للمجلس الأعلى للدولة(جويلية 1992 - جانفي 1994) في حوار مع المجاهد العدد 40 (16 أفريل 1959) ص.ص.8-9 وص14.

160. أنظر المجاهد العدد 81 (1 نوفمبر 1960)ص .6.

الخاتمة

إن التضامن العربي ليس مجرد كلمة تقال، فالإعانات الفعالة التي قدمتها لنا الشعوب العربية الشقيقة وحكوماتها هي التي جعلت الشعب الجزائري يقترب من هدفه العظيم. وإذا كان بين الأشقاء دين الإعتراف بالجميل فإن دين الجزائريين عظيم جدا نحو إخوانهم العرب.

فرحات عباس في أول تصريح باسم الحكومة الجزائرية المؤقتة

"قل لهم ماذا ستقول لهم، ثم قل لهم، ثم قل لهم ماذا قلت لهم"

Tell them what you are going to tell them, then tell them, then tell what you have told them .

قاعدة علمية منهجية بسيطة للتوجيه في البحث العلمي خاصة في العلوم الاجتماعية. فقد تناولت المقدمة الجزء الأول من القاعدة أي "قل لهم ماذا ستقول لهم" حيث حددت اشكالية البحث والفرضيات المطلوب إثباتها والتساءلات المطروحة للتحليل، يمكن تلخيصها في فرضية أساسية: " إن الأقطار العربية كانت السند الأساسي المعنوي والمادي للثورة الجزائرية وأن الوطن العربي شكل العمق والإطار الإستراتيجي والحيوي والمنطلق الأساسي للنشاط السياسي والدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني على المستوى الدولي" .

أما الجملة الثانية من القاعدة العلمية وهي" ثم قل لهم" ،أي محتوى الدراسة، فقد تضمن تقديم تحاليل لمعطيات ووثائق ومقالات وشهادات أشخاص وممارسات سياسية، ودبلوماسية وتعبئة مالية وعسكرية لمساندة حرب التحرير قام بها ممثلو مؤسسات الثورة الجزائرية،جبهة التحرير الوطني، جيش التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة على المستوى الوطني والدولي.

---

* أنظر ملحق 3 ص. 245 من هذه الدراسة.

طبعا مهما كان مستوى أي بحث فإنه لن يرقى ليصبح مصدر وحيد لموضوع ما خاصة في العلوم الاجتماعية. فهذه الدراسة ما هي إلا مساهمة جزئية في موضوع جد واسع. جوانب كثيرة مازالت مادة خام في الوثائق أو في أذهان من ساهموا وشاركوا في العمل العسكري والسياسي والدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني أثناء الثورة الجزائرية.

يأمل الباحث أن القارئ قد وجد في تحليل، ومعطيات ، ونتائج هذا البحث ما يدعم بأن ثورة نوفمبر بمحتواها وممارساتها الوطنية والدولية تمثل مرجعية تعكس الخلفية والعمق الحضاري للجزائر والمجتمع الجزائري .

تضمن هذا البحث قراءتين. الأولى قراءة عامة وصفية تحليلية وتقييمية لسياسة ودبلوماسية جبهة التحرير الوطني داخل وخارج الوطن العربي وتحاليل لمواقف عربية ودولية تجاه الثورة الجزائرية.

القراءة الثانية هي محاولة إبراز الأولويات والمجالات والركائز التي اعتمدت عليها جبهة التحرير الوطني في نشاطها وسلوكها وممارساتها العربية والدولية.بمعنى محاولة إبراز معطيات وأدلة للركائز الثابتة والمصدر الإستراتيجي لتفعيل العمل الدبلوماسي كمجال أساسي خارجي لتحقيق أهداف حرب التحرير الجزائرية.

الجملة الثالثة والأخيرة من القاعدة المنهجية المذكورة أعلاه وهي "قل لهم ماذا قلت لهم" أي الخاتمة فلقد أثبتت هذه الدراسة بأن الوطن العربي حضاريا ، جيو-سياسيا ، ماديا ، ماليا ، عكسريا ، سياسيا ودبلوماسيا كان المنطلق الأساسي للسياسة الدولية لجبهة التحرير الجزائر.

الإدراك بحتمية الحركة داخل المحيط العربي إنطلاقا من التكامل والوحدة ليس جديدا في السياسة الجزائرية. إنه مرجعية للإنجاز السياسي والوطني الجزائري عبر التاريخ والذي تعمق وتجسد أكثر أثناء الثورة الجزائرية. أي إنجاز أو انتصار أو دعم للجزائر كان دائما يتم في إطار المحيط الطبيعي الجزائري وهو الوطن العربي وأن التهديدات والتأثير على وحدة الجزائر وقوة الدولة الجزائرية واحتلالها أتت من أوروبا بما فيها احتلال الجزائر من طرف فرنسا واعتبارها جزءا من الدولة الفرنسية .

أدى الابتعاد عن الانتماء الحضاري للجزائر، باستمرار، للانحراف والتشتت وضعف الدولة الجزائرية. بعض تيارات الحركة الوطنية تبنت هذا التوجه بما فيها سياسة الاندماج مع فرنسا أثناء الاستعمار. تراجعت معظم هذه التيارات في النهاية لحقيقة الجزائر وطبيعة الشعب الجزائري وسارت في محتوى وأهداف بيان أول نوفمبر .

طبيعة التكامل الإقليمي في العالم موضوع تلقائي لأسباب حضارية وجيو- سياسية. لقد حاولت بعض الدول الأوروبية مثل بريطانيا وألمانيا تبني سياسات مغايرة للأولويات الطبيعية والقومية الأوروبية المحتوى، ولكن في النهاية عادت كل الدول الأوروبية الفعالة إلى مبدأ الأولوية الحيوية وهي الانطلاق من المحيط الأوروبي أو الوحدة الأوروبية كركيزة ومنطلق ومصدر ومرجع أساسي في تعاملها الدولي لتحقيق مصالحها الإستراتيجية والاقتصادية. وفي نفس الوقت رُفضت طلبات دول للإنضمام للتكتل الأوروبي بسبب التباين الحضاري معها وعدم وجودها جغرافيا في أوروبا . تركيا نموذجا لذلك. رغم أنها إستراتيجيا وسياسيا كانت دائما تعمل في الإطار والأهداف الثابتة للمعسكر الرأسمالي إنطلاقا من أوروبا فإن تباين انتماء شعبها حضاريا مع الحضارة الأوروبية ووضعها الجغرافي كدولة موجودة بآسيا كانت من بين

الأسباب الأساسية وراء الرفض الأوروبي لطلب تركيا للإنضمام إلى السوق الأوروبية المشتركة سابقا أو الإتحاد الأوروبي حاليا. وحتى وإن وافقت الدول الأوروبية مستقبلا على طلب تركيا فإن ذلك سيكون لحسابات استراتيجية تماشيا مع توجهات منظمة الحلف الأطلسي ومصالح الدول الغربية ككل. تدخل دعوة بيل كلينتون* ، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (في خطاب بمناسبة (نوفمبر 1999) الذكرى العاشرة لتدمير حائط برلين» لدخول تركيا في المحيط الأوربي في إطار حسابات استراتيجية أكثر منها حضارية أو تماشيا مع مصالح الشعب التركي.

تميزت الثورة الجزائرية بالاعتماد على الإنتماء الحضاري العربي للشعب الجزائري والوضع الجيو- سياسي للجزائر داخل الوطن العربي كمنطلق ومصدر أول للعمل السياسي والدبلوماسي على المستوى الدولي. وجدت هذه المقاربة الطبيعية الجزائرية تجاوبا عربيا طبيعيا وتلقائيا بجانب الثورة الجزائرية. كل شعب أو قطر عربي عبر وساند الثورة الجزائرية بطرقه ووضعه وإمكانياته الخاصة واعتبر انتصارها انتصارا للأمة العربية.

أدى الانسجام والوحدة في التعامل العربي مع القضية الجزائرية واعتبارها من بين أولويات القضايا العربية بكثير من الدول الأجنبية إلى مسايرة الأقطار العربية في الدفاع عن الأهداف السامية والإنسانية للثورة الجزائرية. وأكثر من ذلك وجهت بعض الدول الأجنبية سياستها تجاه الثورة الجزائرية إنطلاقا من مدى المساندة العربية للثورة الجزائرية.

لقد بينت هذه الدراسة أن كل الأقطار العربية مهما كانت طبيعة أنظمتها السياسية تبنت مواقف جد فعالة ومحسوسة في تدعيم أهداف ومطالب وممارسات الثورة الجزائرية، بما فيها حتى الأقطار العربية التي كانت حكوماتها

* أنظر Le Soir d'Algerie، يومية جزائرية باللغة الفرنسية (10 نوفمبر 1999) ص. 24.

متخوفة من التأثير الثوري السلبي على مستقبلها السياسي وكانت أيضا مقيدة بتأثير الدول الرأسمالية والاستعمارية الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا وفرنسا) على سلوكها السياسي وأحيانا حتى على سيادتها التي كانت محدودة أو منعدمة لدى معظم أقطار الوطن العربي آنذاك* (1954-1962) كانت للأقطار العربية مواقف متشددة على المستويين المعنوي والمادي تجاه حرب التحرير الجزائرية أكثر حتى من بعض الدول الاشتراكية والثورية بما فيها الاتحاد السوفيتي.

كما بينت هذه الدراسة:

1. أن الثورة الجزائرية كانت تحررية إنسانية بهدف نبيل وموثق في دساتير ومواثيق كل الدول والمنظمات الدولية وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها.
2. لم تهدف الثورة الجزائرية إلى استرجاع استقلال وسيادة دولة الجزائر فقط، بل كذلك جسدت في ممارساتها اليومية كيفية بناء دولة حضارية عصرية في تنظيم المجتمع والعلاقة بين الشعب والقيادة.
3. تبع الخطاب السياسي لقادة الثورة الجزائرية ممارسة ميدانية وطنيا وعربيا ودوليا. اعتماد الوطن العربي العمق الإستراتيجي في إختيارات جبهة التحرير الوطني وجد صدى وتطبيقا مجسدا من طرف الأقطار والشعوب العربية.
4. هذه الممارسات والنتائج والإنجازات لجبهة التحرير الوطني أثناء الثورة الجزائرية كان لها إنعكاس وتأثير عملي على سياسة الجزائر الخارجية بعد استرجاع سيادة الدولة الجزائرية. دور الجزائر المساند لحركات الاستقلال في العالم؛ ودورها في توظيف تجربتها التحررية في المجال الاقتصادي على المستوى الوطني والدولي مثل تأميم البترول سنة 1971 ومطالبة الجزائر بنظام إقتصادي دولي جديد** كلها نماذج تعكس تأثير ومرجعية الثورة الجزائرية أثناء حرب التحرير على السلوك الوطني و الدولي للجزائر منذ 1962.

---

* أنظر ملحق 8 ص 255 - 260 من هذه الدراسة.

** الرئيس الجزائري الراحل، هواري بو مدين، طرح موضوع المطالبة بنظام إقتصادي دولي جديد في أوسع نطاق و أكبر تجمع دولي في دورة خاصة للجمعية العامة للامم المتحدة (نيويورك: 10 أفريل 1974).

العالم الآن قائم أكثر على التكتلات الإقتصادية وبالتالي مصلحة الجزئر الوطنية تتطلب تعاملا إقليميا ودوليا إنطلاقا من هذه المقاربة. أكدت تجربة الجزائر أثناء حرب التحرير بأن الوطن العربي كان الاختيار الأمثل والبديل الطبيعي لتكتل جزائري جاد وهادف وعملي. الانتماء الحضاري الموحد للشعوب العربية والتناسق الإستراتيجي والجيو-سياسي للأقطار العربية من بغداد إلى طنجة حقائق وحدها كافية لترسيخ هذا الاختيار.

إن التكتل التلقائي الذي جسدته الشعوب والأقطار العربية من خلال سندها المعنوي والمادي للثورة الجزائرية وإرادة القيادة الجزائرية أثناء حرب التحرير لتحقيق المصلحة الوطنية انطلاقا من الوطن العربي يجب أن تعمم في تعميق وتكثيف التعاون والتكامل الإقتصادي والتجاري والتكنولوجي والثقافي والعلمي بين الجزائر والبلدان العربية الأخرى .

لقد بينت هذه الدراسة أن الحضور الوحدوي التلقائي للشعوب العربية يبقى، عمليا ، متوقفا على إرادة الحكومات والأنظمة السياسية العربية وذلك بتجاوب هذه الأخيرة مع الإرادة الجماهيرية على غرار مافعلت في قضايا الاستقلال والتحرر في الوطن العربي.

التكامل العربي ليس فقط ضرورة قومية أو ضرورة وطنية، بل هو حتى اختيار أمثل لبقاء واستمرار الأنظمة السياسية العربية بحكم الضغوط السياسية والعسكرية الدولية المتجددة والقيود الاقتصادية العالمية المتزايدة مرفوقة بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية الداخلية والتأثير السلبي لرد الفعل الجماهيري المتضاعف داخل البلدان العربية.

ملاحق

ملحق 1

بيان أول نوفمبر 1954

أيها الشعب الجزائري ،

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية .

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا- نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلين بصفة خاصة- نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا ، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية، التي دفعتنا إلى الإستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الإلتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسية الإنتهازية.

فنحن نعتبر، قبل كل شيء أن الحركة الوطنية - بعد مراحل الكفاح -قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية. فاذا كان هدف أي حركة ثورية - في الواقع - هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر الشعب الجزائري، في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الإستقلال والعمل . أما في الأوضاع الخارجية فان الإنفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين .

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد. فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا . ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل . هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة .

إن كل واحد منها قد إندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث وهكذا، فان حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها، محطمة نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين، توجيهها سيء محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الإستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم إنتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة !

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن تصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لاتزال سليمة ومصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الإعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الإستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى. الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية، أن يمنح أدنى حرية.

ونظن أن هذه الأسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت إسم: **جبهة التحرير الوطني** .

وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الإجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية، أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى إعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي:

الهدف : الإستقلال الوطني بواسطة :

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
2. إحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية :

1. التطهير السياسي باعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.
2. تجميع وتنظيم حميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الإستعماري.

الأهداف الخارجية:

- تدويل القضية الجزائرية.
- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها **الطبيعي العربي والإسلامي**.
- في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية .

وسائل الكفاح :

انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين.

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية. وحقيقة أن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم، وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء. فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها:

1. الإعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.
2. فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري وعلى أسس الإعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.
3. خلق جو من الثقة وذلك باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل :

1. فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو إقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.
2. جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الإختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية، أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.
3. تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع إتفاق بين القوتين الإثنتين على أساس المساواة والإحترام المتبادل.

أيها الجزائري! إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة. وواجبك هو أن تنضم إليها لإنقاذ بلادنا والعمل على أن نسترجع له حريته؛ إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو إنتصارك .

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقين من مشاعرك المناهضة للإمبريالية، فاننا نقدم للوطن أنفس ما نملك .

المصدر: النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962 (الجزائر: نشر وتوزيع قطاع الإعلام والثقافة والتكوين لحزب جبهة التحرير الوطني، 1987) ص.ص 3-6

ملحق 2

مؤتمر إتحاد المغرب العربي بطنجة (27-30 أفريل 1958)

أولا: جدول الأعمال

1. حرب إستقلال الجزائر .
2. تصفية آثار الهيمنة الإستعمارية في دول المغرب .
3. إتحاد المغرب العربي، ضرورته، أشكاله الممكنة، ومرحلته الإنتقالية.
4. التنظيمات الدائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر .

المصدر :

La conférence de L'unité ,Tanger 27-30 Avril 1958 (Tunis: Secétariat d'Etat à l'Information, 1958), p. 11.

ثانيا: ممثلي الجزائر ، تونس والمغرب في المؤتمر

الجزائر :

1. فرحات عباس .
2. عبد الحفيظ بوصوف.
3. عبد الحميد مهري .
4. أحمد فرنسيس.
5. أحمد بومنجل .
6. رشيد ڤايد.

تونس :

1. باهي لدغم.
2. طيب مهيري
3. عبد الله فرحات.
4. عبد المجيد شاكر.
5. أحمد التليلي.
6. علي بلحوان.

المصدر :

La conférence de L'unité ,Tanger 27-30 Avril 1958 (Tunis: Secétariat d'Etat à l'Information, 1958), p. 9.

المغرب :

1. علال الفاسي.
2. أحمد بالافريج .
3. عبد الرحيم بوعبيد.
4. مهدي بن بكرة.
5. بوبكر القادر.
6. محجوب بن الصديق .
7. الفقيه البصري.

المصدر :

La conférence de L'unité ,Tanger 27-30 Avril 1958 (Tunis: Secétariat d'Etat à l'Information, 1958), p. 9.

ثالثا: خطب ممثلي أقطار المغربي في المؤتمر

السيد عبد الحميد مهري - ممثل جبهة التحرير الوطني الجزائرية (خطاب في الإفتتاح):

بسم الله الرحمان الرحيم

سادتي،

باسم جبهة التحرير الوطني الجزائرية الممثلة لإرادة الشعب الجزائري المكافح أحيي وفود الأقطار الشقيقة التي جمعها هذا المؤتمر التاريخي، مؤتمر وحدة المغرب العربي على مثل سامية تتصل بقانون الرسالة التي اضطلعت شعوبنا بها وكافحت من أجلها عشرات السنين وهي تحرير المغرب العربي من الإستعمار وتحقيق الوحدة بين أقطاره الثلاثة وتمكينه في المساهمة لتحقيق الرفاهية لسكان أقطاره وحفظ سلامة العالم وأن الوفد الجزائري لشاعر كل الشعور بأهمية هذا المؤتمر وبالمسؤولية التي يتحملها بحضوره وهو مطمئن كل الإطمئنان إلى أن نتائج هذه المناقشة الأخوية الواسعة ستكون نقطة تحول في تاريخ المغرب الحديث.

إن الوفد الجزائري يمثل في هذا المؤتمر الرقعة الوحيدة في العالم التي تدور فيها حرب طاحنة منذ ما يقرب من أربع سنوات، حرب يخوضها الشعب الجزائري للحصول على حقه الطبيعي في الحرية والإستقلال ولكن الإستعمار الفرنسي الذي يحاول الإبقاء على نظام إستعباد الشعوب واستغلالها وتسانده في هذه الحرب مع الأسف بالمال والسلاح دول عظمى كان المفروض عليها بحكم تقاليدها العريقة ومكانتها الدولية أن تكون نصيرة للحرية في كل مكان وحرمة السلام في العالم.

ومع هذا فإن الحرب القائمة الآن في الجزائر لا تهم الجزائر وحدها ولكنها في الواقع هي معركة تحرير المغرب العربي كله قدر لها أن تتواصل في قطر من أقطاره.

إن مؤتمر وحدة المغرب العربي ليعد حدا فاصلا بين المرحلة التي كان الإستعمار الفرنسي يواجه فيها كل قطر من أقطار المغرب العربي على حدة والمرحلة التي سيواجه فيها المغرب العربي الموحد الكتلة المتراصة التي تمثل ثلاثين مليونا من المكافحين الذين يريدون الحرية لأنفسهم كما يريدون الحرية لغيرهم من الإنسانية جمعاء.

إن وحدة المغرب العربي ضرورة ملحة لإتخاذ الوسائل الناجعة للتخلص في الجزائر من الإستعمار الفرنسي وهي أيضا ضرورية للقضاء على ما تبقى من مظاهر السيطرة الإستعمارية في الأقطار الشقيقة التي تحصلت بفضل كفاحها على حريتها وإستقلالها. وما زلنا مقدمين على تحقيق هذه الوحدة ونحن في غمرة الكفاح، فانها ستكون إن شاء الله وحدة دائمة ومثمرة.

إننا نخطىء إذا تناولنا وحدة المغرب العربي من وجهة الحاضر فقط كما نخطىء إذا تناولناها من وجهة المستقبل دون ربطها بحقائق الحاضر مهما كانت هذه الحقائق مجحفة. غير أن السرعة التي يمتاز بها سير التاريخ في هذا العصر تجعل من الصعب التمييز بين الماضي والحاضر. ولهذا فإنه يمكننا أن نخرج من هذا المؤتمر المبارك بقرارات عملية لتحقيق وحدة المغرب العربي دون أن نكون خائفين من الوحدة.

إسمحوا لي أيها السادة أن أختم كلمتي بتوجيه التحية والإحترام إلى جلالة الملك سيدي محمد الخامس عاهل المملكة الشريفية المغربية وإلى فخامة الرئيس السيد لحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية فبفضل توجيهاتهما الحكيمة وبفضل إهتمامهما بهذا المؤتمر أمكن لنا أن نلتقي اليوم على هذا الصعيد الأخوي وننظر للمستقبل بعين الإطمئنان والسلام عليكم ورحمة الله.

المصدر : المجاهد العدد 23 (7 ماي 1958) ص 8.

السيد أحمد بالافريج- ممثل المغرب (خطاب في الإفتتاح):

تعرضت حركتنا لمقاومة منسقة من طرف الإستعمار فكلما تقاربت أهدافنا وتجاوبت طرق العمل لتحرير بلادنا وجد الإستعمار خطته لمقاومة حركتنا فكانت آمالنا وآلامنا واحدة وكل ذلك من الأسباب التي جعلت أفكارنا تتقارب وحركتنا تأخذ طابعها المتقارب المتجاوب وحينما توحدت أهدافنا الإستقلالية في هذه الأقطار كان أول ما فكرت فيه إقامة ميثاق يوحد أهدافنا الرئيسية على أن تعمل كل حركة حسب الظروف المحيطة بها وحسب الوسائل التي تملكها للتحصيل على إستقلال القطر الذي تنتسب إليه وكل أخ يأخذ بيد أخيه كما ورد في نفس الميثاق.

والآن وقد تحررت تونس والمغرب وبقيت الجزائر تكافح كفاحا مجيدا في سبيل الهدف المشترك وجب على القطرين معا أن يساعداها على الوصول إلى تحقيق إستقلالها حتى يتحقق إستقلال هذا المغرب العربي بأجمعه. ووحدة الشمال الإفريقي الذي يجتمع هذا المؤتمر لإقرارها هي حلقة في مجموعة الدول العربية لأن بلادنا تكون الجناح الأيسر من بلاد العروبة وسيعزز هذا الجناح بوحدة البلاد العربية المكافحة في سبيل التحرر.

إن بلادنا مقبلة على عمل عظيم لإستكمال تحريرها من الإستعمار فلا بد لها أن توحد جهودها لتستطيع مجابهة الإستعمار .

المصدر : المجاهد العدد 23 (7 ماي 1958) ص 8.

السيد الباهي الأدغم- ممثل تونس(خطاب في الإفتتاح) :

أيها السادة لهذا المؤتمر إمكانيات كثيرة إذ جمع بين حركات تحريرية متمثلة قوية مناضلة تعبر عن عزم شعوبنا على توحيد المغرب العربي. ولهذا المؤتمر وسائل فعالة فحكوماته مستقلة تدافع عن مقرراته في المحافل الدولية ولأقوالها وأفعالها صدى في العالم- وشعوب تعد بالملايين لها بأس وقوة وتجارب في الكفاح ولها ماضي قريب في النضال قد مارست الإستعمار وسبرت غوره وأطلعت على ظاهره وخفاياه وقد هداها الكفاح إلى معرفة مشاكلها وتقدير إمكانياتها. إذن فالنتائج الإيجابية التي يحتم علينا الوصول إليها رهينة عزيمتنا وإخلاصنا وتفهمنا للواقع . فكان من الضروري وضع المعضلات من مشاكلنا الكبرى وضعها الواقعي وفي نصابها الحقيقي بكل وضوح وهي كما لا يخفاكم متداخلة ومتشعبة وقد توفقنا لتحديد جدول أعمال يحتوي على مشاكلنا الحيوية المستعجلة وهي وإن جزأناها تكون ضربا من الوحدة مما يربط بين تلك الأجزاء ربطا واقعيا محسوسا رغم المظاهر المتنوعة. ففي الجزائر شعب يبني وحرب إستعمارية ترمي إلى السيطرة عليه أو إبادته وفي البعض الآخر من أقطارنا رواسب إستعمارية متعددة وقوات أجنبية مرابطة وتنازل نفوذ في بعض الميادين وضغط إقتصادي ومالي ناتج عن الروابط الإستعمارية الإقتصادية السابقة. إذن في المغرب العربي وضع فاسد حان تحريره باستخدام الوسائل الناجعة لتلك الغاية. وباهتداء إلى إيجاد حلول تقتبس من الواقع وترتكز عليه.

وإن كنا لا نريد إتخاذ قرارات عدوانية ضد أي كان فإننا نعتقد أن الوقت قد حان ليتخذ المسؤولون الحقيقيون على السلم في العالم مسؤولياتهم كاملة تجاه نوايانا وأهدافنا المشروعة.

إن الحل أن نعمم الحكمة في ميدان الملابسات الدولية فلا يمكن أن نهمل النتائج الملموسة التي تحصلت عليها بعض أقطار المغرب بواقعية الحق ومناصرة دولية ثابتة. هذه المناصرة يتحتم إستخدامها لإجتياز المرحلة الحاسمة في سبيل تحرير الجزائر على أنه لا ينبغي أن يؤول بنا مرعاة المناصرات الخارجية إلى الإطمئنان وحسن الظن بمن ساندوا بصفة سافرة أو مقنعة في إعانة الطغيان الإستعماري وحرب ترمي إلى إبادة شعب شقيق حتى ولو كانت تلك المساندة بالسكوت عن الإجرام. وفي الإطمئنان أيضا مغالطة خطيرة لها مفعولها بالنسبة لشعوبنا ولبقية العالم أيضا. فكيف ينكر أيها السادة المسؤول السياسي في هذا العصر ما ستؤول إليه الحيرة والقنوط في شعوب تئن تحت الحديد والنار بينما يردد قادتها ثقتهم في القيم وترجيح الرشد والعدالة. فالواقع الملموس كفيل بتكذيب الأماني مهما كانت مشروعة ومقدسة. لذلك نحذر العالم والمسؤولين عن هذا التطور الخطير الذي يقود حتما إلى الحل الذي نريد تجنبه في مناهجنا السياسية .

المصدر : المجاهد العدد 23 (7 ماي 1958) ص . ص9.8.

السيد علال الفاسي -ممثل المغرب ورئيس المؤتمر (الخطاب الإختتامي):

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . إخواني سادتي :

في هذا اليوم سيعرف العالم من دار طنجة نبأ عظيما طالما تشوقت إليه آذان المغاربة وخفقت له قلوبهم. ذلك هو خير نجاح ... في وضع الأسس الإيجابية لتحقيق هذه الوحدة، إنه نبأ قليل السطور ولكنه عظيم فيما يحمله من معان وما يشمله من آفاق . وبذلك سينتهي عهد الغموض الذي وضعه الإستعمار وسيعرف العالم أجمع أن وحدة المغرب العربي ليست مجرد أمل ولكنها حقيقة واقعة .

لقد قضى المؤتمر ثلاثة أيام وهو منكب على دراسة جوانب القضية المغربية ولم يخطر بباله من أول مرة أن يبحث هل هذه الوحدة ممكنة أم لا هل أن الشعوب في المغرب العربي تتقبلها بمصادقة التأييد أم لا وإنما كان يبحث عن العراقيل الإستعمارية التي يجب تذليلها والوسائل الإيجابية لتحقيقها، ولم يمض شهران على الدعوة التي صدع بها بلاغ اللجنة التنفيذية لحزب الإستقلال في الموضوع يوم 2 مارس 1958 حتى كان هذا المؤتمر ينعقد وينجح في أن يتخذ هذا القرار التاريخي العظيم... ، ذلك أن وحدة المغرب العربي شيء قار في النفوس ، ثابت في الذهنيات يصدع به التاريخ العميق الذي سجل على صفحاته سطورا من نور ومثلا عليا في الحضارة أنتجها المغرب المتحد في مختلف العصور - وقد قضى الإستعمار الإسباني والتركي أولا ثم الفرنسي أخيراأن يوزع مغربنا ، ولكن الوحدة العميقة لاتؤثر فيها آفات الدهور ولا أحداث المستعمرين ولذلك فإن كل ما وقع من دسائس الفاتحين الأجانب ومكرهم لم يزد إلا أن عرفنا بأنفسنا وقربنا من حقيقة أمرنا .

وهكذا زادت ألامنا إيمانا بالوحدة والأمل في التحرر من الإستعمار وقد صاحب العمل للوحدة تاريخ الكفاح الإستقلالي في تونس والجزائر والمغرب منذ كفاح علي باش حانبه الثعالبي وماء العنين -وعبد الكريم - إلى عهد أحزابنا المنظمة فيما بعد الحرب الكبرى- حيث تبلورت هذه الحركة في صفوف العاملين والقادة وتحدثت بها الصحف وجاءت الثورة الكبيرة التي إندلعت من صفوف الشعب في الأقطار الثلاثة لتتوج الكفاح السياسي .

فاستقلت تونس والمغرب - وانكببنا على بناء هذا الإستقلال بينما إستمر إخواننا في القطر الجزائري الشقيق يناضلون ويقاسون ضربات المستعمر وسرعان ما أنحنى السراب وتجلت الحقيقة الواضحة وهي -أن المغرب كل لا يقبل التجزئة، وأن استقلال القطرين مهما كان نتيجة عظيمة للكفاح الشعبي فإنه يظل فارغا من محتواه إذا لم يتم إستقلال الجزائر .

نعم أيها الإخوان تلك هي الحقيقة التي وإن تجاهلتها الظروف الرسمية في بعض الأحيان فإن الواقع الجزائري يذكر بها في كل الأوقات - إن إهتمام كل مواطن ومواطنة في المغرب العربي بإستقلال الجزائر والهموم التي تكسو حياتها اليومية من أجل ما يجري في الجزائر خير ما يذكرنا بالحقيقة التي لا تلين وهي- أننا كل لا يمكن أن يتجزأ وتلك هي الأمنية والمجد لإخواننا الجزائريين الذين صمدوا للقيام بالواجب وحدهم.

لقد كان ثباتهم في الكفاح خير باعث للحقيقة المغربية من مرقدها- وإني لأتوجه باسمكم إلى أرواح شهداء القطر الشقيق محييا لهم باسم المؤتمر ، بل باسم الشعب المغربي جميعه معاهدا الله لهم على أننا سنواصل العمل من أجل المثل العليا التي ضحوا في سبيلها كما أوحيي ضحايا الإستعمار الفرنسي في تونس وجنوب المغرب فبدماء هؤلاء الشهداء [يسطر] القدر... وحدتنا ...

كما أحيي إخواننا الجزائريين المعذبين المعتقلين المخطوفين- وأتوجه بالتحية إلى (ملائكة الليل) الذين يعملون في (الأوراس) والقبائل - وفي كل جبل وتل ومنبسط وسهل متحدين مدافع الإستعمار وطائرات الظالمين...

وأتوجه لإخوانكم الذين ما ينفكون يطيرون بين أنحاء العالم يبشرون بقضية الحرية في الجزائر ويبحثون عن وسائل تدعيمها في كل مكان - إنهم أصدقاءنا قادة جبهة التحرير الجزائرية المنبثقة عن صميم الشعب الجزائري والتي أسست على إرادة من الشعب وضرورة الكفاح فضمت كل العناصر على إختلاف نزعاتها وأهوائها- هؤلاء الذين طالما تعاونت معهم في شتى ميادين العمل منذ بدأنا الكفاح من أجل القضية المقدسة- لقد عاشرتهم في القاهرة والشام وفي أوروبا وفي أمريكا وكنت دائم الإعجاب بنشاطهم وانكبابهم على أشغالهم في صوفية ليحققوا للجزائر ما تصبوا إليه-إنه من أولئك الذين إذا أرادوا أراد الله.

نعم أيها الإخوان-لقد أعجبت بقادة جبهة التحرير منذ أن كان لي شرف الحضور معهم ساعة تأسيسها وجسم قبل ذلك في مختلف الحركات التي كانت تعمل في سبيل تحرير الجزائر ولكنني وإخواني اليوم عرفتهم أكثر في هذا المؤتمر الذين كانوا فيه نورا لنا ونبراسا لقد رأيت فيهم من ضروب الشهامة وروح العزة وقوة التفكير ونصاعة الحجة وعظيم الإخلاص وصدقِ الوطنية وجميل المعاشرة ولطف المعاملة ووضاحة المقاصد ،ونبل الغايات والترفع عن الحقد والإيمان بالنجاح والطاعة في السلوك ما جعلني أزداد إعجابا بهم وما جعلني أتيقن في أن قضية يعمل لها هذا الشباب الكريم لا بد أن تنجح، وأن وطننا يحتوي على مثل هؤلاء الرجال المقتدرين الأكفاء لا يمكن أن يبقى تحت الإستعمار .

إن أعظم حجة للجزائر على الذين ينكرون عليها حظها في الحرية متهمينها بالعجز عن تسيير شؤونها وتدبير أمورها أن هولاء الأفذاذ لصالحون لتسيير وقيادة أي بلد في العالم ....

ولقد توجت دعوتنا لعقد المؤتمر بتبريك صاحب الجلالة الملك المعظم المجاهد محمد الخامس حفظه الله- فقد أعلن جلالته في الحين في غير لبس ولا غموض دعوته الكريمة الى توحيد أقطار شمال إفريقيا بل أن جلالته سبق الحوادث فقد صرح في خطابه التاريخي أن يكون التوحيد في شكل فيدرالي وذلك ما أقر المؤتمر العمل به لأنه الذي يتفق مع الواقع من المجموعة المغربية ولا غرابة أن نرى ملكنا... يسبق الحوادث ويكون في طليعة المكافحين فذلك ماعرفناه من جلالته منذ أن قادنا إلى شاطئ النجاح ووجهنا في كل مادعانا إليه من كفاح .

أما فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة ذلك الرجل الذي عشرناه في السراء والضراء وعرفنا فيه المجاهد الموفق والشخصية المؤمنه بالتحرر والوحدة والبطل الذي لا تؤثر فيه تألبات الإعداد ولا تصلبات الخصوم، فقد بارك هو الآخر تلك الدعوة المباركة وأسرع في تأييدها بما عرف عنه من حزم وتوثب يدل على أن ما أصبح يشغله من مركز الدولة عظيما ومقاليد الشعب التونسي الثائر لم ينسه أبدا أنه الرجل المجاهد الزعيم المسؤول والدستوري الأول .

وهكذا حقق أمل الأمة فيه رجاءها منه - وإن مؤتمرا يجتمع تحت رعاية هولاء الكبار وتسيره النفوس المؤمنة المخلصة لا يمكن إلا أن يصل إلى ما وصل إليه مؤتمرنا من نتائج وأعمال . إن من حسن حظنا أن نكون نحن الذين كلفنا من طرف هيئاتنا في الأقطار الثلاثة لتمثيلها بداخل المؤتمر - وقد أدينا واجبا وأتممنا الرسالة التي خلقنا لأدائها - إن ذلك لمن دواعي إغتباطنا وفخرنا وإن ما

اتخذناه من قرارات ليس إلا تعبيرا عن إرادة شعبنا ، ولذلك لا غرابة أن نكون حرسين أن نقرر في أول ما يجب القيام به لتحقيق الوحدة - تأسيس مجلس إستشاري منشق عن المجلس التأسيسي(بتونس) والمجلس الإستشاري (بالمغرب) ومجلس الثورة الجزائرية . ذلك لأننا أردنا أن تكون هذه الوحدة مبنية على أساس شعبي وأن يصعد إليها من القاعدة حتى تقوى دعائمها ويشتد أساسها وأن نكل إلى الشعب نفسه مواصلة العمل لإتمامها. على أن المؤتمر سيستمر في كتابته العامة لبذل الجهود لإتمام الرسالة التي بدأ بها . وأن وحدة المغرب العربي التي إنتبثقت اليوم من بين أيدينا المرتبطة مع سير التاريخ وداخلة في التيار العام بهذه النهضة الجارفة التي يتلالأ منارها في العالم العربي - فنحن كأمة عربية وإسلامية لا يمكن أن نبقى في معزل عما يجري في عالمنا ومن خطأ الرأي أن يظن أحد أن نتجنب هذا التيار أو نخرج من مجراه - على أن ذلك ليس من مصلحتنا ولا يتفق مع رغبتنا ، فالتيار العربي الإسلامي الذي يجري من المشرق مهما كانت الدواعي والظروف والحادقة به سيظل تيارا عربيا إسلاميا تسيره إرادة الشعب العربي الإسلامي ويعبر عما يختلج في أنفاسهم من أماني وأحلام، ولذلك فإني أحيي باسم المؤتمر جميع المجاهدين من أجل الوحدة في العالم العربي، ولقد كان بودنا أن يحضر معنا كما كان متوقعا وفد - ليبيا- القطر الشقيق الذي هو جناح العروبة في المغرب ولذلك فقد قرر المؤتمر أن يترك الباب مفتوحا لإخواننا الليبيين وإني باسم المؤتمر أوجه الدعوة ولا أشك في أنهم سيلبونها وهم في ذلك إنما يلبون نداء - السنوسي الكبير وعمر المختار.

وإن غاية عملنا من أجل الوحدة هو إعادة الحياة المغربية لمجراها الطبيعي- إننا نريد أن نتحد لنقوم قبل كل شيء بتحرير أنفسنا واستكمال إستقلالنا لنصل معا داخل وطننا في أمن واستقرار لخدمة هذا الشعب المغربي الذي طالما تألم من عصور الإنحطاط وعصور الإستعمار وهو في حاجة قصوى إلى الإطمئنان والحرية والرفاهية والعدل الإجتماعي .

إننا لا نتحد ضد أحد ولا نريد أن نصل لمعاداة أحد ولا حتى أولئك الذين مايزالون يستثمرون أرضنا لا نكافحهم إلا بقدر ما تدعو إليه ضرورة تحريرنا إننا لا نرغب أكثر من إستقلال الجزائر وما بقي من أرض المغرب وجلاء الجيوش الأجنبية عن شمال إفريقيا ثم بعد ذلك نحن مستعدون لنمد اليد إلى كل من ذوي النيات الحسنة لنتعاون معهم على ما فيه خدمة السلم وازدهار الحضارة متمسكين في ذلك بحقوق الإنسان ومبادئ الأمم المتحدة تلك هي رسالتنا وتحقيقها هو أملنا وسلوتنا في الحياة .

وإنني لأ وجه من هذه الدار المباركة نداءا حارا لفرنسا طالبا منها أن ترجع لنفسها وتعرف مصلحتها فتعلن حالا إستقلال الجزائر وتنهي الحرب الإستعمارية بها - أن ذلك خير لها وأجد على مستقبل علاقاتها مع أقطار الشمال الإفريقي ومع سائر العالم العربي .

إن المغرب المتحد اليوم لا يمكنه أن يقبل ببقاء أي شبر بالجزائر أو غيرها تحت النير الأجنبي . هذه الحقيقة يجب أن يعرف العالم عزمنا على جعلها أمرا واقعا.

أيها الإخوان أعلن باسمكم بداية البعث المغربي المتحد- واختتام مؤتمر طنجة أعلن باسمكم بداية وحدة الشعب المغربي - عاش المغرب الكبير - عاش محمد الخامس- عاش لحبيب بورقيبة- عاشت جبهة التحرير الجزائرية.

المصدر : المجاهد العدد 23(7 ماي 1958) ص . ص 9-10.

رابعا: قرارات المؤتمر

قرار حول حرب التحرير الجزائرية :

إن مؤتمر وحدة المغرب العربي الذي يجمع حزب الإستقلال المغربي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية والحزب الحر الدستوري التونسي المنعقد بطنجة في 27-28-29-30 أفريل 1958 بعد أن درس تطور الحرب في الجزائر وآثارها على الحالة في شمال إفريقيا وفي الميدان الدولي وبعد أن سجل إتفاق أعضائه إتفاقا تاما حول طبيعة الحرب في الجزائر وتطوراتها ومآلها المحتوم وسجل أيضا التضامن الوثيق للمصالح الحيوية بين الشعوب الممثلة في المؤتمر يعلن للملأ حق الشعب الجزائري المقدس في السيادة والإستقلال، الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي الجزائري نظرا لأن الجهود المتكررة المبذولة لإيجاد حل سلمي للحرب لم تؤدي إلى نتيجة وإن الوساطة التي عرضها جلالة ملك المغرب وفخامة رئيس الجمهورية التونسية، رفضت من طرف الحكومة الفرنسية ونظرا لأن حسن إستعداد المغرب العربي لم يقابل إلا بتعزيز المجهود الحربي في الجزائر واستعمال سياسية العنف والإستفزاز إزاء تونس والمغرب التي تمثلت بوضوح في إختطاف الطائرة التي كان بها بن بلة ورفقاؤه وفي العدوان على ساقية سيدي يوسف والعمليات الحربية في جنوب المغرب ونظرا لكون هاته الحرب الإستعمارية تشكل تحديا مستمرا لأبسط المبادئ الإنسانية وعملا يرمي إلى إبادة جماعية تهدد وجود شعب بأكمله وتكون بتوسيع رقعتها خطرا على السلام في شمال إفريقيا وفي العالم.

يقرر أن تقدم الأحزاب السياسية للشعب الجزائري المكافح من أجل إستقلاله كامل مساندة شعوبهاوتأييد حكوماتها، ونظرا لما تحظى به قضية إستقلال الجزائرمن تأييد وعناية لدى الشعوب وقادتها، ونظرا لكون إلتفاف الشعب

الجزائري حول جبهة التحرير يجعل منها الحركة الوحيدة الممثلة للجزائر المجاهدة. ونظرا لما تتحمله جبهة التحرير الوطني الهيئة المسيرة لمعركة تحرير الشعب الجزائري من المسؤوليات بجميع أنواعها فان المؤتمر يوصي بتكوين حكومة جزائرية باستشارة حكومتي المغرب وتونس.

قرار حول تصفية بقايا السيطرة الإستعمارية في المغرب العربي

إن مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي بعد أن درس وبحث الحالة الناجمة عن القيود العسكرية والإقتصادية التي مازال يتحملها المغرب وتونس، وبعد أن قدر المجهودات التي بذلتها كل من تونس والمغرب المستقلين لتصفية بقايا عهد الإستعمار يستنكر إستمرار وجود القوات الأجنبية فوق ترابهما الأمر الذي يتنافى مع سيادة بلاد مستقلة، يُطالب بكل إلحاح أن تكف القوات الفرنسية حالا عن إستعمال التراب المغربي والتونسي كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري.

ويوصي الحكومات والأحزاب السياسية بتنسيق جهودها من أجل إتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية جميع بقايا السيطرة الإستعمارية ويسجل من جهة أخرى أن كفاح سكان موريطانيا من أجل تحررهم من السيطرة الإستعمارية والتحاقهم بالوطن المغربي يدخل في نطاق الوحدة التاريخية والحضارية كما يعبر عن الآمال العميقة لهؤلاء السكان، فان المؤتمر يعلن تأييده الفعال لهذه المقاومة التحريرية التي هي جزء من المعركة التي تقوم بها أقطار المغرب العربي من أجل تحريرها ووحدتها.

قرار حول توحيد المغرب العربي:

إن مؤتمر توحيد المغرب العربي المنعقد في طنجة (27-30 أفريل 1958) الذي نشعر أنه يعبر عن إجماع شعوب المغرب العربي بتوحيد مصيرها في دائرة التضامن المتين لمصالحها وهو مقتنع بأن الوقت قد حان لتسيير هذه الإرادة في الوحدة عن طريق مؤسسات مشتركة تمكن هذه الشعوب من القيام بدورها بين الأمم، تقرر أن يعمل لتحقيق هذه الوحدة ويعتبر أن الشكل (الفيدرلي) أكثر ملائمة في الواقع للبلاد المشتركة في هذا المؤتمر، ولهذا الغرض يقترح المؤتمر:

. أن يشكل في المرحلة الإنتقالية مجلس إستشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس الوطنية المحلية في تونس والمغرب وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية ومهمته درس القضايا ذات المصلحة المشتركة وتقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المحلية.

. ويوصي المؤتمر بضرورة الإتصالات الدورية وكلما اقتضت الظروف ذلك بين المسؤولين المحليين للأقطار الثلاثة من أجل التشاور حول قضايا المغرب العربي ولدراسة تنفيذ التوصيات التي يصدرها المجلس الإستشاري للمغرب العربي.

. ويوصي المؤتمر حكومات أقطار المغرب العربي بأن لا تربط منفردة مصير شمال إفريقيا بميدان العلاقات الخارجية والدفاع إلى أن تتم إقامة المؤسسات الفيدرالية.

. الكتابة الدائمة لمؤتمر وحدة المغرب العربي: قرر المؤتمر تأسيس كتابة دائمة للسهر على تنفيذ مقرراته وتؤلف هذه الكتابة من ستة أعضاء بصفة مندوبين عن كل حركة ممثلة في المؤتمر وتنقسم الكتابة إلي مكتبين، أحداهما بالرباط والثاني بتونس - وتجتمع الكتابة دوريا في إحدى العاصمتين بالتناوب، ويعقد أول إجتماع خلال شهر ماي.

خامسا: تصريح حول الإعانة التي تمد بها بعض الدول الغربية فرنسا لمجابهة حرب التحرير

نظرا للإعانة المالية والعسكرية التي تتلقاها فرنسا من طرف بعض الدول الغربية ومن الحلف الأطلسي في الحرب الإستعمارية الجارية في الجزائر ونظرا لكون هذه الإعانة تساعد على إستفحال حرب إبادة الشعب الجزائري الذي ساهم بقسط وافر في إنتصار هذه الدول، ونظرا لكون هذه الدول تؤيد بصفة مباشرة أو غير مباشرة عملا يتنافى مع الإنسانية ويهدد السلم العالمي، فان شعوب المغرب العربي على لسان ممثليها المجتمعين في مؤتمر طنجة بتاريخ 27-28-29-30 أفريل 1958 تستنكر هذا الموقف الذي سيؤدي حتما إلى معاداة هذه الشعوب بصفة نهائية لتلك الدول وتأمل أن تعدل هذه الدول عن تلك السياسة الضارة بالسلم والتعاون الدولي وتوجه نداء علنيا وملحا لوضع حد لكل إعانة سياسية ومادية ترمي إلى تغذية الحرب الإستعمارية.

المصدر : المجاهد العدد 23 (7 ماي 1958) ص 11.

ملحق 3

أول تصريح للحكومة الجزائرية المؤقتة

في اليوم التاسع عشر من شهر سبتمبر سنة 1958 أعلنت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. وأن هذا الإعلان الذي وقع باسم شعب يكافح منذ أربعة أعوام في سبيل إستقلاله قد بعث الدولة الجزائرية التي إبتلعها الإحتلال الحربي سنة 1830 ومحاها، بصفة قاسية ظالمة، من الخارطة السياسية للشمال الإفريقي.

وهكذا تنتهي أشنع عمليات الإغتصاب التي تمت في القرن الماضي والتي أرادت أن تنتزع عن شعب جنسيته وتغير مجرى تاريخه وتحرمه من كل وسائل الحياة وتحيله إلى ذرات من الأفراد وهكذا ينتهي أيضا هذا الليل الطويل، ليل الخرافات والأباطيل، وينتهي أخيرا عهد الإحتقار والإذلال والعبودية.

إن الشعب الذي قاوم 128 عاما ولم يتخل لحظة واحدة عن ذاتيته والذي تحمل بجلد أقصى الإنتقامات العسكرية دون أن يستسلم أو يحيد يوما عن طريقته الخاصة في الحياة. إن الشعب الذي حافظ على لغته ومدنيته يستحق الإحترام كما يستحق الحرية.

هذه الحرية التي بقيت خلال الأجيال المتعاقبة المثل المقدس الذي يتوارثه الأبناء عن الآباء، هي التي دفعت الشعب الجزائري لأن يهب في إنتفاضة لا تقاوم، يوم غرة نوفمبر سنة 1954 ليؤكد، والسلاح في يده، حقه الطبيعي المطلق في الإستقلال والحرية والكرامة.

وقد مضت على هذا الشعب أربع سنوات وهو في ميدان الكفاح صامدا أمام قوة عسكرية من أضخم قوى العالم. وسقط في ميدان الشرف والكرامة من أبنائه ما يزيد عن الستمائة ألف شهيد خضبت دماؤهم طريق الحرية المجيد الطويل. ولقد ألقت فرنسا بهذا الشعب للطغاة الإستعماريين وقادة الجند يتفننون كل يوم في تعذيبه وتقتيله، ولكنه ظل رغم هذه الألآم ورغم آلاف الضحايا صامدا في عقيدته مؤمنا بأن ساعة التحرير آتية لا ريب فيها.

إن جيش التحرير الوطني الجزائري بامكانياته المحدودة يصارع - والنصر إلى جانبه - جيشا فرنسيا جهز بأحدث الأسلحة من مدفعية وطيران وبحرية.

إن هذه البطولة وهذا الإقدام وهذه التضحيات العجيبة، وإن إرادة الشعب الجزائري الإجماعية هي التي بررت قيام هذه الحكومة التي أتشرف برئاستها. ولهذا فإن أول واجبات الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هو أن تتقدم بأسمى عواطف الإجلال والإكبار للشعب الجزائري المضطهد الذي تحمل أقصى المحن من أجل أن تنشأ ،من أجل أن تحيا الجمهورية الجزائرية الحرة.

وهذا الإجلال وهذا الإكبار يوجهان أيضا إلى جيش التحرير الوطني المظفر الذي وطد بشجاعته وبأقدامه، دعائم الثورة الجزائرية وقادها في طريق النصر المبين.

في هذه اللحظات التاريخية تحيي الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بتأثر وإجلال ذكرى الشهداء الجزائريين الأبرار.وتشيد بذكرى الذين ذاقوا مرارة التعذيب الأليم والذين قتلهم العدو غيلة وغدرا وادعى بأنهم فروا أو أنهم حاولوا الفرار، والذين قتلهم العدو شر قتلة ثم ادعى كذبا بأنهم إنتحروا ،كأنه يريد أن يلحق بذكراهم سبة وعارا.

إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تجدد العهد بأن تظل مخلصة الإخلاص كله للمثل العليا التي قدموا في سبيلها أغلى التضحيات، الحرية والعدالة والتحرر الإجتماعي.

إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المنبثقة عن إرادة الشعب، شاعرة من هذه الناحية بكل مسؤولياتها، وأنها ستضطلع بها جميعا. وأول هذه الواجبات وأقدسها هو أن تقود الشعب والجيش حتى يتحقق التحرر الوطني.

ثم أن الكلمة سترجع للشعب بعد أن يتحقق هذا التحرر. فالشعب والشعب وحده هو صاحب الحق المطلق في بناء أسس الدولة الجزائرية. وبما أن الشعب قد تبنى مبادئ الثورة فقد إختار من الآن، وأمام العالم أجمع جمهورية ديمقراطية وإجتماعية.

إن الشعب الجزائري شعب مسالم. فهو لم يرفع سلاحه إلا مرغما من طرف الإستعماريين وبعد أن إستنفد كل الوسائل السلمية لإسترجاع حريته وإستقلاله. وما خرافة الجزائر الفرنسية وما أسطورة الإندماج إلا ثمرات سياسة القوة والعنف. إن الجزائر ليست فرنسا، وإن الشعب الجزائري ليس فرنسيا. وإن محاولة فرنسة الجزائر عملية عقيمة وجريمة حكم عليها ميثاق الأمم المتحدة. وإن إرغام الجزائريين على الإشتراك في الإستفتاء حول المؤسسات الفرنسية البحتة، لإستفزاز لايحتمل ضد شعب يكافح منذ أربعة أعوام في سبيل استقلاله الوطني.

إن المستعمرين الفرنسيين الذين يتشبثون بجهازهم الإستعماري العنصري ينشرون الأوهام، ويريدون من وراء هذه الحرب الجزائرية أن يؤبدوا جريمة سنة 1830 ويضمنوا لسيطرتهم البقاء والخلود.

لكن هذا العهد قد إنقضى. ولم يعد في إستطاعة أية أمة أن تفرض سلطانها على أمة أخرى. وهذا يعني أن القوة عاجزة عن الحيلولة بين الجزائريين وبين بناء وطنهم حسب مشيئتهم، وربط مستقبلهم بأمجاد تاريخهم.

وهذا يعني أيضا أن الجزائريين لن يضعوا السلاح من أيديهم إلا يوم يعترف لهم بحقوقهم في السيادة الوطنية.

إن الجزائر ليست وحدها في هذه المعركة. فليفكر المسؤولون الفرنسيون في هذا. إن وراءنا قبل كل شيء تونس والمغرب اللذين إرتبط مصيرهما بمصيرنا منذ أقدم العصور. ومن المنطق أن تنشئ الجزائر التي هي جزء لا يتجزأ من المغرب العربي مع شقيقتيها إتحادا فيدراليا. وأن مؤتمر طنجة يقرر هذه الحقيقة التاريخية.

فالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تحافظ بأمانة على روح هذا المؤتمر، لأنها تؤمن إيمانا عميقا بأن الإتحاد الفيدرالي لبلاد المغرب العربي هو الطريقة الوحيدة التي تمكننا من إيجاد حلول صالحة للمشاكل التي تواجهنا وتفتح أمامنا آفاقا تتناسب مع أبعاد العالم الحديث.

وهناك أيضا ذلك الميراث البديع من الحضارة العربية الإسلامية. فالشعب الجزائري الذي هوَ من صميم هذه الحضارة يكون جزءا من الأمة العربية. وأن العالم العربي وحدة لا تتجزأ وأن محاولة التفريق بين أجزائه إنما هي عملية سياسية حمقاء. وإنه لا يمكن لأحد أن يدعي بأنه صديق العرب في تونس والرباط وبيروت بينما يناصب العداء للعرب في الجزائر والقاهرة وبغداد.

إن التضامن العربي ليس مجرد كلمة تقال، فالإعانات الفعالة التي قدمتها لنا الشعوب العربية الشقيقة وحكوماتهاهي التي جعلت الشعب الجزائري يقترب من هدفه العظيم. وإذا كان بين الأشقاء دين الإعتراف بالجميل فإن دين الجزائريين عظيم جدا نحو إخوانهم العرب.

وأذكر البلاد الحرة التي إجتمعت في مؤتمر أكرا، كما أذكر كل الشعوب التي لا تزال مستعبدة في القارة الإفريقية والتي تتطلع إلى إستقلالها. وفي هذه اللحظة الحاسمة في تاريخ هذه الشعوب تحيي الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية شعوب إفريقيا ومدغشقر التي يربطها بالشعب الجزائري رباط وثيق من الألام والجهاد ضد الإستعمار الفرنسي. وعلى الأفارقة والملغاشيين والجزائريين أن يتعاونوا ما دام يحدوهم الإيمان بضرورة تحرر القارة الإفريقية وإنطلاقها.

وإلى جانب الجزائر تقف كامل القارة الآسيوية وجميع الشعوب التي حطمت أغلال السيطرة الإستعمارية وأخذت تدير بنفسها مسؤوليات الحكم وتقتحم أبواب التقدم الفني . وإن إعتراف جمهورية الصين الشعبية بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وما سيتبع ذلك من إعترافات البلاد الآسيوية الأخرى لذو مغزى عظيم.

إن الجزائر المكافحة لتتوجه بالشكر إلى كل الدول التي إجتمعت في مؤتمر باندونغ حول مبدأ حرية الشعوب في تقرير مصيره، وتؤكد لها إخلاصها لمبادئ باندونغ، كما تؤكد لها إعترافها بالجميل لما تلقاه منها من عون مادي وسند أدبي.

وستعطي الضمانات الأساسية لكي يتمتع الجميع في جميع الدرجات بحق المشاركة في حياة البلاد. وإن كل المصالح المشروعة ستكون محترمة.

ومن جهة أخرى، فان إستقلال الجزائر لن يحول دون علاقات جديدة بين فرنسا والبلاد الجزائرية، وستكون هذه العلاقات أكثر إثمارا بقدر ما تكون مبنية على إحترام سيادة كل من البلدين. وإستقلال الجزائر زيادة على هذا هو الذي يستطيع أن يفتح آفاقا جديدة للتعاون مع جميع البلدان الأخرى.

ولقد سجلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية منذ نشأتها، بكل إغتباط، عدة إعترافات من بعض الدول وهي تقدم لها الشكر الجزيل على ذلك. وهناك دول أخرى ستعترف بها في المستقبل.

فلكل هذه الدول، نعلن بأن حكومتنا شاعرة بمسؤولياتها في الحقل الدولي وأنها تحترم ميثاق الأمم المتحدة، وتتبنى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وإن هذه المبادئ ستكون القاعدة الأساسية الراسخة لسياسة الجمهورية الجزائرية وهي التي توجه أعمالها.

وعلى هذا فان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ستتقبل بارتياح بالغ كل مسعى دولي يرمي إلى تنفيذ النصوص الإنسانية لإتفاقيات جنيف في الحرب الجزائرية.

وستتقبل الحكومة بكل إرتياح أيضا كل المساعي التي ترمي لتوطيد السلام العالمي وإيقاف التسابق في ميدان التسلح ومنع التجارب النووية في العالم التي تريد فرنسا الآن مدها إلى الأرض الجزائرية.

وستعطي الضمانات الأساسية لكي يتمتع الجميع في جميع الدرجات بحق المشاركة في حياة البلاد. وإن كل المصالح المشروعة ستكون محترمة.

ومن جهة أخرى، فان إستقلال الجزائر لن يحول دون علاقات جديدة بين فرنسا والبلاد الجزائرية، وستكون هذه العلاقات أكثر إثمارا بقدر ما تكون مبنية على إحترام سيادة كل من البلدين. وإستقلال الجزائر زيادة على هذا هو الذي يستطيع أن يفتح آفاقا جديدة للتعاون مع جميع البلدان الأخرى.

ولقد سجلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية منذ نشأتها، بكل إغتباط، عدة إعترافات من بعض الدول وهي تقدم لها الشكر الجزيل على ذلك. وهناك دول أخرى ستعترف بها في المستقبل.

فلكل هذه الدول، نعلن بأن حكومتنا شاعرة بمسؤولياتها في الحقل الدولي وأنها تحترم ميثاق الأمم المتحدة، وتتبنى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وإن هذه المبادئ ستكون القاعدة الأساسية الراسخة لسياسة الجمهورية الجزائرية وهي التي توجه أعمالها.

وعلى هذا فان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ستتقبل بارتياح بالغ كل مسعى دولي يرمي إلى تنفيذ النصوص الإنسانية لإتفاقيات جنيف في الحرب الجزائرية.

وستتقبل الحكومة بكل إرتياح أيضا كل المساعي التي ترمي لتوطيد السلام العالمي وإيقاف التسابق في ميدان التسلح ومنع التجارب النووية في العالم التي تريد فرنسا الآن مدها إلى الأرض الجزائرية.

وفي ختام هذا التصريح، نريد أن نذكر بأن إستمرار الحرب في الجزائر يشكل تهديدا دائما للسلام العالمي . ونحن نهيب بالجميع أفرادا وحكومات ليضموا جهودهم لجهودنا من أجل وضع حد لهذه الحرب التي هي محاولة إحتلال جديد.

وإننا نأمل أملا حارا أن يسمع هذا النداء.

المصدر المجاهد ، العدد 30(10 أكتوبر 1958) ص 6-7

ملحق 4

أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (1958-1962)

أعضاء الحكومة المؤقتة الأولى (19 سبتمبر 1958 - جويلية 1959):

1. عباس فرحات	رئيسا للحكومة،
2. كريم بلقاسم	نائب للرئيس ووزير القوات المسلحة،
3. إبن بلة أحمد	نائب ثاني للرئيس،
4. إبن طوبال الأخضر	وزير الداخلية،
5. بوصوف عبد الحفيظ	وزير الإتصال والأخبار،
6. الدكتور الامين دباغين	وزير الإتصال والأخبار ،
7. محمود الشريف	وزير التسليح،
8. مهري عبد الحميد	وزير شؤون شمال إفريقيا،
9. إبن خدة بن يوسف	وزير الشؤون الإجتماعية،
10. أحمد توفيق المدني	وزير الشؤون الثقافية،
11. الدكتور أحمد أفرنسيس	وزير المالية،
12. محمد يزيد	وزير الأخبار،
13. بوضياف محمد	وزير دولة،
14. آيت أحمد حسين	وزير دولة،
15. خيضر محمد	وزير دولة،
16. رابح بيطاط	وزير دولة،
17. الأمين خان	كاتب دولة،
18. عمار أو صديق	كاتب دولة،
19. مصطفى أسطنبولي	كاتب دولة.

المصدر : المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962 (الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995) ص 339 ؛ وسعد دحلب (Saad Dahleb)
Pour L'independence de l'Algerie: Mission Accomplie (Alger: Editions Dahlab, 1990) p.250

أعضاء الحكومة المؤقتة الثانية (18 جانفي 1960 - أوت 1961)

1. عباس فرحات	رئيسا،
2. كريم بلقاسم	نائب الرئيس ووزير الخارجية،
3. إبن بلة أحمد	نائب ثاني للرئيس،
4. بوضياف محمد	وزير دولة،
5. إبن طوبال الأخضر	وزير الداخلية،
6. بوصوف عبد الحفيظ	وزير الإتصال والإستعلامات،
7. أحمد أفرنسيس	وزير المالية،
8. مهري عبد الحميد	وزير الشؤون الإجتماعية،
9. محمد يزيد	وزير الأخبار،
10. محمد السعيد	وزير دولة،
11. خيضر محمد	وزير دولة،
12. آيت أحمد حسين	وزير دولة،
13. بيطاط رابح	وزير دولة.

المصدر: المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى ستمبر 1962 (الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995) ص 340 ؛ وسعد دحلب، مرجع سابق ص . 251

أعضاء الحكومة المؤقتة الثالثة (أوت 1961 - أوت 1962)

1- إبن يوسف بن خدة	رئيس المجلس ووزير المالية،
2- كريم بلقاسم	نائب الرئيس ووزير الداخلية،
3- إبن بلة أحمد	نائب رئيس المجلس،
4- بوضياف محمد	نائب رئيس المجلس،
5- محمدي السعيد	وزير الدولة،
6- رابح بيطاط	وزير الدولة،
7- خيضر محمد	وزير الدولة،
8- آيت أحمد حسين	وزير الدولة،
9- بوصوف عبد الحفيظ	وزير التسليح والإتصالات العامة،
10- إبن طوبال الأخضر	وزير الدولة،
11- سعد دحلب	وزير الشوون الخارجية،
12- محمد يزيد	وزير الأخبار .

المصدر: المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى ستمبر 1962 (الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995) ص . 341 ؛ وسعد دحلب، مرجع سابق ص. 255

ملحق 5

الحكومات الفرنسية والجمهورية الرابعة التي سقطت أثناء حرب التحرير الجزائرية

1. منداس فرانس (رئيس الحكومة) من 1954.10.1 إلى 1955.2.5
2. أدقارفور (رئيس الحكومة) من 1955.2.23 إلى 1.24. 1956
3. ڤي مولي (رئيس الحكومة) من 1956.1.13 إلى 1957.5.21
4. بورجاس مونوري (رئيس الحكومة) من 1957.6.12 إلى 1957.9.30
5. فليكس ڤايار (رئيس الحكومة) من 1957.11.5 إلى 1958.4.15
6. بيار فليملان (رئيس الحكومة) من 1958.5.12 إلى 1958.5.28
7. دي غول (رئيس الحكومة) من 1958.6.01 إلى 1959.1.08
8. دي غول رئيس الجمهورية الخامسة من 1959.12.21 إلى 1969
9. ميشال دوبري (رئيس الحكومة) من 1959.1.09 إلى 4.14. 1962
10. جورج بومبيدو (رئيس الحكومة) من 1962.4.14 إلى جويلية 1962

المصدر: المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية ص 19 مارس 1962 ستمبر 1962 (الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995) ص 353. مع اختصار في العنوان الأصلي.

ملحق 6

أسماء الجنرالات الذين تداولوا على قيادة الجيش الفرنسي بالجزائر
أثناء حرب التحرير الجزائرية

1. الجنرال شاريال	من	أوت 1954	إلى	جوان 1955
2. الجنرال لوريو	من	جوان 1955	إلى	نوفمبر 1956
3. الجنرال صالون	من	نوفمبر 1956	إلى	ديسمبر 1958
4. الجنرال شال	من	1958.12.11	إلى	03.30. 1960
5. الجنرال كريبان من	من	30 .4. 1960	إلى	فيفري 1961
6. الجنرال ڤانبياز	من	فيفري 1961	إلى	جوان 1961
7. الجنرال آلبيري	من	جوان 1961	إلى	أفريل 1962

المصدر: المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية ص 19 مارس 1962 سبتمبر 1962 (الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995) ص. 353 مع اختصار العنوان الأصلي.

ملحق 7

إعترافات الدول(الأولية) بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حسب الترتيب الزمني

الرقم	إسم الدولة	تاريخ الإعتراف
1	العراق	19 سبتمبر 1958
2	ليبيا	19 سبتمبر 1958
3	المغرب	19 سبتمبر 1958
4	تونس	19 سبتمبر 1958
5	السعودية	20 سبتمبر 1958
6	كوريا الشمالية	20 سبتمبر 1958
7	مصر	21 سبتمبر 1958
8	اليمن	21 سبتمبر 1958
9	الصين	22 سبتمبر 1958
10	السودان	22 سبتمبر 1958
11	الفيتنام	26 سبتمبر 1958
12	أندونسيا	27 سبتمبر 1958
13	غينيا	30 سبتمبر 1958
14	منغوليا	15 ديسمبر 1958
15	لبنان	15 جانفي 1959
16	يوغسلافيا	12 جوان 1959
17	غانا	10 جويلية 1959
18	الأردن	20 سبتمبر 1959
19	ليبيريا	7 جوان 1960
20	التوغو	17 جوان 1960
21	الإتحاد السوفياتي	3 أكتوبر 1960
22	مالي	14 فيفري 1961
23	الكونغو	19 فيفري 1961
24	تشيكوسلوفاكيا	25 مارس 1961
25	بلغاريا	29 مارس 1961
26	الباكستان	أوت 1961

المصدر: الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962 [الجزائر: ملتقى (1998) من تنظيم المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 1998)] ص 166 تم الترتيب. التسلسلي للدول من طرف المألف وذلك حسب تاريخ الإعتراف؛ والمجاهد (1958-1962)

ملحق 8

وضع الدول السياسي أثناء حرب التحريرية الجزائرية (1954 – 1962) حسب الترتيب الأبجدي

الدولة	العاصمة	وضع الدولة	عضو منظمة الأمم المتحدة منذ	القارة
روسيا (الإتحاد السوفياتي سابقا)	موسكو	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أوروبا – آسيا
إثيوبيا	أديس أبابا	مستقلة	13 نوفمبر 1945	إفريقيا
الأرجنتين	بيونس أيرس	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أمريكا
الأردن	عمان	مستقلة	14 ديسمبر 1655	آسيا
الأورغواي	مونتيفيديو	مستقلة	18 ديسمبر 1945	أمريكا
إسبانيا	مدريد	مستقلة	14 ديسمبر 1955	أوروبا
أستراليا	كانبيرا	مستقلة	01 نوفمبر 1945	أوقيانوسيا
إيسلندا	رايكجفيك	مستقلة	19 ديسمبر 1946	أوروبا
أنغولا	لواندا	مستعمرة	1 ديسمبر 1976	إفريقيا
إفريقيا الوسطى	بانغي	مستقلة (1960)	20 سبتمبر 1960	إفريقيا
أفغانستان	كابول	مستقلة	19 نوفمبر 1946	آسيا
الإكواتور	كيتو	مستقلة	19 ديسمبر 1945	أمريكا
ألبانيا	تيرانا	مستقلة	14 ديسمبر1955	أوروبا
ألمانيا الغربية	بون	مستقلة (الوحدة 1990)	18 ديسمبر 1973	أوروبا
ألمانيا الشرقية	برلين الشرقية	مستقلة (الوحدة 1990)	18 ديسمبر 1973	أووبا
الإمارات العربية المتحدة	أبوظبي	تحت وصاية بريطانيا حتى 1970	9 ديسمبر 1971	آسيا
أنتغا و بريودا	سان جونس	مستعمرة	11 نوفمبر 1981	أمريكا
أندورا	أندورا القديمة	تقاسم السلطة بين فرنسا وإسبانيا مع إدارة محلية	18 جويلية 1993	أوروبا

أندونيسيا	جاكرتا	مستقلة	28 سبتمبر 1950	آسيا
أوغندا	كمبالا	مستعمرة بريطانية	25 أكتوبر 1962	إفريقيا
إيران	طهران	مستقلة	24 أكتوبر 1945	آسيا
إرتيريا	أسمرا	مستعمرة	28 ماي 1993	إفريقيا
إيرلندا (الجنوبية)	دبلن	مستقلة	14 ديسمبر 1955	أوروبا
إيطاليا	روما	مستقلة	14 ديسمبر 1955	أوروبا
بابوازيا-غينيا الجديدة	بورت موراسبي	مستعمرة	10 أكتوبر 1975	آسيا
الباكستان	أسلام أباد	مستقلة	30 سبتمبر 1947	آسيا
البحرين	المنامة	تحت وصاية بريطانيا حتى 1971	21 سبتمبر 1971	آسيا
البرازيل	برازيليا	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أمريكا
بربادوس	بريدج تاون	مستعمرة	9 ديسمبر 1966	أمريكا
البرتغال	لشبونة	مستقلة	14 ديسمبر 1955	أوروبا
البرغواي	أسونا سيون	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أمريكا
بروناوي	بندر ساري بيغاوان	تحت وصاية بريطانيا حتى 1983	21 سبتمبر 1984	آسيا
بلجيكا	بروكسل	مستقلة	27 ديسمبر 1945	أوروبا
بلغاريا	صوفيا	مستقلة	14 ديسمبر 1955	أوروبا
بليز	بليز	مستعمرة	25 سبتمبر 1981	أمريكا
بنما	بنما	مستقلة	13 نوفمبر 1945	أمريكا
البهماص	ناصو	مستعمرة	18 سبتمبر 1973	أمريكا
بهوتان	تينبو	مستعمرة	21 سبتمبر 1971	آسيا
بوتسوانة	غابورون	مستعمرة	17 أكتوبر 1966	إفريقيا
بوركينافاسو	أوواغادوغو	مستقلة (1960)	20 سبتمبر 1960	إفريقيا
بروما	رانغون	مستقلة	1948	آسيا
بوراندي	بوجمبورا	مستقلة (اجويلية 1962)	18 سبتمبر 1962	إفريقيا
بولونيا	وارسو (فارسوفيا)	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أوروبا
بوليفيا	لاباز	مستقلة	14 نوفمبر 1945	أمريكا
البيرو	ليما (سوكو، لدستوريا)	مستقلة	31 أكتوبر 1945	أمريكا
بنين	بورتو نوفو	مستقلة (1960)	20 سبتمبر 1960	إفريقيا
تيلندا	بانكوك	مستقلة	16 ديسمبر 1946	آسيا
تركيا	أنقرة	مستقلة	24 أكتوبر 1945	آسيا
تيرينتي وتوياتو	بورت أوف	مستعمرة	18 سبتمبر 1962	أمريكا
التشاد	نجامينا	مستقلة (1960)	20 سبتمبر 1960	إفريقيا

تشيكوسلوفاكيا	براغ	مستقلة	19 جانفي 1993	أوروبا
تنزانيا	دار السلام	مستعمرة حتى 1961	14 ديسمبر 1961	إفريقيا
التوغو	لومي	مستقلة (1960)	20 سبتمبر 1960	إفريقيا
تونس	تونس	مستقلة (1956)	12 نوفمبر 1956	إفريقيا
الجزائر	الجزائر	مستقلة (1962)	8 أكتوبر 1962	إفريقيا
جزر القمر	موروني	مستعمرة	12 نوفمبر 1975	إفريقيا
جاميكا	كينغستاون	مستعمرة	18 سبتمبر 1960	أمريكا
جيبوتي	جيبوتي	مستعمرة	20 سبتمبر 1977	إفريقيا
الدومينيكان	سانتو دومينغو دي غوزمان	مستعمرة	18 ديسمبر 1978	أمريكا
جنوب إفريقيا	بريتوريا	تحت نظام عنصري إستعماري	7 نوفمبر 1945	إفريقيا
الدنمارك	كوبن هاغن	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أوروبا
الرأس الأخضر	برايا	مستعمرة	16 سبتمبر 1975	إفريقيا
رومانيا	بوخاريست	مستقلة	14 ديسمبر 1955	أوروبا
روواندا	كيغالي	مستقلة(1 جويلية1962)	18 سبتمبر 1962	إفريقيا
الكونغو (الزائير سابقا)	كينشاسا	مستقلة(1960)	20 سبتمبر 1960	إفريقيا
زامبيا	لوزاكا	مستعمرة	1 ديسمبر 1964	إفريقيا
زلندا الجديدة	والينغتون	تحت وصاية بريطانيا	24 أكتوبر 1945	أوقيانوسيا
زمبابوي	هراري	مستعمرة	25 أوت 1980	إفريقيا
ساحل العاج	أبيدجان	مستقلة(1960)	20 سبتمبر 1960	إفريقيا
سانت لوسيا	كاسترايس	مستعمرة	18 سبتمبر 1997	أمريكا
سان فانسان	كينغستان	مستعمرة	16 سبتمبر 1980	إفريقيا
سان مرين	سان مرينو	تحت وصاية إيطاليا	2 مارس 1992	أوروبا
سيرلانكا	كولمبو	مستقلة	14 ديسمبر 1955	آسيا
السعودية	الرياض	مستقلة	24 أكتوبر 1945	آسيا
السلفدور	سان سلفدور	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أمريكا
سليمان(جزر)	هونيارا	مستعمرة	19 سبتمبر 1978	أوقيانوسيا
سنغافورة	سنغافورة	تحت وصاية بريطانيا	21 سبتمبر 1965	آسيا
السينغال	داكار	مستقلة(1960)	28 سبتمبر 1960	إفريقيا
سواز لندا	مبابان	مستعمرة	24 سبتمبر 1968	إفريقيا
السودان	الخرطوم	مستقلة(1956)	12 نوفمبر 1956	إفريقيا
سوريا	دمشق	مستقلة	24 أكتوبر 1945	آسيا
سورينام	باراماريبو	مستعمرة	4 ديسمبر 1975	آمريكا

السويد	ستوكهلم	مستقلة	19 نوفمبر 1946	أوروبا
السيشل	بور فيكتوريا	مستعمرة	21 سبتمبر 1976	إفريقيا
سيراليون	فري تاون	مستقلة (1961)	27 سبتمبر 1961	إفريقيا
الشيلي	سانتياغو	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أمريكا
صاووتومي وبرنسي	صاووتومي	مستعمرة	16 سبتمبر 1975	إفريقيا
الصحراء الغربية	العيون	مستعمرة	لم يتقرر مصير شعبها بعد	إفريقيا
الصومال	موغاديشو	مستقلة (1960)	20 سبتمبر 1960	إفريقيا
الصين	بيجينغ	مستقلة	26 أكتوبر 1971	آسيا
فرنسا	باريس	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أوروبا
الفلبين	مانيلا	مستقلة	24 أكتوبر 1945	آسيا
فلسطين	القدس	مستعمرة	لم يتقرر مصير شعبها بعد	آسيا
فنزويلا	كراكاس	مستقلة	15 نوفمبر 1945	أمريكا
فنلندا	هلنسكي	مستقلة	14 ديسمبر 1955	أوروبا
فنواتو	فيلا	مستعمرة	15 سبتمبر 1981	أوقيانوسيا
فيجي	سوفا	مستعمرة	13 أكتوبر 1970	أوقيانوسيا
الفيتنام	هانوي	مستعمرة	20 سبتمبر 1977	آسيا
قبرص	نيقوسيا	مستقلة	20 سبتمبر 1960	أوروبا
قطر	الدوحة	تحت وصاية بريطانيا	21 سبتمبر 1971	آسيا
العراق	بغداد	مستقلة	21 ديسمبر 1945	آسيا
عُمان	مسقط	تحت وصاية بريطانيا	7 أكتوبر 1971	آسيا
الغابون	ليبروفيل	مستقلة (1960)	20 سبتمبر 1960	إفريقيا
غامبيا	بانجون	مستعمرة	12 سبتمبر 1965	إفريقيا
غانا	أكرا	مستقلة (1957)	8 مارس 1957	إفريقيا
غرونادا	سان جورج	مستعمرة	17 سبتمبر 1974	أمريكا
غواتيمالا	غواتيمالا	مستقلة	21 نوفمبر 1945	أمريكا
غينيا	كوناكري	مستقلة (1958)	12 ديسمبر 1958	إفريقيا
غينيا الإستوائية	مالابو	مستعمرة	12 نوفمبر 1968	إفريقيا
غينيا بيساو	بافات-فاريم	مستعمرة	17 سبتمبر 1974	إفريقيا
كمبوديا	بنوم بينه	مستقلة	14 ديسمبر 1955	آسيا
الكامرون	ياوندي	مستقلة (1960)	20 سبتمبر 1960	إفريقيا
كندا	أوتاوا	مستقلة	9 نوفمبر 1945	أمريكا
كوبا	هافانا	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أمريكا
كوريا الجنوبية	سيول	مستقلة	17 سبتمبر 1991	آسيا

كوريا الشمالية	بيانغ يانغ	مستقلة	17 سبتمبر 1991	آسيا
كوستاريكا	سان جوزي	مستقلة	2 نوفمبر 1945	أمريكا
كولمبيا	بوغوتا	مستقلة	5 نوفمبر 1945	أمريكا
الكونغو	برزفيل	مستقلة(1960)	20 سبتمبر 1960	إفريقيا
الكويت	الكويت	مستقلة(1960)	14 مارس 1963	آسيا
كينيا	نيروبي	مستعمرة	16 ديسمبر 1963	إفريقيا
اللاوس	فيانسيان	مستقلة	14 ديسمبر 1955	آسيا
لبنان	بيروت	مستقلة	24 أكتوبر 1945	آسيا
لوزوتو	ماصيرو	مستعمرة	17 أكتوبر 1966	إفريقيا
اللوكسمبورج	لوكسنبورج	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أوروبا
ليبيا	طرابلس	مستقلة	14 ديسمبر 1955	إفريقيا
ليبريا	منروفيا	مستقلة	02 نوفمبر 1945	إفريقيا
مالي	باماكو	مستقلة(1960)	28 سبتمبر 1960	إفريقيا
مالطا	لافليت	مستعمرة	1 ديسمبر 1964	أوروبا
مدغشقر	أنتانانا ريفو	مستقلة (1960)	20 سبتمبر 1960	إفريقيا
المجر	بودابست	مستقلة	14 ديسمبر 1955	أوروبا
المغرب	الرباط	مستقلة(1956)	12 نوفمبر 1956	إفريقيا
المالوي	ليلونغووي	مستعمرة	1 ديسمبر 1964	إفريقيا
المالديف	مال	مستعمرة	21 سبتمبر 1956	آسيا
ماليزيا	كوالا لمبور	مستقلة(1957)	17 سبتمبر 1957	آسيا
المكسيك	مكسيكو	مستقلة	7 نوفمبر 1945	أمريكا
منغوليا	أولان باتور	مستقلة	27 أكتوبر 1961	آسيا
موريس	بور لوي	مستعمرة	24 أفريل 1968	إفريقيا
موريطانيا	نواقشط	مستقلة(1960)	27 أكتوبر 1961	إفريقيا
الموزمبيق	مابوتو	مستعمرة	16 سبتمبر 1975	إفريقيا
موناكو	موناكو	سلطة محلية تحت الوصاية الفرنسية	28 مارس 1993	أوروبا
مصر	القاهرة	مستقلة	24 أكتوبر 1945	إفريقيا
بريطانيا	لندن	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أوروبا
ناميبيا	واند هوك	مستقلة	28 ماس 1993	إفريقيا
النرويج	أوسلو	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أوروبا
النمسا	فيينا	مستقلة	14 ديسمبر 1955	أوروبا
نورو	ماكوا	مستقلة	23 مارس 1990	أوقيانوسيا
النيبال	كثماندو	مستقلة	14 ديسمبر 1955	آسيا
النيجر	نيامي	مستقلة(1960)	20سبتمبر 1960	إفريقيا

نيجريا	لاغوس	مستقلة (1960)	7 أكتوبر 1960	إفريقيا
نيكارغوا	مانغوا	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أمريكا
هايتي	بور أوبرانس	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أمريكا
الهند	دلهي الجديدة	مستقلة	30أكتوبر 1945	آسيا
الهندوراس	تاغوسيبالبا	مستقلة	17 ديسمبر 1945	أمريكا
هولندا	أمستردام	مستقلة	10 ديسمبر 1945	أوروبا
الولايات المتحدة الأمريكية	واشنطن	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أمريكا
اليابان	طوكيو	مستقلة	18 ديسمبر 1956	آسيا
اليمن الجنوبية (موحدة حاليا)	عدن	تحت وصاية بريطانية	14 سبتمبر 1967	آسيا
اليمن الشمالية (موحدة حاليا)	صنعاء	مستقلة	30 سبتمبر 1947	آسيا
يوغسلافيا	بلغراد	مستقلة	24 أكتوبر 1945	أوروبا
اليونان	أثينا	مستقلة	25 أكتوبر 1945	أوروبا

المصدر:

- The Non-Aligned Countries(London: Hanry and Jons Ltd. 1982: United Nations Member States (New York UN Press Release, ORGI 1190, C 15DEC. 1994) updated, in April 1999.
- محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد (محررون)، موسوعة العلوم السياسية، في جزئين (الكويت: جامعة الكويت، 1994).
- أحمد بن محمد، أطلس البلدان (الجزائر، باتنة: دار الشهاب للطباعة والنشر، 1985).
- C. Cook(ed), Pears Cyclopedia (London: Pelham Books Ltd, 1985.

دردار فتحي، المختصر في الجغرافيا (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999).

- The Midlle East and North Africa 1993, Regional Surverys of the World (London: Europa, 1993).
- Dominique et Michéle Frémy, Quid 1993 et 1997 (Paris: Robert Laffont).

ملحق 9

الأقطار* العربية بإفريقيا وآسيا

أقطار الوطن العربي الواقعة في إفريقيا

القطر	العاصمة	المساحة كلم^2	عدد السكان م/ن
الصومال	مقديشو	637657	9.8
تونس	تونس	154530	9.2
الجزائر	الجزاذر	2381741	30
جيبوتي	جيبوتي	23400	0.6
السودان	الخرطوم	2505813	28.4
جزر القمر	موروني	2170	0.7
ليبيا	طرابلس	1757000	5.5
مصر	القاهرة	1002000	63
المغرب	الرباط	458730	28
الصحراء الغربية**	العيون	252100	0.14
موريطانيا	نواقشط	1030700	2.2
المجموع: 11 قطر		10205841	177.54

* 23 قطرا بما فيها فلسطين والصحراء الغربية. 11 قطرا بأفريقيا و12قطرا بآسيا. الأغلبية الكبرى للشعب العربي والمساحة الأكبر للوطن العربي متواجدة بإفريقيا.

** شعب الصحراء الغربية في صراع مع المغرب من أجل تقرير مصيره.

المصدر :

- دردار فتحي -المختصر في الجغرافيا (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999) ص. ص 107-108.
- The Middle East and North Africa 1993, Regional Surverys of the World (London: Europa, 1993)
- د. أحمد بن محمد، أطلس البلدان: 190 بلدا تحت المجهر (باتنة: دار الشهاب للطباعة والنشر، 1985)
- محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق.

أقطار الوطن العربي الواقعة في آسيا

القطر	العاصمة	المساحة كلم ^{2}	عدد السكان م/ن
الأردن	عمان	97740	5.5
الإمارات العربية المتحدة	أبوظبي	83600	1.9
البحرين	المنامة	691	0.6
السعودية	الرياض	2150000	18
سوريا	دمشق	185180	14.8
قطر	الدوحة	11437	0.6
الكويت	الكويت	17818	1.5
اليمن	صنعاء	527968	14.9
فلسطين*	القدس	21000	4.8
العراق	بغداد	434925	20.4
عمان	مسقط	306000	2.3
لبنان	بيروت	10400	4,2
المجموع: 12 قطرا		3846759	89.5

* فلسطين تحت إحتلال بريطانيا (1922-1947) والكيان الإسرائيلي بالتنسيق مع بريطانيا والدول الكبرى الأخرى بعالم الشمال بصفة عامة (منذ 1947).

المصدر :

- درداز فتحي -المختصر في الجغرافيا (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999) ص. ص 107-108.
- The Middle East and North Africa 1993, Regional Surverys of the World (London: Europa, 1993)
- د. أحمد بن محمد، أطلس البلدان: 190 بلدا تحت المجهر (باتنة: دار الشهاب للطباعة والنشر، 1985)
- محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق.

المصادر

كما سبق ذكره في مقدمة هذه الدراسة أنه تم الإعتماد في هذه الدراسة على مصادر أولية: وثائق ونشريات وتصريحات وبيانات ومواقف وتحاليل وغيرها من المصادر المعبرة عن لسان جيش وجبهة التحرير الوطني أثناء حرب التحرير؛ مذكرات لأعضاء في جيش وجبهة التحرير الوطني ؛ شهادات؛ ملتقيات حول الثورة الجزائرية؛ مداخلات لباحثين عايشوا حرب التحرير الجزائرية؛ لقاءات وأحاديث متعددة (1990-1999) للمؤلف مع مسؤولين وأعضاء نشطين أثناء حرب التحرير الجزائرية...

مصادر أولية باللغة العربية:

- الإعلام أثناء الثورة التحريرية [الجزائر: الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والثورة (ديسمبر 1990) من تنظيم المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954].

- الثورة الجزائرية وصداها في العالم، ملتقى دولي جزائري من تنظيم المركز الوطني للدراسات التاريخية (24-28 نوفمبر 1984).

- توفيق المدني /أحمد " الجهاد الجزائري في الخارج" الأصالة، العدد 22 (أكتوبر - ديسمبر 1974)ص .ص 24-37. السيد توفيق المدني مارس مهام متعددة وهامة أثناء حرب التحرير الجزائرية بما فيها وزيرا للشؤون الثقافية في الحكومة الجزائرية المؤقتة أنظر ملحق 4 ص.249-251.

- توفيق المدني / أحمد حياة كفاح، الجزء الثالث (الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982) .

- الإعلام والإعلام المضاد إبان ثورة أول نوفمبر 1954، مداخلات ومحاضرات من ملتقى من تنظيم المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، بمحافظة الجزائر الكبرى (23-25 ديسمبر 1996).

- الديبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962 (الجزائر : المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1998).

- الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدين : المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة أول نوفمبر 1954، الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة (28-31 أكتوبر 1981)، من تنظيم المنظمة الوطنية للمجاهدين، حزب جبهة التحرير الوطني (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 1981).

- المجاهد (مجلة نصف شهرية، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري أثناء الفترة 1956-1962) مجمعة في 4 أجزاء من إعداد وزارة الإعلام الجزائرية (الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1984).

- المقاومة الجزائرية نشرية أسبوعية وأحيانا نصف أسبوعية، حسب الأعداد المدونة، لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني، (الجزائر، المؤسسة الوطنية لفنون المطبعية، 1984).

- مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962 (الجزائر : دار القصبة للنشر ، 1999). السيد علي كافي أحد القادة الذين كانوا على رأس الولاية الثانية (1959) أثناء حرب التحرير الجزائرية؛ ممثلا لجبهة التحرير الوطني بمصر وجامعة الدول العربية (1961). بعد 1962 مارس السيد علي كافي مهام سامية في الدولة الجزائرية بما فيها سفيرا ورئيس المجلس الأعلى للدولة (جويلية 1992 - جانفي 1994).

- المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية من 19 ماي 1962 إلى سبتمبر 1962 (إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1995).

- الملتقى الوطني الثالث لتاريخ الثورة من تنظيم (8-10 ماي 1984) المنظمة الوطنية للمجاهدين ، حزب جبهة التحرير الوطني (الجزائر: دار الثورة الإفريقية، 1984).

• النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962 (الجزائر: نشر وتوزيع قطاع الإعلام والثقافة والتكوين لحزب جبهة التحرير الوطني، 1987).

• وثائق مؤتمر الصومام (محافظة الجزائر الكبرى ، المتحف الوطني للمجاهد ، وزارة المجاهدين، 1996).

• فتحي الذيب ، عبد الناصر وثورة التحرير (القاهرة: دار المستقبل العربي ، 1984).
مستشار كلف بمهمة تدعيم الثورة الجزائرية من طرف الرئيس المصري جمال عبد الناصر.

• د. شريط عبد الله ، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955 و 1956 (الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995). عضو نشط أثناء حرب التحرير الجزائرية وخاصة في المجال الإعلامي .

مقالات باللغة العربية :

• بجاوي محمد " النصر الدبلوماسي والسياسي للجزائر في 20 يونيو 1960 : قصة انضمام الجزائر المكافحة إلى إتفاقيات جنييف بشأن حقوق الإنسان" الثقافة ، العدد 83 (سبتمبر - أكتوبر 1984)ص. ص. 127-145.

• بوعزيز يحي" مكانة ثورة أول نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر وإفريقيا" الأصالة ، العدد 22 (أكتوبر- ديسمبر 1974) ص. ص 138-150

• بوعزيز يحي" ملامح عن ثورة أول نوفمبر الجزائرية ومواقف تجاهها لغاية مظاهرات ديسمبر1980" الأصالة ، العدد 74/73(ديسمبر - أكتوبر 1997) ص ص 23-40.

• حاتم / علي " طرح القضية الجزائرية على المسرح الدولي " الأصالة، العدد 22 (أكتوبر - ديسمبر 1974) ص ص 91-102.

• د. حاطوم /نور الدين" أصالة الثورة الجزائرية" الثقافة، العدد 84 (نوفمبر - ديسمبر 1984) ص ص 21-38.

• د. حمانة / البخاري " الأبعاد العربية للثورة الجزائرية" الثقافة ، العدد 83 (سبتمبر - أكتوبر 1984) ص. ص. 253-260.

- د. الزبيري / محمد العربي، "عبد الناصر والثورة الجزائرية" الثقافة، العدد 104(سبتمبر - أكتوبر 1994) ص ص 27-51
- زغيدي/محمد لحسن ، "الثورة الجزائرية والبعد المغاربي"، الثقافة، العدد 104 (سبتمبر -أكتوبر 1994) ص. 17-26.
- د. طالبي/عمار " في مفهوم الثورة والنقد الثوري" ، الأصالة ، العدد 74/73 (سبتمبر - أكتوبر) ص ص 41-47.
- نايت بلقاسم/مولود قاسم"دور فاتح نوفمبر في إسترجاع ليبيا فزانها والمغرب وتونس إستقلالهما بل و إفريقيا كلها حريتها" الثقافة ، العدد 83(سبتمبر- أكتوبر 1984) ص.ص 86-63.

كتب باللغة العربية:

- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، في ثلاثة أجزاء (بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1992).
- بومالي /احسن ، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956 (الجزائر : منشورات المتحف الوطني للمجاهد المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار للمجاهد 1984).
- جغابة / محمد، بيان أول نوفمبر 1954: دعوة إلى الحرب، رسالة للسلام، قراءة في البيان(الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999)
- حمدي/ أحمد ، الثورة الجزائرية والإعلام (الجزائر : منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995).
- د.رخيلة/عامر، 8 ماي1945: المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995).
- د. عبد الرحمان/عواطف الصحافة العربية في الجزائر : دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1985).
- فايق/ محمد ، عبد الناصر والثورة الجزائرية (القاهرة : دار المستقبل 1982).
- د. محمد العربي الزبيري ، الثورة الجزائرية في عامها الأول (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985).

مصادر أولية باللغة الإنجليزية:

- Afro-Asian Solidarity Against Imperialism: A collection of documents, speeches and interviews from the visits of Chinese leaders to thirteen African and Asian countries (Peking: Foreign Languages Press,1964).
- Aquino de Baragança and Immanuel wallerstein (Eds.), The African Liberation Reader: Documents of The National Liberation Movements , vol.2 (London: Zed Press: 1982).
- Conference of Heads of State and Governments of Non -Aligned Countries Cairo: October 5-10 , 1964, (Cairo: Ministry of National Guidance, 1964).
- Lin Piao, Long Live the Victory of People's War 3 September 1965, (Peking : Foreign Languages Press, 1967).

كتب باللغة الإنجليزية :

- J.D. Armstrong, Revolutionary Diplomacy (Berkeley: University of California Press, 1977)
- G. Arnold , Aid in Africa (London : Kogan Page, 1979).
- Arthur Gavshon, Crisis in Africa: Battleground of East and West (Harmonds worth: Penguin Books, 1981).
- Horne Alistair, A Savage War of Peace, Algeria 1954-1962 (London : Macmillan,1977).
- The Non-Aligned Countres (London: Harny and jones Limited, 1982).
- Waldemar A. Nielsen, The Great Powers and Africa (London: Pall Mall Press, 1969).

مصادر أولية باللغة الفرنسية:

- La Conférence de l'Uninte (Tanger : 27-30 Avril 1958, Maghreb Arabe, Republique Tunisienne, Sécretariat d'Etat à l'Information) p.p .7-31.
- Dahlab Saad, Pour L'Independance de l'Algerie: Mission Accomplie (Alger: Editions Dahlab,1990).

• السيد سعد دحلب مارس مهام سامية متعددة أثناء حرب التحرير الجزائرية خاصة في المجال الدبلوماسي بما فيها وزيرا للشؤون الخارجية بالحكومة الجزائرية المؤقتة (أنظر ملحق 4 ص.ص.249-251 في هذه الدراسة). كما شارك في مفاوضات إيفيان.

- Harbi Mohamed, L'Algrie et son destin: Croyants ou Citoyens (Paris: Arcantére Editons,1992).

• محمد حربي عضو نشط أثناء حرب التحرير الجزائرية ، كلف بمهام متعددة خاصة بوزارة الشؤون الخارجية للحكومة الجزائرية المؤقتة .

- Mohamed Harbi, Les Archives de la Revolution Algérienne(Paris: Jeune Afrique,1980).
- Harbi Mohamed, Aux Origines du Front de Libération Nationale: La Scission du P.P.A- M.T.L.D. Contribution à l'Histoire du Populisme Révolutionnaire en Algérie (Paris : Christian Bourgois, 1975).
- Mahsas Ahmed, Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie : de la 1er Guerre Mondiale à 1954 (Paris: L'harmatton,1978).

• السيد محمد محساس عضو قيادي أثناء حرب التحرير الجزائرية، مارس مهام متعددة بما فيها منسق بين العمل الداخلي والخارجي. أصبح وزيرا للفلاحة والإصلاح الزراعي (1963-1966).

كتب باللغة الفرنسية:

- Cointet Michel, De Gaulle et l'Algérie Française 1958-1962 (Paris: Perrin,1996).
- Guentari Mohamed, Organisation Politico- Administrative et Militaire de la Révolution Algérienne de 1954à 1962,2 volumes(Alger: Office des Publication d'Universitaires, 1994).

- Kaddache Mahfoud , Histoire du Nationalisme Algérien, 2 tomes (Alger SNED,1981).
- Lacouture Jean, Algérie, la Guerre est Finie (Bruxelles: Editions Complexe, 1985).
- Stora Benjamin,Messali Hadj 1898-1974(Paris:Le Sycomore, 1982).
- Stora Benjamin et Zakya Daoud; Ferhat Abbas: Une autre Algérie (Alger: Casbah Editions, 1995).

طبع بمطبعة دار هومه – الجزائر 2012
34، حي لابروبيار – بوزريعة – الجزائر
الهاتف : 021.94.41.19 /021.94.19.36
الفاكس : 021.94.17.75 /021.79.91.84
www.editionshouma.com
email : Info@editionshouma.com

مع تمنياتي لكم بالشاعر

العلمي

أ. [illegible]

[illegible]

2.2.23

[illegible]هـ

الدكتور إسماعيل دبش من مواليد 17 فيفري 1956 بالمسيلة، الجزائر.
أستاذ التعليم العالي في العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

حامل لشهادات :

دكتوراه الدولة (Ph.D) في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (1987)، جامعة يورك (York)، بريطانيا.

ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (1984)، جامعة يورك (York)، بريطانيا.

شهادة دبلومة (Diploma) في العلاقات الدولية (1981)، جامعة لانكاستر (Lancaster)، بريطانيا.

شهادة كفاءة في اللغة الإنجليزية (1980)، مركز دراسات اللغة الإنجليزية، بلاتشينغدن (Bletchingdon)، أوكسفورد (Oxford)، بريطانيا.

ليسانس (1978) في العلوم السياسية (فرع العلاقات السياسية الدولية)، معهد العلوم السياسية والإعلامية (معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية حاليا)، جامعة الجزائر.

البكالوريا (1974)، الجزائر.

شهادة بيداغوجية (1993)، مركز الدراسات البيداغوجية (Cepec)، كرابون (Crapponne)، ليون (Lyon)، فرنسا.

شهادة في الدراسات السلمية والأمنية (1994)، معهد العلوم السياسية، جامعة كريستيان ألبركتس (Chrestian-Albrechts)، كيل (Kiel)، ألمانيا.

مارس مهـام :

مدير معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية (1990-1994)، جامعة الجزائر.

مستشار رئيس جامعة الجزائر (1994-1995).

رئيس المجلس العلمي لمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية (1994-1995)، جامعة الجزائر.

مدير مجلة العلوم السياسية والعلاقات الدولية (1994-1996)، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر.

مكلف بمهمة برئاسة الجمهورية (1996-2000).

عميد كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر (2001-2003).

رئيس جامعة فرحات عباس – سطيف (2003-2005).

مكلف بمهمة برئاسة الجمهوريّة (عمل إستشاري 1996-2000).

عميد كليّة العلوم السّياسيّة والإعلام، جامعة الجزائر (2001-2003).

مدير جامعة سطيف (2003-2005).

للطباعة والنشر والتوزيع
34 حي لابروبار - بوزريعة - الجزائر
الهاتف: 75 17 94 021 الفاكس: 36 19 94 021
84 91 79 021 19 41 94 021
www.editionshouma.com
e-mail:info@editionshouma.com

ردمك: ISBN: 978-9961-66-398-1